رسالة فى ذكر أحوال الموتى والقبور وذكر البعث والنشور والنار والجنة وغير ذلك

جمع المرتجى من ربه كثير النيل الشيخ محمد سعيد بن محمد بابصيل

بأمر شيخه العارف بالله قطب الزمان

مولانا السيد أحمد بن زينى

دحلان متعهما الله

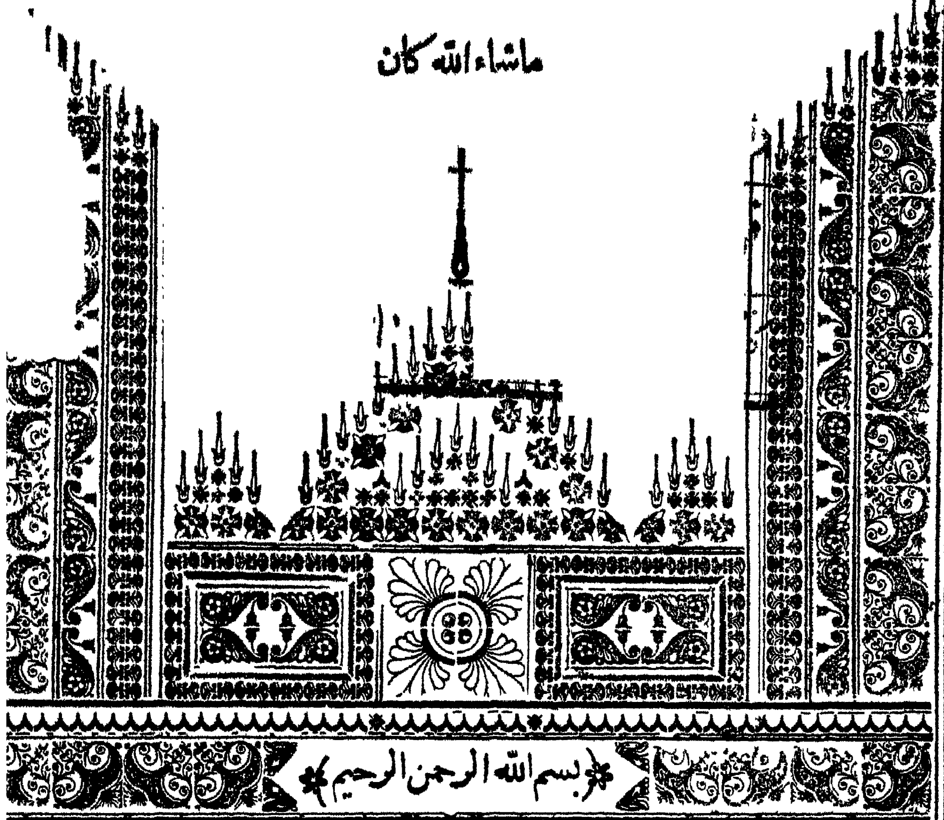
ونفعنا بعلومهما

آمين

*وبهامشها الدرر الحسان فى البعث ونعيم الجنان للامام جلال
الدين السيوطى نفع الله به آمين*

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام
على سيدنا محمد خاتم
النبيين وعلى آله
وصحبه أجمعين * أما
بعد * فقد جاء في الخبر
أن الله تعالى خلق
شجرة اليقين ثم خلق
نور محمد صلى الله عليه
وسلم في حجاب من درة
بيضاء على هيئة
الطاوس ووضعه على
تلك الشجرة فسبح الله
تعالى عليها مقدار
سبعين ألف سنة ثم
خلق الله تعالى مرآة
الحياء ووضعها
باستقبال ذلك الطاوس
فلما نظر اليها ذلك
الطاوس رأى صورته
أحسن صورة وأزين
هيئة فاستحى من الله
فسجد خمس مرات
فكتب الله خمس
صلوات على محمد صلى
الله عليه وسلم وأمته

ماشاء الله كان



* بسم الله الرحمن الرحيم *

الحمد لله رب العالمين اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
* أما بعد * فهذه رسالة لخصت فيها بعض ما أورده الحافظ جلال الدين السيوطي
في كتاب شرح الصدور في أحوال الموتى والقبور مع زيادة من مختصر تذكرة العلامة
القرطبي للعارف بالله تعالى عبد الوهاب الشعراني وتممت ذلك بباب ذكرت فيه بعض
ما ورد في البعث والنشور وفي وصف النار والجنة وغير ذلك وأرجو من فضل الله
تعالى وكرمه أن يحصل به النفع العميم وأن يكون خالصا لوجهه الكريم

* باب بدء الموت *

ورد عن حبيب بن الشهيد عن الحسن قال لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة
ان الارض لا تسعهم فقال اني جاعل موتا قالوا اذا لا يهنأهم العيش قال اني جاعل
أملا وعن مجاهد قال لما أهبط آدم صلى الله عليه وسلم الى الارض قال له ربه
ابن للخراب ولد للفناء

حتى, اليه وسلم لا يتمنين أحدكم الموت ولا يدع به من قبل أن يأتيه انه اذا مات أحدكم
الموت انقطع عمله وانه لا يزيد المؤمن عمره الا خيرا وعن أم الفضل ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم دخل عليهم وعمه العباس يشتكي فتمنى الموت فقال له يا عم لا تتمن الموت
فانك ان كنت محسنا فان تؤخر تزداد احسانا الى احسانك خير لك وان كنت مسيئا
فان تؤخر فتستعتب من اساءتك خير لك فلا تتمن الموت قال العلماء رضي الله عنهم وقد
جعل الله تعالى الموت من أعظم المصايب وقد سماه الله تعالى مصيبة في قوله تعالى
فأصابتكم مصيبة الموت وذلك لانه تبدل من حال الى حال وانتقال من دار الى دار
وهو المصيبة العظمى والرزية الكبرى وأعظم منه الغفلة عن ذكره والاعراض عنه
وقلة التفكر فيه وترك العمل له وقد أجمعوا على ان الموت وحده عبرة لمن اعتبر وفكرة
لمن تفكر وفي الحديث لو أن البهائم تعلم من الموت ما تعلمون ما أكلتم منها سمينا وروى
ان اعرابيا كان يسير على جمل فخر الجمل ميتا فنزل الاعرابي عنه وجعل يدور به ويتفكر
فيه ويقول مالك لا تنبعث هذه أعضاؤك كاملة وجوارحك سالمة ما شأنك
ما الذي كان يحملك ما الذي كان يبعثك ما صرعك ما الذي عن الحركة شغلك ثم تركه
وانصرف متفكرا في شأنه متعجبا في أمره وروى الحكيم الترمذي رحمه الله تعالى ان
آدم عليه الصلاة والسلام لما مات له ولد قال يا حواء لقد مات ابنك قالت وما الموت
قال يصير لا يأكل ولا يشرب ولا يقوم ولا يقعد فرنت حواء عليها السلام عند ذلك
فقال عليك الرنة وعلى بناتك وأنا وبني منها براء وروى ان ملك الموت عليه السلام
جاء الى ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام قبل موته لقبض روحه فقال ابراهيم لملك
الموت فهل رأيت خليلا يقبض روح خليله فعرج ملك الموت الى ربه سبحانه وتعالى
فقال قل له فهل رأيت خليلا يكره لقاء خليله فرجع اليه فقال فاقبض روحي الآن
وروى أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه انه كان يقول ما من مؤمن الا والموت خير له فمن لم
يصدقني فليقرأ قوله تعالى وما عند الله خير للابرار وقال حسان بن الاسود انما كان
الموت خيرا للمؤمن لان فيه وصول الحبيب الى الحبيب

﴿باب فضل طول الحياة في طاعة الله تعالى﴾

عن أبي بكرة ان رجلا قال يا رسول الله أي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله
قال فأي الناس شر قال من طال عمره وساء عمله وقال صلى الله عليه وسلم خياركم
أطولكم أعمارا وأحسنكم أعمالا وقال صلى الله عليه وسلم ليس أحد أفضل عند الله
من مؤمن يعمر في الاسلام لتسبيحه وتهليله وتكبيره وعن سعيد بن جبير قال ان بقاء
المسلم كل يوم غنيمة لاداء الفرائض والصلوات وما يرزقه الله من ذكره

﴿باب جواز تمني الموت والدعاء به لخوف الفتنة في الدين والدنيا﴾

عن ثوبان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا أردت بالناس فتنة فاقبضني اليك غير مفتون وعن الحسن قال قال الحكيم بن عمرو يا طاعون خذني اليك فقيل له لم تقول هذا وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يتمنين أحدكم الموت قال قد سمعت ما سمعتم ولكني أبادر ستا بيع الحكم وكثرة الشرط وامارة الصبيان وسفك الدماء وقطيعة الرحم ونشوا يكونون في آخر الزمان يتخذون القرآن مزامير وعن سفيان قال يأتي على الناس زمان يكون الموت فيه أحب الى قراء ذلك الزمان من الذهب الاحمر وعن ابن سعدان قال ما من دابة في بر ولا بحر يسرني أن تفديني من الموت ولو كان الموت يسبق الناس اليه ما سبقني اليه أحد الا رجل يغلبني بفضل قوته وقال رجل لسعيد التنوخي أطال الله بقاءك فغضب وقال بل عجل الله بي الى رحمته وعن عبيد المهاجر قال لو قيل من مس هذا العود مات لقمت حتى أمسه وعن أبي عبيد الصنابحي قال الدنيا تدعوا الى فتنة والشيطان يدعوا الى خطيئة ولقاء الله خير من الاقامة معهما وعن أبي بكرة الصحابي رضي الله عنه قال والله ما من نفس تخرج أحب الي من نفسي هذه ولا نفس هذا الذباب الطائر ففزع القوم فقالوا لم قال اني أخشى أن أدرك زمانا لا أستطيع أن آمر بمعروف ولا أنهى عن منكر وما خير يومئذ

باب فضل الموت

قال العلماء الموت ليس بعدم محض ولا فناء صرف وانما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقته وحيلولة بينهما وتبدل حال وانتقال من دار الى دار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحفة المؤمن الموت وقال صلى الله عليه وسلم الموت ريحانة المؤمن وقال صلى الله عليه وسلم الموت غنيمة والمعصية مصيبة والفقر راحة والغنى عقوبة والعقل هدية من الله والجهل ضلالة والظلم ندامة والطاعة قرة العين والبكاء من خشية الله نجاة من النار والضحك هلاك البدن والتائب من الذنب كمن لا ذنب له وقال صلى الله عليه وسلم اثنتان يكرههما ابن آدم يكره الموت والموت خير له من الفتنة ويكره قلة المال وقلة المال أقل للحساب وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وسنته فاذا فارق الدنيا فارق السجن والسنة السنة بفتح أوله القحط والجدب وقال صلى الله عليه وسلم لابي ذر يا أباذر ان الدنيا سجن المؤمن والقبر أمنه والجنة مصيره يا أباذر ان الدنيا جنة الكافر والقبر عذابه والنار مصيره وقال صلى الله عليه وسلم ما على الارض نفس تموت ولها عند الله خير تحب أن ترجع اليكم ولها نعيم الدنيا وما فيها الا الشهيد فانه يحب أن يرجع فيقتل مرة أخرى لما يرى من ثواب الله له وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال ذهب صفو الدنيا فلم يبق منها الا الكدر فالموت تحفة لكل مسلم وعن الربيع بن خيثم قال ما من غائب ينتظره المؤمن خير له من الموت

الطاوس سبعين ألف سنة ثم ان الله تعالى نظر الى الانوار فخلق أرواحهم فعند ذلك قالوا لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خلق الله تعالى قنديلا من العقيق الاحمر ثم جعل تلك الطاوس على صورة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا ثم وضعها الله في ذلك القنديل ثم خلق الله أرواح الخلق جميعا فطافت حول نور محمد صلى الله عليه وسلم وسبحوا وهللوا مقدار مائة ألف سنة ثم ان الله تعالى أمر تلك الارواح أن ينظروا الى تلك الصورة التي داخل القنديل فنظروا اليها كلهم فمنهم من رأى رأسه فصار سلطانا ومنهم رأى جبهته فصار أميرا عادلا ومنهم رأى حاجبيه فصار نقاشا ومنهم من رأى أذنيه صار مستمعا ومنهم من رأى خديه فصار محسنا عادلا ومنهم

ى الله عنه قال ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله وعن أبي ذر رضي الله عنه انه
قال تلدون للموت وتعمرون للخراب وتحرصون على ما يفنى وتذرون ما يبقى ألا حبذا
المكروهات الثلاث الموت والمرض والفقر وعن أبي الدرداء قال أحب الفقر تواضعا
لربي وأحب الموت اشتياقا لربي وأحب المرض تكفيرا لخطيئتي وعن عبادة بن
الصامت قال أتمنى لحبيبي أن يقل ماله ويعجل موته وقال صلى الله عليه وسلم اللهم حبب
الموت الى من يعلم اني رسولك وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال له ان حفظت فلا يكونن شئ أحب اليك من الموت وعن الحسن قال لما حضر
حذيفة الموت قال حبيب جاء على فاقة لا أفلح من ندم الحمد لله الذي سبق بي الفتنة
قال سهل بن عبد الله التستري لا يتمنى الموت الا ثلاثة رجل جاهل بما بعد الموت
ورجل يفر من أقدار الله أو مشتاق محب للقاء الله وقال حبان بن الأسود الموت
جسر يوصل الحبيب الى الحبيب وقال أبو عثمان علامة الشوق حب الموت مع الراحة
وقال بعضهم ان المشتاقين يحسون بحلاوة الموت عند وروده لما كشف لهم من
روح الوصول أحلى من الشهد وعن ذي النون قال الشوق أعلى الدرجات وأعلى
المقامات اذا بلغها العبد استبطأ الموت شوقا الى ربه وحبا للقائه والنظر اليه وعن
أبي غنيمة الخولاني الصحابي رضي الله عنه انه قيل له ان عبد الله بن عبد الملك خرج هاربا
من الطاعون فقال انا لله وانا اليه راجعون ما كنت أرى أن أبقى حتى أسمع بمثل هذا
ألا أخبركم عن خلال كان عليها اخوانكم أولها لقاء الله كان أحب اليهم من الشهد
والثانية لم يكونوا يخافون عدوا قلوا أو كثروا والثالثة لم يكونوا يخافون عوزا من الدنيا
كانوا واثقين بالله أن يرزقهم والرابعة ان نزل بهم الطاعون لم يبرحوا حتى يقضي الله
فيهم ما قضى وعن ابن عبد ربه انه قال لمكحول أتحب الجنة قال ومن لا يحب الجنة
قال فاحب الموت فانك لن ترى الجنة حتى تموت وكان عبد الله بن أبي زكريا يقول لو
خيرت بين ان أعمر مائة سنة في طاعة الله أو أن أقبض في يومي هذا أو في ساعتي هذه
لاخترت أن أقبض في يومي هذا أو في ساعتي هذه شوقا الى الله والى رسوله والى
الصالحين من عباده وقال صلى الله عليه وسلم الموت كفارة لكل مسلم قال القرطبي
وذلك لما يلقاه الميت فيه من الآلام والأوجاع وقد قال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم
يصيبه أذى شوكة فما فوقها الا كفر الله بها من سيئاته فما ظنك بالموت الذي سكرة من
سكراته أشد من ثلثمائة ضربة بالسيف وقال مسروق ما غبطت شيأ بشئ كمؤمن
في لحده قد أمن من عذاب الله واستراح من أذى الدنيا وعن صفوان بن سليم قال في
الموت راحة للمؤمن من شدائد الدنيا وان كان الموت ذا غصص وكرب وقال بعضهم
الموت راحة العابدين

﴿باب ذكر الموت والاستعداد له﴾

من رأى انه فصد من
...

من رأى انه ... حكيما ومنهم من رأى شفتيه فصار وزيرا ومنهم من رأى فمه فصار صائما ومنهم من رأى سنه فصار حسن الوجه ومنهم من رأى حلقه فصار واعظا ومنهم من رأى لحيته فصار مجاهدا في سبيل الله تعالى ومنهم من رأى لسانه فصار رسولا بين الخلائق ومنهم من رأى منكبه الايمن فصار سيافا ومنهم من رأى عنقه فصار تاجرا ومنهم من رأى عضده الايمن فصار حاجما ومنهم من رأى عضده الايسر فصار جاهلا ومنهم من رأى كف يده الايمن فصار صرافا وطرازا ومنهم من رأى كف يده الايسر فصار كيالا ومنهم من رأى ظهر يده اليمنى فصار سخيا ومنهم من رأى ظهر كف يده اليسرى فصار صباغا ومنهم من رأى أصابع يده اليسرى فصار حدادا ومنهم من رأى ظهره فصار

قال صلى الله عليه وسلم أكثروا ذكر هادم اللذات الموت وقال صلى الله عليه وسلم أكثروا
ذكر هادم اللذات فانه ماذكره أحد فى ضيق من العيش الا وسعه عليه ولا فى سعة
ضيقه عليه وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى المؤمنين أكيس قال أكثرهم
للموت ذكرا وأحسنهم لما بعده استعدادا أولئك الاكياس وقال صلى الله عليه وسلم
الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والفاجر من أتبع نفسه هواها وتمنى
على الله وقال صلى الله عليه وسلم أكثروا ذكر الموت فانه يمحص الذنوب ويزهد فى الدنيا
فان ذكرتموه عند الغنى هدمه وان ذكرتموه عند الفقر أرضاكم بعيشكم وقال صلى
عليه وسلم كفى بالموت واعظا وروى انه قيل يارسول الله هل يحشر مع الشهداء أحد
قال نعم من يذكر الموت فى اليوم والليلة عشرين مرة وقال بعضهم من أكثر ذكر الموت
أكرم بثلاثة أشياء تعجيل التوبة وقناعة القلب ونشاط العبادة ومن نسى الموت
عوقب بثلاثة أشياء تسويف التوبة وترك الرضى بالكفاف والتكاسل فى العبادة
وقال التيمى شيآن قطعا عنى لذة الدنيا ذكر الموت وذكر الوقوف بين يدى الله تعالى
وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الزهد فى الدنيا ذكر الموت وأفضل العبادة التفكر
شغله ذكر الموت وجد قبره روضة من رياض الجنة وعن على بن أبى طالب كرم
وجهه انه قال القبر صندوق العمل وبعد الموت يأتيك الخبر وقال رضى الله عنه الناس
نيام فاذا ماتوا انتبهوا وقال صلى الله عليه وسلم مامن أحد يموت الا ندم قالوا وماندامته
يارسول الله قال ان كان محسنا ندم أن لايكون ازداد وان كان مسيئا ندم أن لايكون
نزع ومعنى قوله نزع انتهى عن الامور المذمومة ✻ واعلموا أيها الاخوان ان ذكر الموت
يورث استشعار الانزعاج وطلب الخروج عن هذه الدار الفانية والتوجه فى كل لحظة
الى الدار الباقية ولا ينفك الانسان فى هذه الدار عن حالتين ضيق وسعة ونعمة
ونقمة فيحتاج الى ذكر الموت ليخف عنه بعض ماهو فيه من صعوبة الشدة وغرور
النعمة وفى ذكر الموت قصر الامل وانتظار الاجل قال بعضهم ليس للموت نفس معلوم
ولا مكان معلوم ولا زمان معلوم ولهذا استعد له الاكياس وصاروا على أهبة وكان
رجل ينادى على سور المدينة طول الليل الرحيل الرحيل فلما توفى سأل أمير المؤمنين
عنه فقالوا له قد مات فقال

مازال يلهج بالرحيل وذكره ✻ حتى أناخ ببابه الجمال
فأصابه متيقظا متشمرا ✻ ذا أهبة لم تلهه الآمال

وقد كان يزيد الرقاشى رحمه الله تعالى يعاتب نفسه ويقول لها من ذا الذى يصلى
عنك بعد الموت من ذا الذى يصوم عنك بعد الموت وهكذا ثم يقول أيها الناس
تبكون وتتعجبون على أنفسكم بقية عمركم فان من كان الموت موعده والقبر بيته
والثرى فراشه والدود مؤنسه وخوف الفزع الاكبر يزعجه كيف يلتذ بمنام ثم يبكى

حتى

فمتواضعا ومنهم من رأى جنبيه فصار مغازيا ومنهم من رأى بطنه فصار قانعا ومنهم من رأى ركبتيه فصار راكعا ساجدا ومنهم من رأى رجليه فصار صيادا ومنهم من رأى تحت رجليه فصار ماشيا ومنهم من رأى ظله فصار مغنيا ومنهم من لم ير شيأ فصار يهوديا أو نصرانيا ومجوسيا وكافرا ثم ان الله تعالى استودع ذلك النور تحت العرش حتى خلق آدم عليه السلام قال ابن عباس رضى الله عنهما خلق الله آدم من جميع الاقاليم فرأسه من تراب بيت المقدس ووجهه من الجنة وأسنانه من تراب الكوثر ويده اليمنى من تراب الكعبة ويده اليسرى من تراب فارس ورجلاه من تراب الهند وعظمه من تراب الجبل وعروقه من تراب بابل وظهره من تراب العراق وقلبه من تراب

حتى يخر مغشيا عليه وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يجمع الفقهاء فيتذاكرون الموت وأهوال يوم القيامة وسوء الحساب والمرور على الصراط ويبكي أحدهم حتى كأن بين يديه جنازة * فبالله عليكم أيها الاخوان تفكروا في الموت وسكرته ومرارة كأسه وصعوبته فانه مخرج للقلوب ومبك للعيون ومفرق للجماعات وهادم للذات وقاطع للأمنيات وتفكروا في يوم مصرعكم وانتقالكم من بيوتكم وقصوركم وخروجكم من سعة الدور الى ضيق القبور وخيانة الصاحب وهجر الاخ والصديق لنقلكم من فوق فرشكم وغطائكم الناعم ووضعكم على التراب الخشن والمدر اليابس ثم يرجعون عنكم الى أكلهم وشربهم وضحكهم وشهواتهم كأنهم لم يعرفوكم رأيت بعض الزهاد يقول يا جامع المال ويا مجتهدا في البنيان ليس لك من مالك الا الأكفان والذهاب ولا من دورك الا الخراب فهل أنقذك ما جمعته من المال من تنجيك من الاهوال كلا بل تركته لمن لا يحمدك وقدمت ما وزر من لا يعذرك وأنشدوا

نصيبك مما تجمع الدهر كله * رداآن تلوى فيهما وحنوط

وقال آخر

أنظر لمن ملك الدنيا باجمعها * هل راح منها بغير القطن والكفن

روي في الحديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى لا تكونوا من قوم ألهتهم الاماني حتى خرجوا من الدنيا وما لهم حسنة ويقول أحدهم اني أحسن الظن بربي وأذنب فانه لو أحسن الظن بربه لأحسن العمل على الطريقة المستقيمة كما أشار اليه قوله تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم الآية وعن علي كرم الله وجهه انه أتى على مقبرة فلما أشرف عليها قال يا أهل القبور أخبرونا عنكم أو نخبركم أما خبر من قبلنا فالمال قد انقسم والنساء تزوجن والمساكن قد سكنها قوم غيركم ثم قال أما والله لو استطاعوا لقالوا لم نر زادا خيرا من التقوى ومما تلين به القلوب ذكر الموت الذي هو هادم اللذات ومفرق الجماعات بعد رغد عيشها وميتم البنين والبنات بعد عزهم لديهم * ومما تلين به القلوب مشاهدة المحتضرين فان النظر الى سكراتهم ونزعاتهم ومعالجتهم في طلوع الروح وشدة كربهم أعظم عبرة فان الانسان عن قريب يقع له مثل ذلك ومن لم يتعظ بالموتى لم تنفعه موعظة ومما تلين به القلوب زيارة القبور وينبغي للزائر أن يكون جائعا فان الشبع يحجب العبد عن الاعتبار بالموتى وان يكون غير عازم على فعل شيء من المعاصي فان العازم على ذلك في حضرة الشياطين فلا يصح منه اعتبار وان يكون زاهدا في الدنيا فان الراغب فيها يقسو قلبه وان لا يكون يحدث الناس ويأتنس بهم عند القبور والا كانت القبور كالبساتين التي يتنزهون فيها واذا وقف الزائر على قبر فليتفكر في صاحب القبر كيف صار تحت التراب وانقطع عن الأهل والاحباب وعدم رد الجواب وصار يتمنى ان يعود الى الدنيا فيعمل صالحا فلا

الفردوس ولسانه من تراب الطائف وعيناه من حوض الكوثر فلما كان رأسه من بيت المقدس صار موضع العقل ولما كان وجهه من الجنة صار موضع الزينة ولما كانت عيناه من حوض الكوثر صارتا موضع الملاحة ولما كانت أسنانه من تراب الكوثر صارت موضع الحلاوة ولما كانت يده اليمنى من تراب الكعبة صارت موضع المنة ولما كان ظهره من تراب العراق صار موضع الركوع ولما كانت عروقه من بابل صارت موضع الشهوة ولما كان عظمه من الجبل صار موضع الصلابة ولما كان قلبه من الفردوس صار موضع الايمان ولما كان لسانه من الطائف صار موضع الشهادة ثم ان الله تعالى أسكن البصر في العينين والسمع في الأذنين والذوق في الف

بحاب ولينفكر فى أصحاب القبور كيف قطعت آمالهم ولم تغن عنهم دورهم وأموالهم وكيف محا التراب محاسن وجوههم وكيف تفرقت فى الارض أعضاؤهم وكيف سالت عيونهم على خدودهم واكل الدود لسانهم وكيف انتثرت أسنانهم فى التراب وكيف ترمل نساؤهم من بعدهم وتيتمت أطفالهم وذلوا بعدهم بعد ما كانوا فيه من العز فى حياتهم

﴿باب تحسين الظن بالله عز وجل والخوف منه﴾

قال صلى الله عليه وسلم لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله وعن أنس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو فى الموت فقال كيف تجدك فقال أرجو الله وأخاف ذنوبى فقال صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان فى قلب عبد فى مثل هذا الموطن الا أعطاه الله ما يرجوه وآمنه مما يخاف وقال صلى الله عليه وسلم قال ربكم لا أجمع على عبدى خوفين ولا أجمع له أمنين فمن خافنى فى الدنيا أمنته فى الآخرة ومن أمننى فى الدنيا أخفته فى الآخرة وقال صلى الله عليه وسلم لا يموتن أحدكم حتى يحسن الظن بالله فان حسن الظن ثمن الجنة وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال والذى لا اله غيره لا يحسن أحد الظن بالله الا أعطاه الله ظنه وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدى بى فليظن بى ما شاء وقال صلى الله عليه وسلم ان شئتم أنبأتكم ما أول ما يقول الله للمؤمنين يوم القيامة وما أول ما يقولون له قلنا نعم يارسول الله قال فان الله تعالى يقول للمؤمنين هل أحببتم لقائى فيقولون نعم يا ربنا فيقول لم فيقولون رجونا عفوك ومغفرتك فيقول قد وجبت لكم مغفرتى وعن أبى غالب صاحب أبى أمامة قال كنت بالشام فنزلت على رجل من قيس من خيار الناس وله ابن أخ مخالف له يأمره وينهاه ويضربه فلا يطيعه فمرض الفتى فبعث الى عمه فأبى ان يأتيه فأتيته أنا به حتى أدخلته عليه فأقبل عليه يشتمه ويقول أى عدو الله ألم تفعل كذا قال أرأيت أى عم لو أن الله دفعنى الى والدتى ما كانت صانعة بى قال كانت والله تدخلك الجنة قال فوالله الله أرحم بى من والدتى فقبض الفتى ودفنه عمه فلما ساوى عليه اللبن سقطت لبنة فوثب عمه فتأخر قلت ما شأنك قال ملئ قبره نورا وفسح له مد البصر وعن حميد قال كان لى ابن أخت مراهق فمرض فأرسلت الى أمه فأتيتها فاذا هى عند رأسه تبكى فقال يا خال ما يبكيها قلت ما تعلم منك قال أليس ترحمنى قلت بلى قال فان الله أرحم بى منها فلما مات أنزلته القبر مع غيرى فذهبت أسوى لبنة فاطلعت فى اللحد فاذا هو مد البصر فقلت لصاحبى رأيت ما رأيت قال نعم فليهنك ذاك قال فظننت انه بالكلمة التى قالها

﴿باب علامة خاتمة الخير﴾

والشم فى الانف واللمس فى اليد والمشى فى الرجل ﴿فائدة﴾ لابن آدم تسعة أبواب سبعة فى رأسه واثنان فى بدنه اما السبعة التى فى رأسه فهما عيناه واذناه ومنخراه وفيه والتى فى بدنه القبل والدبر ثم ان تعالى أمر الروح ان تدخل فى دماغه فدخلت ومكثت مقدار ألف عام ثم انها نزلت الى عينيه فنظر الى نفسه فرآه كله طينا ثم انها نزلت الى أذنيه فسمع تسبيح الملائكة ثم انها نزلت الى خياشيمه فعطس ثم انها نزلت الى لسانه وفيه فقال الحمد لله فأجابه الله عز وجل يرحمك ربك يا آدم ثم انها نزلت الى صدره فأراد القيام فلم يمكنه ثم انها نزلت الى جوفه فاشتهى الطعام ثم انها نزلت الى قدميه فصار كله لحما ودما وعروقا وعصبا ثم البسه الله تعالى لباسا من الجنة يزداد كل يوم حسنا وجمالا

قال صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعبد خيرا استعمله قيل كيف يستعمله قال يوفقه لعمل صالح قبل الموت وقال صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله عبدا غسله قالوا وما غسله قال يوفق له عملا صالحا بين يدي أجله حتى يرضى عنه جيرانه * فائدة * قال بعض العلماء الاسباب المقتضية لسوء الخاتمة والعياذ بالله أربعة التهاون بالصلاة وشرب الخمر وعقوق الوالدين وأذى المسلمين وعن عائشة مرفوعا اذا أراد الله بعبده خيرا بعث اليه قبل موته بعام ملكا يوفقه ويسدده حتى يموت على خير أحايينه فتقول الناس مات فلان على خير أحايينه فاذا احتضر ورأى ما أعد له جعل يتهوع نفسه من الحرص على ان تخرج فهنالك أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه واذا أراد الله بعبده شرا قيض له قبل موته بعام شيطانا يضله ويغويه حتى يموت على شر أحايينه فيقول الناس قد مات فلان على شر أحايينه فاذا احتضر ورأى ما أعد له جعل يتبلع نفسه كراهية ان تخرج فهنالك كره لقاء الله وكره الله لقاءه وقال صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله عنها في تفسير قوله تعالى حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون قال اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا له نرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدموا الى الله عز وجل وأما الكافر فيقال له نرجعك فيقول ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت الآية وروى البزار مرفوعا ان المؤمن اذا احضر أتته الملائكة بحريرة فيها مسك وضبائر ريحان أي جلة منه فتسل روحه كما تسل الشعرة من العجين ويقال أيتها النفس المطمئنة اخرجي راضية مرضيا عنك الى روح الله وكرامته الى رحمته واحسانه فاذا اخرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان ثم طويت عليه الحريرة وذهب به الى عليين وأما الكافر فاذا احضر أتته الملائكة بمسح فيه جمرة فتنزع روحه نزعا شديدا ويقال أيتها النفس الخبيثة اخرجي ساخطة مسخوطا عليك الى هوان الله وعذابه فاذا اخرجت وضعت على تلك الجمرة فيطوى عليه المسح ثم يذهب به الى سجين نسأل الله حسن الخاتمة والموت على الاسلام لنا وللحاضرين ولجميع المسلمين آمين والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله

باب * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن يموت بعرق الجبين وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ارقبوا الميت عند موته ثلاثا ان رشحت جبينه وذرفت عيناه وانتشر منخراه فهي رحمة من الله تعالى قد نزلت به وان غط غطيط البكر المخنوق وخمد لونه وأزبد شدقاه فهو عذاب من الله تعالى قد حل به وكان عبد الله يقول ان المؤمن ربما بقيت عليه خطيئة ما يا فيجازي بها عند الموت فيعرق لذلك جبينه وقال غيره انما يعرق جبينه حياء من الله تعالى حين يغفر له ويسامحه فيخجل عند ذلك فيعرق وما من ولي ولا صديق ولا بر الا وهو يستحي من الله عز وجل اذا اقدم عليه ورأى اساءته واحسانه

استودع نور محمد
الله عليه وسلم
ظهره وأسجد
الملائكة وأسكن
الجنة فكانت
الملائكة تقف خلف
آدم صفوفا صفو
يسلمون على نور محم
صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى خلق
فرسا من المسك يقا
لها ميمونة ولها جناحا
من الدر والمرجا
فركبها آدم وجبريل
أخذ بزمامه
وميكائيل عن يمين
واسرافيل عن يسا
فطافوا به السموات
السبع وهو يسـ
على الملائكة فيقو
السلام عليك
فيقولون عليك
السلام يا آدم فصار
تحية المسلمين مـ
أولاد آدم الى يو
القيامة * ثم اعلم ا
اول ما خلق الله مـ
الملائكة أربـ
ملائكة اسرافيل
صاحب الصو
وميكائيل متوكل
بالامطار وجبريل
صاحب الوحـ

ربه اليه مع ثلاث الاساءة في جناب ربه عز وجل وكان عبد الله بن مسعود يقول قد يكون عرق جبين المؤمن من بقية تبقى عليه من الذنوب فيجازى بها عند الموت أي يشدد عليه عند الموت ليفارق الدنيا وقد خفف عنه من ذنوبه قال الامام القرطبي رحمه الله وقد تظهر العلامات الثلاث التي ذكرناها وقد تظهر عليه واحدة أو اثنتان قال وقد شاهدنا عرق الجبين وحده وذلك بحسب تفاوت الاعمال والله أعلم بالصواب

باب ما جاء ان للموت سكرات وفي تسليم الاعضاء بعضها على بعض وفيما يصير الانسان اليه

روى البخاري وغيره عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بين يديه ركوة أو علبة فيها ماء فجعل يدخل يديه فيها ويمسح بها وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت سكرات ثم نصب صلى الله عليه وسلم يده الشريفة وجعل يقول الرفيق الاعلى حتى قبض ومالت يده وكانت عائشة رضي الله عنها تقول ما أغبط أحدا يهون عليه فيموت بعد الذي رأيت من شدة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لبين حاقنتي وذاقنتي فلا أكره شدة الموت لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والحاقنة المطعن بين الغرغرة والحلق والذاقنة نقرة الذقن وفي الحديث ان العبد ليعالج كرب الموت وسكراته وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض تقول عليك السلام تفارقني وافارقك ليوم القيامة وروى ان موسى عليه الصلاة والسلام لما صار روحه الى الله عز وجل قال ربه ياموسى كيف وجدت الموت قال وجدت كالعصفور الحي يقلى على المقلى لايموت فيستريح ولا ينجو فيطير وفي الحديث ان الموت أشد من ألف ضربة بالسيف وفي الحديث مرفوعا ان الملائكة تكتنف العبد وتحبسه ولولا ذلك لكان يعدو في الصحاري والبراري من شدة سكرات الموت وفي الحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الموت وشدته فقال ان أهون الموت حسكة كانت في صوف فهل تخرج الحسكة من الصوف الا ومعها شئ من الصوف ولما حضرت عمرو بن العاص رضي الله عنه الوفاة قال له ابنه يا أبتاه كنت تقول ليتني ألقى رجلا كاملا عاقلا لبيبا عند نزول الموت حتى يصف لي ما يجد وأنت يا أبت ذلك الرجل فصف لي الموت فقال والله يابني كان جسمي في جب من نار وكأني أتنفس من خرم ابرة وكان روحي غصن شوك يجذب من قدمي الى دماغي وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يقول بلغني والله أعلم ان ملك الموت عليه الصلاة والسلام ينظر في وجه كل آدمي كل يوم ثلاثمائة نظرة وستا وستين نظرة وبلغني ان ملك الموت عليه السلام رأسه في السماء ورجلاه في الارض وأن الدنيا كلها في يد ملك الموت كالقصعة بين يدى أحدكم يأكل منها وبلغني ان ملك الموت عليه السلام يكون قائما وسط الدنيا ثم يبكي

الارواح ثم ان اسرافيل سأل الله تعالى ان يعطيه قوة سبع سموات فاعطاه وقوة سبع أرضين فأعطاه وقوة الثقلين فأعطاه وله من تحت قدميه الى رأسه شعور وأفواه وألسنة وثلاث الالسنة مغطاة بالاجنحة كل لسان منها يسبح الله تعالى بألف لغة فيخلق الله تعالى من كل لغة ملكا على صورة اسرافيل عليه السلام يسبح الله تعالى الى يوم القيامة وينظر كل يوم وليلة الى جهنم ثلاث مرات فيذوب حتى يصير مثل وتر القوس ويبكي ولولا ان الله تعالى حبس دموعه لملأت الارض كطوفان نوح عليه السلام ومن عظم اسرافيل انه لوصب ماء البحار والانهار والعيون على رأسه ما وقعت على الارض قطرة منها وأما ميكائيل فخلقه الله تعالى بعد اسرافيل بخمسمائة عام وله من

فينظر الدنيا كلها برها وبحرها وجبالها وهي بين يديه كالبيضة بين رجلي أحدكم وبلغني ان لملك الموت أعوانا الله أعلم بهم ليس منهم ملك الا لو أذن له الحق جل وعلا ان يلتقم السموات والارض في لقمة لفعل وبلغني ان ملك الموت تفزع منه الملائكة أشد من فزع أحدكم من السبع الضاري وبلغني ان حملة العرش اذا قرب ملك الموت منهم يذوبون حتى يصير أحدهم مثل الشعرة من الفزع منه وبلغني ان ملك الموت ينتزع روح ابن آدم من تحت عضو وظفره وشعره ولا تصل الروح من مفصل الى مفصل الا وهو أشد عليه من ألف ضربة بالسيف وطعنة بالسنان وبلغني انه لو وضع الوجع شعرة واحدة من الميت على أهل السموات والارض لماتوا وذابوا حتى اذا بلغت الروح الحلقوم تولى قبضها ملك الموت وبلغني ان ملك الموت اذا قبض روح المؤمن جعلها في حريرة بيضاء ومسك أذفر واذا قبض روح الكافر جعلها في خرقة سوداء فخار من نار أشد نتنا من الجيفة اه فمثل نفسك يا أخي وقد حلت بك السكرات وقد نزل بك الانين والغمرات فمن قائل يقول ان فلانا قد أوصى وماله قد أحصى ومن قائل يقول ان فلانا قد ثقل لسانه ونسي جيرانه ولا يكلم اخوانه وهو يسمع الخطاب ولا يقدر على رد الجواب وكذلك مثل نفسك يا اخي وقد أخذت من فراشك الى لوح مغتسلك وجردوك من أثوابك وقدموا لك كفنك ثم غسلوك وألبسوك الاكفان وبكى عليك الاهل والجيران وفقدك الاصحاب والاخوان وقال الغاسل اين زوجة فلان تودعه وتحالله الآن ودخلت في خبر كان فلان قال العلماء رضي الله عنهم وانما شدد الله تعالى على الانبياء والاولياء طلوع أرواحهم زيادة في رفع درجاتهم وانما شدد الله تعالى على غيرهم من المسلمين كفارة لهم أو عقوبة على ذنوبهم كما سبق في علم الله عز وجل والا فالحق سبحانه وتعالى كان قادرا ان يعطيهم تلك الدرجات من غير ابتلاء والله أعلم * فقد علمتم أيها الاخوان ان الموت هو الخطب الافظع والامر الاشنع والكاس التي طعمها امر وأكره وأبشع وانه الحادث الهادم اللذات والقاطع لدرجات الكريهات والمفرق للاعصاب والاعضاء وقد حكى عن الرشيد رحمه الله تعالى انه لما اشتد مرضه أحضر طبيبا طوسيا فارسيا وأمران يعرض عليه بوله مع أبوال مرضى كثيرة واصحاء فجعل يستعرض للقوارير حتى رأى قارورة الرشيد فقال قولوا لصاحب هذا البول يوصي فانه قد انحلت قواه وتداعت بنيته فيئس الرشيد من نفسه ثم دعى باكفان فتخير منها كفنا وأمران يحفروا له قبرا امام فراشه وقال ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه فمات من ليلته فرحم الله من اعتبر بمن قدمات على غفلته فكاني بنفسك وقد جاءك الموت كذلك ثم ادخلوك حفرة مظلمة كثيرة الهوام والديدان وتمكن منك الاعدام واختلطت بالرغام وصرت ترابا تطؤه النعال والاقدام وربما عملوا منك اناء فخار أو بني بك جدار وطلي بك محش ماء أو موقد نار

رأسه الى قدمه شعور من الزعفران وأجنحة من الزبرجد تحت كل شعرة ألف وجه وفي كل وجه ألف فم وفي كل فم ألف ألف لسان يستغفر الله للمذنبين من المؤمنين وكل قطرة تقطر من دموعه يخلق الله منها ملكا على صورة ميكائيل يسبح الله تعالى الى يوم القيامة موكلون بالمطر ونبات الارض والاوراق والثمار فما من قطرة في البحار ولا ثمرة في الاشجار ولا حبة في الارض الا وعليها ملك موكل بها وأما جبريل فيجعل الشمس بين عينيه وكل يوم يدخل بحر النور ثلثمائة وستين مرة فاذا خرج يتساقط من أجنحته قطر فيخلق الله تعالى من كل قطرة ملكا على صورة جبريل يسبح الله تعالى الى يوم القيامة وأما صورة ملك الموت فهي كصورة اسرافيل عليه السلام وفيها الالسنة بعددها ثم ان الله

فقد بلغنا عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه انه أتي باناء يشرب منه فأخذه بيده ونظر فيه وقال كم فيك من طرف كحيل وخد اسيل

﴿باب الموت كفارة لكل مسلم﴾

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت كفارة لكل مسلم وقال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه الا حط الله بها سيئاته كما تحط الشجرة اليابسة ورقها وروى مالك في الموطا مرفوعا من يرد الله به خيرا يصب منه وفي الحديث أيضا يقول الله عز وجل وعزتي وجلالي لا أخرج عبدا من الدنيا وأريد أن أرحمه حتى أوفيه بكل خطيئة عملها سقما في جسده أو مصيبة في أهله وولده أو ضيقا في معيشته أو اقتارا في رزقه حتى أبلغ منه مثاقيل الذر فان بقي شئ شددت عليه الموت حتى يفضي الي كيوم ولدته أمه وعزتي وجلالي لا أخرج عبدا من الدنيا وأنا أريد ان أعذبه حتى أوفيه بكل حسنة عملها صحة في جسده وسعة في رزقه ورغدا في عيشه وأمنا في سربه حتى أبلغ منه مثاقيل الذر فان بقي له شئ هونت عليه الموت حتى يفضي الي وليس له حسنة يتقي بها النار قال في الصحاح فلان آمن في سربه بالكسر أي في نفسه وفي الحديث موت الفجأة راحة للمؤمن وأخذة أسف للكافر وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن يموت بعرق الجبين وعن ابراهيم النخعي قال قال علقمة للاسود احضرني فلقني لا اله الا الله فان عرق جبيني فبشرني وعن سفيان قال كانوا يستحبون العرق للميت قال بعض العلماء انما المؤمن يعرق جبينه حياء من ربه لما اقترف من مخالفته لان ما سفل منه قد مات وانما بقيت بقايا قوى الحياة وحركاتها فيما علا والحياء في العينين والكافر في عمى عن هذا كله والموحد المعذب في شغل عن هذا بالعذاب الذي قد حل به

﴿باب ما جاء في تلقين الميت لا اله الا الله﴾

روى مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقنوا موتاكم لا اله الا الله وفي رواية اذا احتضر الميت فلقنوه لا اله الا الله فانه ما من عبد يختم له بها عند موته الا كانت زاده الى الجنة وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول احضروا موتاكم وذكروهم فانهم يرون ما لا ترون وفي رواية احضروا موتاكم ولقنوهم لا اله الا الله وبشروهم بالجنة فان الحليم من الرجال والنساء يتحير عند ذلك المصرع وان الشيطان أقرب ما يكون الى ابن آدم عند ذلك المصرع والذي نفسي بيده لمعاينة ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف والذي نفسي بيده لا تخرج نفس عبد من الدنيا حتى يتألم لها كل عضو منه على حاله ﴿فاذا حضر أحدكم أيها الاخوان ثم بكي أخاه وهو محتضر فليقل لا اله الا الله ليكون ذلك وسيلة الى نطق ذلك الميت

تعالى خلق الموت وحجبه عن الملائكة بألف حجاب وله قوة تفوق السموات والارض وله سلاسل كل سلسلة طول مسيرة ألف عام فازال محجوبا عن الملائكة لا يقربون اليه ولا يعلمون مكانه ولا يسمعون صوته ولا يدرون ما هو الى ان خلق الله آدم عليه السلام وأدخله الجنة فعند ذلك سلط الله عزرائيل عليه السلام على الموت ان اقبض يا عزرائيل على الموت بيدك فلما سمعت الملائكة خطاب الرحمن جل جلاله لعزرائيل نادوا باجمعهم يا ربنا وما الموت أين هو وأين مكانه فأمر الحجب ان ترفع فرفعت ثم قال للملائكة انظروا الموت فلما رأوه غشي عليهم ألف عام فلما أفاقوا قالوا يا ربنا أخلقت خلقا أعظم من هذا قال نعم خلقته وأنا أعظم

المحتضر بها فيكون آخر كلامه لا اله الا الله فيختم له بالسعادة ويدخل في عموم قوله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة انتهى فقد علمتم أيها الاخوان أن قولكم عند المحتضر لا اله الا الله تنبيه له على ما يدعوه به الشيطان فانه يتعرض للمحتضر ليفسد عليه عقيدته واذا قالها المحتضر مرة فلا تعاد عليه وكان عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى يقول لقنوا موتاكم لا اله الا الله فاذا هو قالها فدعوه أي لانه يخاف عليه اذا ألحوا عليه بها أن يضجر ويثقلها الشيطان على لسانه فيكون ذلك سببا لسوء الخاتمة وقال الحسن بن عيسى لما حضرت ابن المبارك الوفاة قال لي لقني لا اله الا الله ولا تعدها علي الا أن أتكلم بعدها بكلام ثان وذلك لان المقصود من التلقين أن يموت ابن آدم وليس في قلبه الا الله عز وجل والمدار على القلب واذا كان معمورا بالتوحيد كانت الخاتمة حسنة وأما حركة اللسان فانما هي ترجمة عما في القلب

﴿باب ينبغي لمن حضر الميت أن لا يلغو بل يتكلم بخير﴾

روى مسلم عن أم سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيرا فان الملائكة تؤمن على ما تقولون فلما مات أبو سلمة أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان أبا سلمة قد مات قال قولي اللهم اغفر لي وله وأعقبني منه عقبى حسنة قالت فقلت فأعقبني الله من هو خير لي منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم اذا حضرتم موتاكم فأغمضوا البصر فان البصر يتبع الروح وقولوا خيرا فان الملائكة تؤمن على ما قال أهل البيت وأم سلمة رضي الله عنها تقول اذا حضرتم الميت فقولوا السلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ومن هذا استحب العلماء أن يحضر الميت الصالحون وأهل العلم ليذكروه بالتوبة والشهادتين ويدعوا له ولمن يخلفه بخير فينتفعون بذلك والله أعلم

﴿باب ما جاء أن الشيطان يحضر الميت عند موته وما يخاف من سوء الخاتمة نسأل الله تعالى العافية﴾

روي أن العبد اذا كان في الموت قعد عنده شيطانان واحد عن يمينه وآخر عن شماله فالذي عن يمينه على صفة أبيه ويقول يا بني اني كنت عليك شفيقا ولك محبا ولكن مت على دين النصارى وهو خير الاديان والذي عن شماله على صورة أمه تقول ان بطني كان لك وعاء وثديي لك سقاء وفخذي لك وطاء ولكن مت على دين اليهود وهو خير الاديان ذكره أبو الحسن الفارسي المالكي وذكر معناه أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى في كتاب كشف علوم الآخرة قال وعند استغراق النفس في التراقي والارتفاع

منه هذا وقوتهو أنتم وكل مخلوق تحت عظمتي ثم ان ملك الموت نادى الهي بأي قوة أقدر عليه فأعطاه الله قوة بليغة فأخذه وقبض عليه فعند ذلك صاح ملك الموت صيحة عظيمة ونادى يا رب ائذن لي أن أنادي في السماء مرة واحدة فأذن له فنادى أنا الموت أنا الذي أفرق بين البنات والامهات أنا الموت أنا الذي أفرق بين الاب والام أنا الموت أنا الذي أفرق بين الاخ والاخوات أنا الموت أنا الذي أفرق بين القوي والضعيف أنا الموت أنا الذي لم يبق مخلوق الا ذاقني ويقال ان ملك الموت له أربعة أوجه وجه من أمامه ووجه من على رأسه ووجه خلف ظهره ووجه تحت قدميه فيأخذ أرواح الانبياء والملائكة بالوجه الذي على رأسه وأرواح المؤمنين من الوجه الذي أمامه وأرواح الكفار من

تعرض عليه الفتن وذلك ان ابليس قد أنفذ أعوانه الى هذا الانسان خاصة واستعملهم عليه ووكلهم به فيأتون المرء وهو فى تلك الشدة والهول الافظع الذى تتزلزل فيه عقول العقلاء فيتمثلون له فى صورة من سلف من الاحباء الناصحين له المحبين له فى دار الدنيا كالاب والام والاخ والاخت والحميم والصديق فيقولون له أنت تموت يافلان ونحن قد سبقناك فى هذا الشأن فمت يهوديا فهو الدين المقبول عند الله تعالى فان انصرم عنهم وأبى جاءه قوم آخرون وقالوا له مت نصرانيا فهو دين المسيح عليه الصلاة والسلام وبه نسخ الله تعالى دين موسى عليه الصلاة والسلام ويذكرون له عقائد أهل كل ملة فبذ يزغ الله تعالى من يريد زيغه وهو قوله تعالى ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا أى قبل ذلك زمانا طويلا يعنى فى الدنيا أى لاتزغ قلوبنا عند الموت بعد اذ هديتنا قبل ذلك فاذا أراد الله تعالى بعبده هداية وتثبيتا جاءته الرحمة مع جبريل عليه الصلاة والسلام فيطرد عنه الشياطين ويمسح الشحوب عن وجهه فهنالك يتبسم الميت لامحالة للبشرى التى جاءته من الله عز وجل وروى ان جبريل عليه الصلاة والسلام يقول له يافلان أما تعرفنى أنا جبريل وهؤلاء أعداؤك من الشياطين مت على الملة الحنيفية والشريعة الخليلية فلاشئ أحب للانسان ولا أفرح منه بذلك وهو قوله تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة وقوله تعالى وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب ثم يقبض وكان مجاهد رحمه الله يقول مامن مؤمن يموت الا وتعرض عليه أهل مجالسته الذين كان يجلس اليهم ان كانوا أهل لهو فاهل لهو وان كانوا أهل ذكر فأهل ذكر قال بعضهم حضرت موت رجل بالشام فقيل له قل لا اله الا الله قال اشرب واسقنى وحكى القرطبى رحمه الله تعالى ان بعض الذين غلب عليهم الاشتغال بالدنيا لما حضرته الوفاة قيل له قل لا اله الا الله فقال علفتم الحمارة وقيل لمحتال آخر قل لا اله الا الله فجعل يقول ثلاثة ونصف أربعة الاربع وقيل لآخر قل لا اله الا الله فقال ادعوا الله أن يهون على النطق بها فان لسان الميزان على لسانى يمنعنى من النطق بها العدم مسحى كفتى الميزان كل قليل وعدم تفقدى الوسخ الذى يجتمع فيهما من هبوب الرياح وقيل لآخر قل لا اله الا الله فقال لا أستطيع فقيل له وماذلك من ذلك فقال نظرت الى محاسن امرأة وقفت على تشترى لها منديلا وقيل لآخر حين احتضر قل لا اله الا الله فقال لا أقدر على النطق بها فانى كنت أوذى جيرانى بلسانى وقيل لبعضهم قل لا اله الا الله فقال لا أستطيع لانى وقعت فى الزنا مرة واحدة فى عمرى فاعلموا ذلك أيها الاخوان واياكم أن تتعاطوا شيأ من المعاصى فربما انعقل لسان أحدكم عن الشهادة عند الموت

﴿ باب نذير الموت ﴾

ورد فى الخبر ان بعض الانبياء قال لملك الموت أما لك رسول تقدمه بين يديك ليكون

الناس

الوجه الذى خلق ظاهره وأرواح الجن من الذى تحت قدميه ويقال ان ملك الموت يقلب الدنيا بين يديه كما يقلب الآدمى درهمه وله فى جسده عيون بعدد الخلائق فاذا مات مخلوق فى الدنيا ذهبت عين من جسده * وقد ورد أن الله تعالى خلق شجرة تحت العرش عليها أوراق بعدد الخلائق وسماها سدرة المنتهى فاذا انقضى أجل العبد وبقى من عمره أربعون يوما سقطت ورقته على عزرائيل فتسميه الملائكة ميتا وهو حى على الارض أربعين يوما فان كان من أهل السعادة يجد ملك الموت خطا من النور حول الاسم وان كان من أهل الشقاوة يجده من السواد فاذا مضت الاربعون يوما ينزل ملك الموت الى الشخص فيفزع منه ويقال له من أنت وما تريد فيقول أنا ملك الموت أمرنى الله بقبض

الناس على حذر منك قال نعم لي والله رسل كثيرة من الاعلال والامراض والشيب
والهرم وتغير السمع والبصر فاذا لم يتذكر من نزل به ذلك ولم يتب ناديته اذا قبضته ألم
أقدم اليك رسولا بعد رسول ونذيرا بعد نذير فأنا الرسول الذي ليس بعدي رسول وانا
النذير الذي ليس بعده نذير وعن مجاهد قال مامن مرض يمرضه العبد الا رسول ملك
الموت عنده حتى اذا كان آخر مرض يمرضه العبد أتاه ملك الموت عليه السلام فقال
أتاك رسول بعد رسول فلم تعبأ به وقد أتاك رسول يقطع أثرك من الدنيا وورد في الحديث
انه مامن يوم تطلع شمسه ولا تغرب الا وملك الموت ينادي يا ابناء الاربعين هذا وقت
الزاد اذهانكم حاضرة وأعضاؤكم قوية شديدة يا ابناء الخمسين قد دنا الاخذ والحصاد
يا ابناء الستين نسيتم العقاب وغفلتم عن رد الجواب أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر
وجاءكم النذير وروى ان الله تبارك وتعالى ينظر في وجه الشيخ في كل يوم خمس مرات
فيقول يا ابن آدم كبر سنك ووهى عظمك واقترب أجلك فاستحي مني كما استحيي منك
فاني أستحيي أن أعذب ذا شيبة * واعلموا أيها الاخوان رحمكم الله تعالى ان من نذير
الموت الحما قال صلى الله عليه وسلم الحما رائد الموت أي رسوله أي لانها تشعر بقدومه
وتنذر بمجيئه وقال العلماء رحمهم الله تعالى موت الاهل والاقارب وغيرهم من
الاصحاب والاحباب أبلغ من النذير في كل وقت وزمان وروى ان ملك الموت دخل
على داود عليه الصلاة والسلام فقال له من أنت قال من لا يهاب الملوك ولا تمنع منه
الحصون ولا يقبل الرشا قال فأنت اذن ملك الموت ولم أستعد للقائك بعد فقال يا داود
أين فلان جارك أين فلان قريبك ابن فلان صاحبك فقال ماتوا فقال له ماكان في هؤلاء
عبرة لمن يستعد وكان مجاهد رحمه الله تعالى يقول من بلغ الاربعين فقد آن له أن يعرف
مقدار نعم الله عليه وعلى والديه وأن يبالغ في الشكر لقوله تعالى حتى اذا بلغ أشده وبلغ
أربعين سنة الآية وكان الامام مالك رحمه الله تعالى يقول أدركت الناس حين يبلغ
أحدهم الاربعين سنة اعتزل الناس وتفرغ للعبادة وحكى ان بعض الملوك خرج من
مملكته بغتة من غير تدريج فقيل له في ذلك فقال رأيت شعرتين قد ابيضتا من لحيتي
فنتفتهما ثم طلعتا ثانيا فنتفتهما ثم تأملت فيهما فقلت هذان رسولان من ربي أن اترك
الدنيا وتعال الي فقلت سمعا وطاعة فلم يزل سائحا في الارض يعبد الله تعالى الى ان
مات رحمه الله تعالى وفي الحديث ان الله يستحيي أن يعذب ذا شيبة

باب ماجاء في ملك الموت وأعوانه

قال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وقال تعالى حتى اذا جاء أحدكم الموت
توفته رسلنا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الرسل هم أعوان ملك الموت من
الملائكة وعن أبي هريرة رضي الله عنه لما أراد الله أن يخلق آدم بعث ملكا من
حملة العرش يأتي بتراب من الارض فلما هوى ليأخذ قالت الارض أسألك بالذي

روحك فاذا الشخص
سمع كلامه حول
وجهه عنه وشخص
بصره فيقول له ملك
الموت أما عرفتني أنا
الموت الذي قبضت
أرواح أولادك
ووالديك اليوم أقبض
روحك حتى تنظر
أولادك وأقاربك أنا
الموت الذي أفنيت
القرون الماضية اذا
كانوا أكثر منك مالا
وولدا وقوة فكيف
رأيت الدنيا وحالها
فيقول الشخص رأيتها
مكارة غدارة ثم يأمر
الدنيا أن تتصور بين
يديه وتقول له يا عاصي
ربك أذنبت فكم
من موعظة سمعتها وكم
من المعاصي فعلته
ولا تنتهي طلبتني
وظننك لا تفارقني فانا
بريئة منك ومن عملك
ثم انه يرى ماله فيقول
له يا عاصي اكتسبتني
بغير حق ولو تصدقت
بي على الفقراء
والمساكين نفعتك
فاذا أراد ملك الموت
أن يقبض الروح
فتقول لا أطيعك
حتى يأمرني ربي بذلك

أرسلك أن لا تأخذ مني اليوم شيأ يكون للنار منه نصيب غدا فتركها فلما رجع الى ربه قال ما منعك أن تاتي بما أمرتك قال سألتني بك فعظمت ان أرد شيأ سألني بك فارسل آخر فقال مثل ذلك حتى أرسلهم كلهم فأرسل ملك الموت فقالت له مثل ذلك فقال ان الذى أرسلني أحق بالطاعة منك فأخذ من وجه الارض كلها من طيبها وخبيثها فجاء به الى ربه فصب عليه من ماء الجنة فصار حمأ مسنونا فخلق منه آدم عليه السلام وعن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى فالمدبرات أمرا قال ملائكة تكون مع ملك الموت يحضرون الموتى عند قبض أرواحهم فمنهم من يعرج بالروح ومنهم من يؤمن على الدعاء ومنهم من يستغفر للميت حتى يصلى عليه ويدلى فى حفرته وعن الحسن قال ما من يوم الا وملك الموت يتصفح كل بيت ثلاث مرات فمن وجده منهم قد استوفى رزقه وانقضى أجله قبض روحه فاذا قبض روحه أقبل أهله برنة وبكاء فيأخذ ملك الموت بعضادتى الباب فيقول والى الحكم من ذنب وانى لمأمور والله ما أكلت له رزقا ولا أفنيت له عمرا ولا انقصت له أجلا وأن لى فيكم لعودة ثم عودة حتى لا أبقى منكم أحدا قال الحسن فوالله لو يرون مقامه ويسمعوا كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على أنفسهم وعن سليم بن عطية قال دخل سلمان على صديق له يعوده وهو بالموت فقال يا ملك الموت أرفق به فانه مؤمن فتكلم الرجل فقال انه يقول انى بكل مؤمن رفيق وعن عبيد بن عمير قال بينما ابراهيم صلى الله عليه وسلم يوما فى داره اذ دخل عليه رجل حسن الشارة أى الهيئة فقال يا عبد الله من أدخلك دارى فقال أدخلنيها ربها قال ربها أحق بها فمن أنت قال ملك الموت قال لقد نعت الى منك أشياء ما أراها فيك قال أدبر فأدبر فاذا عيون مقبلة وعيون مدبرة واذا كل شعرة منه كأنها انسان قائم فتعوذ ابراهيم صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال عد الى الصورة الاولى قال يا ابراهيم ان الله اذا بعثني الى من يحب لقاءه بعثني فى الصورة التى رأيت أولا وعن ابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهما قالا لما اتخذ الله ابراهيم خليلا سأل ملك الموت ربه أن يأذن له فيبشره بذلك فاذن له فجاء ابراهيم فبشره فقال له الحمد لله ثم قال يا ملك الموت أرنى كيف تقبض أنفاس الكفار قال يا ابراهيم لا تطيق ذلك قال بلى قال أعرض فأعرض ثم نظر فاذا برجل أسود تنال رأسه السماء يخرج من فيه لهب ليس من شعرة فى صورة رجل يخرج من فيه ومسامعه لهب النار وغشى على ابراهيم ثم أفاق وقد تحول ملك الموت فى الصورة الاولى فقال يا ملك الموت لو لم يلق الكافر من البلاء والحزن الا صورتك لكفاه فأرنى كيف تقبض أرواح المؤمنين قال أعرض فأعرض ثم التفت فاذا هو بشاب أحسن الناس وجها وأطيب ريحا فى ثياب بياض فقال يا ملك الموت لو لم ير المؤمن من قرة العين والكرامة الا صورتك هذه لكان يكفيه وعن مجاهد قال جعلت الارض لملك الموت مثل الطشت يتناول من حيث شاء

فيقول لها ملك الموت قد أمرنى ربى بأخذك فتقول الروح وأين العلامة والبرهان فيعجز ملك الموت فتقول له الروح ان ربى قد خلقنى وأدخلنى فى ذلك الجسد ولم تكن عندى فكيف أخرج بلا اذن منه فعند ذلك يرجع ملك الموت الى الله تعالى ويقول يا ربى عبدك فلان يقول كذا وكذا وطلب منى البرهان فيقول يا ملك الموت اذهب الى الجنة وخذ منها تفاحة عليها اسمى اذا رأتها روح عبدى خرجت فيذهب ملك الموت الى الجنة ويأخذ منها تفاحة عليها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم فاذا رآها الشخص تنصرف عنه مرارة الموت وتخرج عنه سريعا وفى الخبر اذا أراد الله قبض روح عبد ينزل ملك الموت عنده ويريد أن يقبض روحه من قبل الفم فيخرج الذكر منه فيقول له لا سبيل لك

وجعل له أعوانا يتوفون الانفس ثم يقبضها منهم وعن أبي قيس الاودي قال قيل
لملك الموت كيف تقبض الارواح قال ادعوها فتجيبني وعن ابن عباس رضي الله
عنهما انه سئل عن نفسين اتفق موتهما في طرفة عين واحد في المشرق وآخر بالمغرب
كيف قدر ملك الموت عليهما قال ما قدرة ملك الموت على أهل المشارق والمغارب
والظلمات والهوى والبحور الا كرجل بين يديه مائدة يتناول من أيها شاء وعن زهير
بن محمد قال قيل يا رسول الله ملك الموت واحد والزحفان يلتقيان من المشرق
والمغرب وما بين ذلك من السقط والهلاك فقال ان الله حوى الدنيا لملك الموت حتى
جعلها كالطشت بين يدي أحدكم فهل يفوته شيء منها وعن خيثمة قال دخل ملك
الموت على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فلما خرج قال
الرجل من هذا قال هذا ملك الموت قال رأيته ينظر الي كأنه يريدني قال فما تريد قال
أريد أن تحملني على الريح حتى تلقيني بالهند فدعا الريح فحمله عليها فألقته في الهند ثم
أتى ملك الموت سليمان فقال انك كنت تديم النظر الى رجل من جلسائي قال كنت
أعجب منه أمرت ان أقبضه بالهند وهو عندك وعن معمر قال بلغني ان ملك الموت
لا يعلم متى يحضر أجل انسان حتى يؤمر بقبض روحه وعن ابن جريج قال بلغنا انه
يقال لملك الموت اقبض فلانا في وقت كذا في يوم كذا وعن أبي الشعثاء جابر بن زيد
ان ملك الموت كان يقبض الارواح بغير وجع فيسبه الناس فشكى الى ربه فوضع الله
الاوجاع ونسي ملك الموت فيقال مات فلان بكذا وكذا وعن الاعمش قال كان ملك
الموت يظهر للناس فيأتي الرجل فيقول اقض حاجتك فاني أريد أن أقبض روحك
فشكي فأنزل الداء وجعل الموت خفية وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال كان ملك الموت يأتي الناس عيانا فأتى موسى فلطمه ففقأ عينه
فأتى ربه فقال يارب عبدك موسى فقأ عيني ولولا كرامته عليك لشققت عليه قال له
اذهب الى عبدي فقل له فليضع يده على جلد ثور فله بكل شعرة وارت يده سنة فقال له
مابعد هذا قال الموت قال فالآن قال فشمه شمة فقبض روحه ورد الله اليه عينه فكان
بعد يأتي الناس خفية وعن الحسن ان جبريل هبط على النبي صلى الله عليه وسلم
يوم موته فقال كيف تجدك قال أجدني يا جبريل مغموما وأجدني مكروبا فاستأذن
ملك الموت على الباب فقال جبريل يا محمد هذا ملك الموت يستأذن عليك ما استأذن
على آدمي قبلك ولا يستأذن على آدمي بعدك قال ائذن له فأذن له فأقبل حتى وقف
بين يديه فقال ان الله أرسلني اليك وأمرني أن أطيعك ان أمرتني ان اقبض نفسك
قبضتها وان كرهت تركتها قال وتفعل يا ملك الموت قال نعم بذلك أمرت فقال له
جبريل ان الله قد اشتاق الى لقائك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امض لما
أمرت به وعن كعب قال ما من بيت فيه أحد الا وملك الموت يمر على بابه في كل يوم

من قبل هذه الجهة
لان الله تعالى أجرى
فيه الذكر فيرجع ملك
الموت الى الله ويقول
يارب ان عبدك فلانا
قد قال كذا وكذا
فيقول اقبضه من
جهة أخرى فيجيء
له من قبل اليد
فتخرج له الصدقة
فتقول لا سبيل لك
من قبل هذه الجهة
لقد تصدق بها كثيرا
ومسح بها على رأس
اليتيم وكتب بها العلم
ثم يجيء من قبل
الرجل فتقول لا سبيل
لك من قبل هذه
الجهة لانه مشى بي
الى مجالس العلماء ثم
يجيء الى العين فتقول
له لا سبيل لك من قبل
هذه الجهة لانه
نظر بي في المصاحف
ووجوه العلماء
فينصرف ملك الموت
الى ربه فيقول يارب
ان عبدك فلانا قال
كذا وكذا فيقول الله
تعالى اكتب يا عزرائيل
اسمي على كفه
فيكتب ملك الموت
على كفه بسم الله
الرحمن الرحيم ويرد

سبع مرات ينظر هل فيه أحد أمر به بتوفاه وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آجال البهائم وخشاش الارض كلها فى التسبيح فاذا انقضى تسبيحها قبض الله أرواحها وليس الى ملك الموت من ذلك شئ والمعنى ان الله يعدم حياتها بلا مباشرة ملك وأما الآدمي فشرف بأن خلق له ملكا وأعوانه جعل قبض روحه على أيديهم وعن أسامة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله وكل ملك الموت بقبض الارواح الا شهداء البحر فانه يتولى قبض أرواحهم

﴿فصل﴾ لا تنافى بين قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت وقوله توفته رسلنا تتوفاهم الملائكة وقوله الله يتوفى الانفس لان اضافة التوفى الى ملك الموت لانه المباشر للقبض والى الملائكة الذين هم أعوانه لانهم يأخذون فى جذبها من البدن فهو قابض وهم معالجون والى الله لانه الفاعل على الحقيقة وورد ان ملك الموت يقبض الروح ثم يسلمها الى ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب وأما اختلاف صفة ملك الموت بالنسبة الى المؤمن والكافر فواضح لما تقرر ان الملائكة لهم قدرة التشكل بأى شكل أرادوا

﴿باب﴾ عن عطاء بن يسار قال اذا كانت ليلة النصف من شعبان دفع الى ملك الموت صحيفة فيقال اقبض من فى هذه الصحيفة فان العبد ليغرس الغراس وينكح الازواج ويبنى البنيان وان اسمه قد نسخ فى الموتى وعن ابن عكرمة قال فى ليلة النصف من شعبان يبرم أمر السنة وينسخ الاحياء من الاموات ويكتب الحاج فلا يزاد فيهم أحد ولا ينقص منهم أحد وعن راشد بن سعد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى ليلة النصف من شعبان يوحى الله الى ملك الموت بقبض كل ذى نفس يريد قبضها فى تلك السنة وعن محمد بن جحادة قال ان الله تعالى شجرة تحت العرش ليس مخلوق الا وله فيها ورقة فاذا سقطت ورقة عبد خرجت روحه من جسده فذلك قوله تعالى وما تسقط من ورقة الا يعلمها وعن عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يصوم شعبان كله فسألته قال ان الله يكتب فيه كل نفس تموت تلك السنة فأحب أن يأتينى أجلى وأنا صائم

﴿باب من يحضر الميت من الملائكة وغيرهم وما يراه المحتضر وما يقال له وما يبشر به المؤمن و ينذر به الكافر﴾

عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنازة رجل من الانصار فلما انتهينا الى القبر ولم يلحد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله وكان على رؤسنا الطير وفى يده عود ينكت به فى الارض فرفع رأسه فقال استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا ثم قال ان العبد المؤمن اذا كان فى انقطاع من الدنيا واقبال من الآخرة تنزل اليه ملائكة من السماء بيض الوجوه

ببركة البسملة وفى الخبر ان ستة أشياء سم قاتل وستة أخرى ترياقها الاول الدنيا سم قاتل والزهد ترياقها الثانى المال سم قاتل والزكاة ترياقه الثالث الكلام سم قاتل وذكر الله ترياقه الرابع العمر سم قاتل والطاعة ترياقه الخامس جميع السنة سم قاتل وشهر رمضان ترياقها السادس الليالى سم قاتل وليلة القدر ترياقها ثم ان العبد اذا وقع فى نزع الروح نادى مناد من قبل الله تعالى دعه حتى يستريح فاذا بلغت الى سرته نادى مناد دعه حتى يستريح فاذا بلغت الى حلقومه نادى المنادى دعه حتى يستريح وتودع الاعضاء بعضها بعضا فتقول العين للعين السلام عليك الى يوم القيامة وتقول الاذن للاذن السلام عليك الى يوم القيامة

كان وجوههم الشمس معهم أكفان من الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول ايتها النفس الطيبة اخرجي الى مغفرة من الله ورضوان قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من السقاء وان كنتم ترون غير ذلك فيأخذها فاذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون على ملأ من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح الطيبة فيقولون فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهوا بها الى سماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح لهم فيشيعه من كل سماء مقربوها الى السماء التي تليها حتى ينتهى به الى السماء السابعة فيقول الله اكتبوا كتاب عبدي في عليين وأعيدوه الى الارض فاني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى فتعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول الله ربي فيقولان له ما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان له وما عملك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فينادي مناد من السماء صدق عبدي فافرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول له من أنت فوجهك الوجه يجيء بالخير فيقول أنا عملك الصالح فيقول رب أقم الساعة حتى أرجع الى أهلي ومالي قال وان العبد الكافر اذا كان في انقطاع من الدنيا واقبال من الآخرة نزل اليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقولون أيتها النفس الخبيثة اخرجي الى سخط من الله وغضب فتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول فيأخذها فاذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح الخبيثة فيقولون فلان ابن فلان بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهى بها الى سماء الدنيا فيستفتح فلا يفتح لها ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم أبواب السماء فيقول عز وجل اجعلوا كتابه في سجين في الارض السفلى فيطرح روحه طرحا ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا أدري فيقولان له ما دينك فيقول هاه هاه لا أدري فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه

السلام عليك الى يوم القيامة وإذا سائر الاعضاء ثم الروح للجسد فتفارقه فعند ذلك ينادي مناد من السماء ثلاث مرات يا ابن آدم أنت تركت الدنيا أم الدنيا تركتك أنت جمعت المال أم المال جمعك يا ابن آدم أنت قتلت الدنيا أم الدنيا قتلتك وفي رواية ان العبد اذا حبس لسانه عن الكلام يدخل عليه أربعة من الملائكة فيقول الاول السلام عليك يا عبد الله أنا الموكل برزقك طفت الارض شرقا وغربا فما وجدت لك من الرزق لقمة فرجعت ثم يدخل الثاني فيقول السلام عليك يا عبد الله أنا الملك الموكل بشرابك من عند ربك طفت الارض مشرقا ومغربا فما وجدت لك من الماء شربة فرجعت ثم يدخل عليه الثالث فيقول السلام عليك يا عبد الله أنا الملك

ها ه لا أدرى فينادى مناد من السماء ان كذب عبدى فافرشوه من النار وافتحوا له بابا الى النار فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول أبشر بالذى يسوءك هذا يومك الذى كنت توعد فيقول من أنت فوجهك الوجه يجىء بالشر فيقول أنا عملك الخبيث فيقول رب لا تقم الساعة وعن أبى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن اذا قبض أتته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء فيقولان اخرجى راضية مرضيا عنك الى روح وريحان ورب غير غضبان فتخرج كأطيب ريح المسك حتى انه ليناوله بعضهم بعضا فيشمونه حتى يأتوا به باب السماء فيقولون ما أطيب هذه الرائحة التى جاءت من الارض كلما أتوا سماء قالوا ذلك حتى يأتوا به أرواح المؤمنين فلهم أفرح به من أحدكم بغائبه اذا قدم عليه فيسألونه ما فعل فلان فيقولون دعوه حتى يستريح فانه كان فى غم الدنيا فاذا قال لهم ما أتاكم فانه قد مات يقولون ذهب به الى أمه الهاويه وأما الكافر فتأتيه ملائكة العذاب بمسح فيقولون اخرجى ساخطة مسخوطا عليك الى عذاب الله وسخطه فتخرج كأنتن ريح جيفة فينطلقون به الى باب الارض فيقولون ما أنتن هذه الريح كلما أتوا على أرض قالوا ذلك حتى يأتوا به أرواح الكفار وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال لا يقبض المؤمن حتى يرى البشرى فاذا قبض نادى فليس فى الدار دابة صغيرة ولا كبيرة الا وهى تسمع صوته الا الثقلين الجن والانس تعجلوا بى الى أرحم الراحمين فاذا وضع على سريره قال ما أبطأ ما تمشون فاذا أدخل فى لحده أقعد وأرى مقعده من الجنة وما أعد الله له وملئ قبره من روح وريحان ومسك فيقول يا رب قدمنى فيقال لم يأن لك ان لك اخوة وأخوات لم يلحقوا ولكن نم قرير العين قال أبو هريرة فوالذى نفسى بيده ما نام نائم شاب طاعم ناعم ولا فتاة فى الدنيا نومة بأقصر ولا أحلى من نومته حتى يرفع رأسه الى البشرى يوم القيامة

﴿ باب ملاقاة الارواح للميت ﴾

عن أبى أيوب الانصارى رضى الله عنه انه كان يقول اذا قبضت روح المؤمن تلقاها أهل الرحمة من عباد الله كما تتلقون البشير فى دار الدنيا فيقبلون عليه فيقول بعضهم لبعض أنظروا أخاكم حتى يستريح فانه كان فى كرب شديد قال فيقولون له ما فعل فلان ما فعلت فلانة هل تزوجت أم لا فاذا سألوه عن الرجل قد مات قبله فيقول انه قد مات قبلى فيقولون انا لله وانا اليه راجعون ذهب به الى أمه الهاوية فبئس الام وبئست المربية وقال ان أعمالكم ترد على أقاربكم وعشائركم من أهل الآخرة فان كان خيرا فرحوا واستبشروا وقالوا اللهم هذا فضلك ورحمتك فأتمم نعمتك عليه وأمته عليها ويعرض عليهم عمل المسىء فيقولون اللهم ألهمه عملا صالحا ترضى به وتقربه اليك وورد أنه لما مات بشر بن البراء وجدت عليه أمه وجدا شديدا فقالت

الموكل بنفسك طفت الارض مشرقا ومغربا فما وجدت لك نفسا واحدا فرجعت ثم يدخل عليه الملك الرابع فيقول السلام عليك يا عبد الله أنا الملك الموكل بأجلك طفت الارض مشرقا ومغربا فما وجدت لك أجلا فرجعت ثم يدخل عليه الكرام الكاتبون فيقولان له السلام عليك يا عبد الله نحن الموكلون بما يخرج من لسانك ثم يعرضان عليه صحيفة سوداء ويقولان له انظر هذا كتابك فعند ذلك تسيل دموعه وينظر يمينا وشمالا وأماما وخلفا خوفا من قراءة تلك الصحيفة ثم ينصرفان ببشارة عظيمة وقد وردان الكرام الكاتبين ملكان احدهما يكتب الحسنات والآخر يكتب السيئات فاذا جلس الشخص قعد أحدهما

يارسول الله هل يتعارف الموتى فأرسل الى بشر بالسلام قال نعم والذى نفسى بيده انهم ليتعارفون كما يتعارف الطير فى رؤس الشجر فكان لا يهلك هالك الا جاءت أم بشر فقالت يافلان اقرأ على بشر السلام وعن محمد بن المنكدر قال دخلت على جابر ابن عبد الله رضى الله عنهما وهو يموت فقلت اقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم منى السلام. وقال صلى الله عليه وسلم ان روحى المؤمنين ليلتقيان على مسيرة يوم وما رأى احدهما صاحبه قط وعن ثابت البنانى قال بلغنا ان الميت اذا مات احتوشته أهله وأقاربه الذين قد تقدموه من الموتى فلهو افرح بهم وهم أفرح به من المسافر اذا قدم الى أهله وروى انه لما اشتد بالحسن بن على بن أبى طالب وجعه جزع فدخل عليه رجل فقال يا أبا محمد ما هذا الجزع ما هو الا ان تفارق روحك جسدك فتقدم على أبويك على وفاطمة وعلى جديك النبى صلى الله عليه وسلم وخديجة وعلى أعمامك حمزة وجعفر وعلى أخوالك القاسم والطيب وابراهيم ومطهر وعلى خالاتك رقية وأم كلثوم وزينب فسرى عنه وعن الليث بن سعد قال استشهد رجل من أهل الشام وكان يأتى الى أبيه كل ليلة جمعة فى المنام فيحدثه ويستأنس به فغاب عنه جمعة ثم جاءه فى الجمعة الاخرى فقال يابنى لقد أحزنتنى وشق على تخلفك فقال انما شغلنا عنك ان الشهداء أمروا ان يتلقوا عمر بن عبد العزيز فتلقيناه وذلك عند موت عمر بن عبد العزيز وعن على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال خليلان مؤمنان وخليلان كافران فمات أحد المؤمنين فبشر بالجنة فذكر خليله فقال اللهم ان خليلى فلانا كان يأمرنى بطاعتك وطاعة رسولك ويأمرنى بالخير وينهانى عن الشر وينبئنى أنى ملاقيك اللهم فلا تضله بعدى حتى تريه كما أريتنى وترضى عنه كما رضيت عنى ثم يموت الآخر فيجمع بين أرواحهما فيقال ليثن كل واحد منكما على صاحبه فيقول كل واحد منهما لصاحبه نعم الأخ ونعم الصاحب ونعم الخليل واذا مات أحد الكافرين بشر بالنار فيذكر خليله فيقول اللهم ان خليلى كان يأمرنى بمعصيتك ومعصية رسولك ويأمرنى بالشر وينهانى عن الخير وينبئنى انى غير ملاقيك اللهم فلا تهده بعدى حتى تريه كما أريتنى وتسخط عليه كما سخطت على ثم يموت الآخر فيجمع بين أرواحهما فيقال ليثن كل واحد منكما على صاحبه فيقول كل منهما لصاحبه بئس الصاحب

باب معرفة الميت من يغسله ويجهزه وسماعه ما يقول فيه وما يقال له والجنازة مارة

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يعرف من يغسله ويحمله ومن يكفنه ومن يدليه فى حفرته وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من ميت يموت الا وهو يعرف غاسله ويناشد حامله ان كان بشر بروح وريحان وجنة النعيم ان يعجله وان كان بشر بنزل من حميم وتصلية جحيم

عن يساره فاذا مشى يمشى احدهما خلفه والآخر امامه واذا نام قام احدهما عند رأسه والآخر عند رجليه لا يفارقانه الا عند الجماع وعند قضاء الحاجة القلم لسانه والدواة حلقه والمداد ريقه والصحيفة فؤاده يكتبان أعماله من خير وشر الى مماته قال صاحب الجوهرة لكل عبد حافظون وكاتبون ﴿ وكاتبون خيرة لن يهملوا من أمره شيأ ولو ذهل حتى الانين فى المرض كما نقل فاذا عمل سيئة وأراد صاحب الشمال ان يكتبها يقول له صاحب اليمين امسك يدك فيمسك يده سبع ساعات فان استغفر الله لم يكتبها وان لم يستغفر الله تعالى كتبها سيئة واحدة فاذا قبض العبد ووضع فى قبره يقول الملكان الموكلان به ربنا وكانا بعبدك نكتب

أن يجلسه وعن عمرو بن دينار قال ما من ميت يموت الا وروحه في يد ملك ينظر الى جسده كيف يغسل وكيف يكفن وكيف يمشى به ويقال له وهو على سريره اسمع ثناء الناس عليك وعنه أيضا قال ما من ميت يموت الا وهو يعلم ما يكون في أهله بعده وانهم ليغسلونه ويكفنونه وانه لينظر اليهم وعن سفيان قال ان الميت ليعرف كل شئ حتى انه ليناشد بالله غاسله ألا اخففت غسلى قال ويقال له وهو على سريره اسمع ثناء الناس عليك وعن أبي نجيح قال ما من ميت يموت الا وروحه في يد ملك ينظر الى جسده كيف يغسل وكيف يكفن وكيف يمشى به الى قبره ثم تعاد روحه اليه فيجلس في قبره وعن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم وقف على قتلى بدر فقال يا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني وجدت ما وعدني ربي حقا فقال عمر يا رسول الله كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها فقال ما أنتم باسمع لما أقول منهم غير أنهم لا يستطيعون ان يردوا على شيأ وعن عبيد بن مرزوق قال كانت امرأة بالمدينة تقم المسجد فماتت فلم يعلم بها النبي صلى الله عليه وسلم فمر على قبرها فقال ما هذا القبر قالوا أم محجن قال التي كانت تقم المسجد قالوا نعم فصف الناس فصلى عليها ثم قال أي العمل وجدت أفضل قالوا يا رسول الله أتسمع قال ما أنتم باسمع منها فذكر انها أجابته قم المسجد وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على أعناقهم فان كانت صالحة قالت قدموني وان كانت غير صالحة قالت يا ويلها أين تذهبون يسمع صوتها كل شئ الا الانسان ولو يسمعه الانسان لصعق وقال صلى الله عليه وسلم أسرعوا بالجنازة فان تك صالحة فخير تقدمونها اليه وان تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم وقال صلى الله عليه وسلم ما من ميت يوضع على سريره فيخطى به ثلاث خطا الا تكلم بكلام يسمعه من شاء الله الا الثقلين الجن والانس يقول يا اخوتاه ويا حملة نعشاه لا تغرنكم الدنيا كما غرتني ولا يلعبن بكم الزمان كما لعب بي خلفت ما تركت لورثتي والديان يوم القيامة يخاصمني ويحاسبني وأنتم تشيعوني وتدعوني وعن ام الدرداء قالت ان الميت اذا وضع على سريره فانه ينادي يا أهلاه ويا جيراناه ويا حملة سريراه لا تغرنكم الدنيا كما غرتني ولا تلعبن بكم كما لعبت بي فان أهلي لم يحملوا عني من وزري شيأ

﴿فصل﴾ وورد ان داود عليه الصلاة والسلام قال الهي ما جزاء من شيع الجنائز ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه ان تشيعه الملائكة يوم يموت وأصلى على روحه في الارواح وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان داود قال الهي ما جزاء من شيع ميتا الى قبره ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه ان تشيعه ملائكتي فتصلى على روحه في الارواح وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات الميت تقول الملائكة ما قدم وتقول الناس ما خلف

عمله والآن قد صعدنا روحه فأذن لنا نصعد الى السماء فيقول الله تعالى السماء مملوءة من الملائكة فسبحاني وكبراني وهللاني تهليلا واكتبا ثواب ذلك لعبدي حتى يبعث من قبره وقد ورد ان العبد المؤمن اذا حضرته الوفاة ينزل اليه ملك الموت وتنزل معه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم أكفان من الجنة وحنوط من حنوط الجنة فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه ثم يقول اخرجي أيتها النفس الطيبة الى مغفرة من الله ورضوان فتسيل كما تسيل القطرة من السقاء فيأخذها ملك الموت في يده ثم رفعها لتلك الملائكة فيأخذونها ويجعلونها في تلك الاكفان والحنوط فيخرج منها رائحة طيبة كرائحة المسك ثم يصعدون بها

﴿باب﴾

باب بكاء السماء والارض والملائكة على المؤمن اذا مات

قال صلى الله عليه وسلم مامن انسان الا وله بابان فى السماء باب تصعد عمله فيه وباب ينزل منه رزقه فاذا مات العبد المؤمن بكيا عليه وقال صلى الله عليه وسلم مامات مؤمن فى غربة غابت عنه فيها بواكيه الا بكت عليه السماء والارض ثم قرأ فما بكت عليهم السماء والارض ثم قال انهما لا يبكيان على كافر وعن ابن عباس قال ان الارض لتبكى على المؤمن أربعين صباحا وعن محمد بن كعب قال ان الارض لتبكى من رجل وتبكى على رجل تبكى على من كان يعمل على ظهرها بطاعة الله وتبكى من رجل يعمل على ظهرها بمعصية الله

باب الدفن

عن ابن عمر أن حبشيا دفن بالمدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دفن بالطينة التى خلق منها وعن أبى الدرداء قال مر بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نحفر قبرا فقال ماتصنعون فقلنا نحفر قبر لهذا الاسود فقال جاءت به منيته الى تربته وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال ان الملك الموكل بالرحم يأخذ النطفة من الرحم فيضعها على كفه فيقول يارب مخلقة أو غير مخلقة فان قال مخلقة قال رب ما الرزق ما الاثر ما الاجل فيقول انظر فى ام الكتاب فينظر فى اللوح المحفوظ فيجد فيه رزقه وأثره وأجله وعمله ويأخذ التراب الذى يدفن فى بقعته ويعجن منه نطفته فذلك قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم وقال صلى الله عليه وسلم اذا قضى الله لعبد أن يموت بأرض جعل له اليها حاجة وقال صلى الله عليه وسلم ادفنوا موتاكم وسط قوم صالحين فان الميت يتأذى بجار السوء كما يتأذى الحى بجار السوء وقال صلى الله عليه وسلم اذا مات لاحدكم الميت فاحسنوا كفنه وعجلوا انجاز وصيته وأعمقوا له فى قبره وجنبوه جار السوء قيل يارسول الله هل ينفع الجار الصالح فى الآخرة قال هل ينفع فى الدنيا قالوا نعم قال كذلك ينفع فى الآخرة وقال صلى الله عليه وسلم أحسنوا [illegible] كفن ولا تؤذوا موتاكم بعويل ولا بتأخير وصية ولا بقطيعة وعجلوا قضاء دينه واعدلوا به عن جيران السوء وقال صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا مات تجملت المقابر لموته فليس منها بقعة الا وهى تتمنى ان يدفن فيها وان الكافر اذا مات أظلمت المقابر لموته فليس منها بقعة الا وهى تستجير بالله ان لا يدفن فيها وعن أنس مرفوعا ان مشيعى [illegible] بأمارة قد وكل الله بهم ملكا فهم مهتمون محزونون حتى اذا أسلموه فى ذلك القبر وتولوا راجعين أخذ كفا من تراب فرمى به وهو يقول ارجعوا الى دنياكم أنساكم الله موتاكم فينسون ميتهم ويأخذون فى شرائهم وبيعهم كأنهم لم يكونوا منه ولم يكن منهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله ملك موكل

الى السماء الاولى فيستفتحون الباب فيفتح لهم فيقولون ما هذه الرائحة الطيبة فيقولون لهم هذه روح فلان بن فلانة وهكذا حتى ينتهوا الى السماء السابعة ويقفوا بها بين يدى الجبار جل جلاله فترى ما أعد الله لها من الخير والنعيم المقيم ثم يقول الله تعالى أعيدوها الى الارض فانى منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى فينزلون بها الى الارض فاذا غسل الجسد نادت الروح بصوت يسمعه كل شئ الا الانس والجن بالله عليك ياغاسل انزع ثيابه برفق وا[illegible] على [illegible] الماء [illegible] ياغاسل لا تمر بيدك على جسده بقوة [illegible] محروق فاذا فرغ [illegible] غسله ووضعه فى [illegible] دخلت بين الجسد والكفن وما [illegible] أحد بشئ الا وال[illegible] يسمعه لكن [illegible] من النطق

بالمقابر فاذا دفن الميت وسوى عليه وتحولوا لينصرفوا قبض قبضة من تراب القبر فرمى بها في أقفيتهم فقال انصرفوا الى دنياكم وانسوا موتاكم

﴿باب مايقال عند الدفن والتلقين﴾

عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال اذا بلغت الجنازة القبر فجلس الناس فلا تجلس ولكن قم على شفير قبره فاذا دلي في قبره فقل بسم الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله اللهم عبدك نزل بك وأنت خير منزول به خلف الدنيا خلف ظهره فاجعل ماقدم عليه خيرا مما خلف فانك قلت وما عند الله خير للابرار وعن خيثمة قال كانوا يستحبون اذا دفنوا الميت ان يقولوا بسم الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله اللهم أجره من عذاب القبر ومن عذاب النار ومن شر الشيطان الرجيم وقال صلى الله عليه وسلم اذا مات أحد من اخوانكم فسويتم التراب عليه فليقم أحدكم على رأس قبره ثم ليقل يافلان بن فلانة فانه يسمعه ولا يجيب ثم يقول يافلان ابن فلانة فانه يستوي قاعدا ثم يقول يافلان ابن فلانة فانه يقول أرشدنا رحمك الله ولكن لا تشعرون فليقل اذكر ماخرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وانك رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقرآن اماما فان منكرا ونكيرا يأخذ كل واحد منهما بيد صاحبه ويقول انطلق بنا مانقعد عند من لقن حجته ويكون الله حجيجه دونهما قال رجل يارسول الله فان لم يعرف امه قال ينسبه الى حواء يافلان بن حواء ﴿تنبيه﴾ يستحب الوقوف بعد الدفن قليلا والدعاء للميت مستقبل وجهه بالثبات فيقال اللهم هذا عبدك وأنت أعلم به منا ولا نعلم منه الا خيرا وقد أجلسته لتسأله اللهم فثبته بالقول الثابت في الآخرة كما ثبته في الدنيا اللهم ارحمه وألحقه بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تضلنا بعده ولا تحرمنا أجره

﴿باب ماجاء في قراءة القرآن عند القبر﴾

كان الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه يقول اذا دخلتم المقابر فاقرؤا بفاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله أحد واجعلوا ثواب ذلك لأهل المقابر فانه يصل اليهم وروى الحافظ السلفي مرفوعا من مر بالمقابر فقرأ قل هو الله أحد احدى عشرة مرة ثم وهب أجره للاموات أعطي من الاجر بعدد الاموات وكان الحسن البصري رحمه الله يقول من دخل المقابر فقال اللهم رب هذه الاجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة أدخل عليها روحا منك وسلاما مني كتب له بعددهم حسنات وقال صلى الله عليه وسلم الميت في قبره كالغريق المتغوث ينتظر دعوة تلحقه من أبيه أو من أخيه أو من صديق له فاذا الحقته كانت أحب اليه من الدنيا ومافيها وان هدايا الاحياء للاموات الدعاء والاستغفار وحكي عن الحسن البصري رضي

أن يربط الكفن نادت الروح بالله لا تربط الكفن حتى أرى وجه أهلي وأولادي وأقاربي لان هذا آخر رؤيتي لهم فاني اليوم أفارقهم فلا أراهم الى يوم القيامة واذا خرجوا به من الدار نادى بالله عليكم أمهلوني حتى أودعهم واذا رفعوا سرير جنازته ثلاث خطوات صاح صيحة يسمعها كل شئ الا الانس والجن بالله يااخواني ويا أحبابي ويا أولادي لا تميلوا الى الدنيا فتغركم كما غرتني ويلعب بكم الزمان كما لعب بي اعتبروا بي [illegible] خلفت جميع [illegible] ولم [illegible] حملوا من ذنوبي شيأ [illegible] اذا وضع في قبره يأتيه ملكان [illegible] لسانه ويقولان له من ربك ومادينك فيقول ديني الاسلام فيقولان ماهذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

الله عنه ان امرأة كانت تعذب في قبرها وكل الناس يرون ذلك في المنام ثم رؤيت بعد ذلك وهي في النعيم فقيل لها ما سبب ذلك فقالت مر بنا رجل فقرأ الفاتحة وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وأهدى ذلك لنا وكان في المقبرة خمسمائة وستون رجلا في العذاب فنودي ارفعوا العذاب عنهم ببركة صلاة هذا الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم (وحكي) عن الحارث بن نبهان انه قال زرت جبانة مرة فغلب علي النوم في محراب فنمت وكان فيه قبر فسمعت صوت مقمعة من حديد يضرب بها صاحب ذلك القبر وفي عنقه سلسلة وهو أسود الوجه أزرق العينين وهو يقول يا ويلي ماذا حل بي لو رآني أهل الدنيا ما ركب أحد المعاصي طولبت والله باللذات فأوبقتني وبالخطايا فأغرقتني فهل مخبر أهلي بأمري قال الحرث فاستيقظت فزعا مرعوبا وسألت عن أهله فوجدت له ثلاث بنات فاخبرتهن بحال أبيهن وأخبرت بذلك أصحابه فأتوا الى قبره وبكوا وسألوا الله تعالى أن يغفر له فلما كان بعد أيام نمت بجانب القبر فرأيته في هيئة حسنة وعلى رأسه تاج يخطف البصر وفي رجليه نعلان من ذهب وقال له جزاك الله تعالى خيرا الذي أعلمت بي بناتي وأصحابي حتى استغفروا لي ودعوا لي والحكايات في ذلك كثيرة مشهورة في كتب الرقائق والله أعلم

باب ضمة القبر لكل أحد

وعن حذيفة قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فلما انتهينا الى القبر قعد على شفته فجعل يردد بصره فيه ثم قال يضغط فيه المؤمن ضغطة يزول منها حمائله ويملأ على الكافر نارا الحمائل هنا عروق الانثيين ويحتمل أن يراد موضع حمائل السيف أي عواتقه وصدره وأضلاعه وقال صلى الله عليه وسلم ان للقبر ضغطة لو كان أحد ناجيا منها نجا منها سعد بن معاذ وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الذي تحرك له العرش وفتحت له أبواب السماء وشهده سبعون ألفا من الملائكة لقد ضم ضمة ثم فرج عنه يعني سعد بن معاذ قال الحسن تحرك له العرش فرحا بروحه وعن أنس رضي الله عنه قال توفي [illegible] الله صلى الله عليه وسلم فخرج بنا معه [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد [illegible] وجعل ينظر الى السماء ثم نزل فيه [illegible] وسألناه فقال كنت أذكر ضيق القبر وغمه وضعف زينب وكان ذلك يشق علي فدعوت الله أن يخفف عنها ففعل ولكن ضغطها ضغطة سمعها من بين الخافقين الا الجن والانس وعن عائشة رضي الله عنها أنها مرت بها جنازة صبي صغير فبكت فقيل لها ما يبكيك قالت هذا الصبي بكيت له شفقة عليه من ضمة القبر وعن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما عفي أحد من ضغطة القبر الا فاطمة [illegible] فقيل يا رسول الله ولا القاسم ابنك قال ولا ابراهيم وكان أصغرهما وقال بعض

فيقولان له من ربك [illegible] عليك انه رسول الله [illegible] برسالته فينادي مناد من السماء صدق عبدي فافرشوا له من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا من الجنة فيأتيه من ريحها وريحانها وطيبها ويفتح له في قبره مد البصر ويأتيه رجل حسن الوجه والصورة والثياب طيب الرائحة فيقول له السلام عليك يا ولي الله أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول من أنت فيقول انا عملك الصالح فيقول الحمد لله رب أقم [illegible] قط ويقول أنتما ربي فيضربانه بالمقمعة ضربة فيغوص في [illegible] أزرقان أعينهما كالنحاس وأصواتهما كالرعد يجران أنيابهما في الارض فتخرج [illegible]

مع كل منهما عامود من حديد لو اجتمعت عليه

من فعل سيئة فان عقوبتها تدفع عنه بعشرة أسباب أن يتوب فيتاب عليه أو يستغفر فيغفرله أو يعمل حسنات فتمحوها فان الحسنات يذهبن السيآت أو يبتلى فى الدنيا بمصايب فتكفر عنه أو فى البرزخ بالضغطة والفتنة فتكفر عنه أو يدعوله اخوانه من المؤمنين و يستغفرون له أو يهدون له من ثواب أعمالهم ما ينفعه أو يبتلى فى عرصات القيامة بأهوال تكفر عنه أو تدركه شفاعة نبيه أو رحمة ربه وعن محمد التيمى قال كان يقال ان ضمة القبر انما أصلها انها أمهم ومنها خلقوا فغابوا عنها الغيبة الطويلة فلما رد اليها أولادها ضمتهم ضم الوالدة غاب عنها ولدها ثم قدم عليها فمن كان لله مطيعا ضمته برأفة ورفق ومن كان عاصيا ضمته بعنف سخطا منها عليه لربها

باب قال بعضهم ان أول شئ يجد الميت حركة عند رجله فيقول ما أنت فيقول أنا عملك وعن يزيد الرقاشى قال بلغنى ان الميت اذا وضع فى قبره احتوشته أعماله ثم أنطقها الله تعالى فقالت أيها العبد المنفرد فى حفرته انقطع عنك الاخلاء والاهلون فلا أنيس لك اليوم غيرنا وعن عطاء بن يسار اذا وضع الميت فى لحده فأول شئ يأتيه عمله فيضرب فخذه الشمال فيقول أنا عملك فيقول أين أهلى وولدى وعشيرتى وما خوّلنى الله تعالى فيقول تركت أهلك وولدك وعشيرتك وما خوّلك الله وراء ظهرك فلم يدخل قبرك معك غيرى فيقول ياليتنى آثرتك على أهلى وولدى وعشيرتى وما خوّلنى الله تعالى اذلم يدخل معى غيرك وورد أنه صلى الله عليه وسلم دخل مصلاه فرأى أناسا يكثرون الكلام فقال أما انكم لوأكثرتم ذكرهادم اللذات يعنى الموت لشغلكم عما أرى فانه لم يأت على القبر يوم الاتكلم فيه فيقول أنا بيت الغربة وأنا بيت الوحدة وأنا بيت التراب وأنا بيت الدود فاذا دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحبا وأهلا أما انك كنت أحب من يمشى على ظهرى الى فاذا وليتك اليوم وصرت الى فسترى صنيعى معك فيتسع له مد البصر و يفتح له باب الى الجنة واذا دفن العبد الكافر أو الفاجر قال له القبر لامرحبا ولا أهلا أما انك كنت لابغض من يمشى على ظهرى الى فاذا [illegible]
[illegible] لك قال فيلتئم عليه حتى يلتقى [illegible]
[illegible] وسبعون تنينا [illegible] هو الله أحد [illegible]
الحافظ السلفى مرفوعا من مر بالمقابر وقرأ [illegible]
[illegible] بقيت الدنيا فتنهشه حتى يفضى به الى الحساب ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار وكان عبيد بن عمير رضى الله عنه يقول يجعل الله تعالى للقبر لسانا ينطق به فيقول يا ابن آدم كيف نسيتنى أما علمت أنى بيت الاكلة وبيت الدود وبيت الوحدة وبيت الوحشة أنا بيت الوحدة أنا بيت الدود وفى رواية ان القبر [يقول للـ]عبد اذا وضع فيه فيقول يا ابن آدم ما غرك بى أما علمت انى بيت الظلمة أما تعلم [انى] حق فان كان مفلحا أجاب عنه مجيب القبر فيقول أرأيت ان كان ممن يأمر

بالمعروف

[فى] رواية أخرى لو ضربت [بـ]ـه الجبال الراسيات لذابت وأما العبد الفاسق الفاجر الظالم الكاذب عاصى الله ورسوله شارب الخمر وتارك الصلاة اذا دنا أجله ينزل اليه ملك الموت ومعه ملائكة العذاب ثم ان ملك الموت يجلس منه مد البصر ويرسل اليه ملائكة السخط بايديهم سياط من نار فعند ذلك يشخص [العـ]ـبد فيسلبون روحه [مـ]ـن جسده سلبا ويجذبونها جذبا ينزعونها نزعا قال [ابـ]ـن عباس رضى الله [عنه] سبعون ضربة [بـ]ـخشب أهون عليه [illegible] فتتشبث ولم [illegible]ـى لو ذهنى [illegible] [لـ]ـوا من ذنوبى شيأ اوض[illegible] [illegible]ـة اخرجى أيتها النفس الخبيثة الى سخط الله وعذابه [فتـ]ـخرج من جسده [كـ]ـما يخرج السفود من الصوف المبلول ثم يأمر الله تعالى الروح أن ترفرف وتحوم

بالمعروف وينهى عن المنكر قال فيقول القبر فانى أعود عليه خضرا ويعود جسده نورا وتصعد روحه الى رب العالمين رواه أبو أحمد رحمه الله تعالى وكان سفيان الثورى يقول من أكثر ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنة وقال أحمد بن حرب ان الارض تتعجب ممن يمهد مضجعه للنوم وتقول يا ابن آدم الا تذكر طول رقادك فى جوفى ومابينى وبينك فراش وقيل لبعض الزهاد ما أبلغ العظات فقال النظر الى الاموات وكان بعضهم اذا وجد فى قلبه قساوة يذهب الى المقابر فيرى الموتى وقد هجعوا وانقطع عملهم فيرجع وقد رق قلبه وقد صلى الحسن البصرى رضى الله عنه على جنازة وحضر دفنها فلما دنوا به الى حفرته نادت امرأة بأعلى صوتها يا أهل القبور لو عرفتم من نقل اليكم لاكرمتموه ولا عززتموه فسمع صوت من الحفرة أما والله لقد نقل الينا بأوزار كالجبال وقد أذن للارض أن تأكله حتى يصير ترابا كما كان ويقعده الملكان ويسألانه عما بطشت اليدان ومشت اليه القدمان ونطق به اللسان وعملته الجوارح والاركان فخر الحسن رضى الله عنه مغشيا عليه وقد اضطرب الميت فوق النعش مما سمع وفى هذا المعنى أنشدوا

أما والله لو علم الانام * لما خلقوا لما غفلوا وناموا
لقد خلقوا ليوم لو رأته * عيون قلوبهم ماجوا وهاموا
ممات ثم نشر ثم حشر * وتوبيخ وأهوال عظام
ليوم الحشر قد عملت أناس * فصلوا من مخافته وصاموا
ونحن اذا أمرنا أو نهينا * كأهل الكهف أيقاظ نيام

فاستيقظوا رحمكم الله من هذه الرقدة وأعدوا الاعمال الصالحة مع اعتمادكم على عفو الله تعالى عدة ولا تتمنوا منازل الابرار وأحدكم مقيم على الاوزار قال بعضهم

تزود من الدنيا فانك راحل * وسارع الى الخيرات فيمن يسارع
فما المال والاهلون الا وديعة * ولا بد يوما أن ترد الودائع

باب فى سؤال منكر ونكير

روى البخارى عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا وضع فى قبره وتولى عنه أصحابه وانه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان يقعدانه فيقولان له ما كنت تقول فى هذا الرجل لمحمد صلى الله عليه وسلم فأما المؤمن فيقول أشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما قال وأما المنافق أو الكافر فيقال له ما تقول فى هذا الرجل فيقول لا أدرى كنت أقول ما يقول الناس فيقال لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد فيصيح صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين وذكر الغزالى رحمه الله تعالى ان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه كان يقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أول ما يلقى

سول جسده ويعمى الله عينها التى كانت تبصر بها فى الجسد فلا تبصر شيأ ولا تسمع شيأ فاذا أحدق قبره أذن الاله لها أن تنزل وتلبس البدن الى نصفه فيسمع خفقان النعال ونفض الايادى من التراب ويصير فى قبره فزعا مرعوبا مستوحشا ثم يدخل عليه منكر ونكير يخرج من أفواههما لهيب النار بيد كل واحد منهما مقمعة من حديد لو ضربت بها الجبال الرواسى لذابت فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيفزع ذلك الشخص فزعة لم يفزع مثلها قط ويقول أنتما ربى فيضربانه بالمقمعة ضربة فيغوص فى الارض أربعين ذراعا ثم يجذبانه جذبا من الارض أسرع من طرفة عين ويقولان له من ربك وما دينك فيرد عليهم المقالة الاولى ويقول لا أعرف لى ربا غيركما

الميت اذا دخل قبره فقال يا ابن مسعود ماسألني عن ذلك أحد قبلك أول ما يناديه ملك
اسمه رومان يجوس خلال المقابر فيقول يا عبد الله اكتب عملك فيقول ليس معي دواة
ولا قرطاس فيقول هيهات كفنك قرطاسك ومدادك ريقك وقلمك أصبعك فيقطع
له قطعة من كفنه ثم يجعل العبد يكتب وان كان غير كاتب في دار الدنيا فيذكر حينئذ
حسناته وسيآته كيوم واحد ثم يطوي الملك القطعة ويعلقها في عنقه ثم تلا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه أي عمله فاذا فرغ من ذلك دخل
عليه فتانا القبر وهما ملكان أسودان يخفران بأنيابهما الارض لهما شعور مسبولة يجرانها
على الارض كلامهما كالرعد القاصف وأعينهما كالبرق الخاطف ونفسهما كالريح
العاصف بيد كل واحد منهما مقمع من حديد لو اجتمع الثقلان مارفعاه لو ضرب به أعظم
جبل لجعله دكا فاذا أبصرتهما النفس ارتعدت وولت هاربة فتدخل في منخر الميت
فيحيى الميت من الصدر ويكون كهيئته عند الغرغرة ولا يقدر على حركة غير انه يسمع
وينظر فيبتدرانه بعنف وينهرانه بجفاء وقد صار التراب له كالماء حيثما تحرك انفسح
فيه ويجد فيه فرجة فيقولان له من ربك ومادينك ومن نبيك وما قبلتك فمن وفقه
الله تعالى وثبته بالقول الثابت قال من وكلكما علي ومن أرسلكما الي وهذا لا يقوله
الا العلماء الاخيار فيقول أحدهما للآخر صدق كفي شرنا ثم يضربان على القبر كالقبة
العظيمة ويفتحان له بابين الى الجنة من تلقاء يمينه ثم يفرشان له من حريرها وريحانها
ويدخل عليه من نسيمها وروحها وريحانها ويأتيه عمله في صورة أحب الاشخاص اليه
فيؤنسه ويحدثه ويملأ عليه قبره نورا ولا يزال في فرح وسرور مابقيت الدنيا حتى تقوم
الساعة ويسأل متى تقوم الساعة فليس شيء أحب اليه من قيامها قال وان كان
الميت قليل العلم والعمل دخل عليه عمله الصالح بعد رومان في أحسن صورة وأطيب
ريح وأحسن ثياب على شاكلة عمله الصالح القليل فيقول له أما تعرفني فيقول له من
أنت الذي من الله عز وجل علي بك في غربتي فيقول أنا عملك الصالح لا تحزن ولا توجل
فعما قليل يدخل عليك منكر ونكير يسألانك فلا تدهش ثم يلقنه حجته فبينما هو كذلك
اذ دخلا عليه فينتهرانه ويقعدانه مستندا فيقولان له من ربك كنسق الاول فيقول
الله ربي ومحمد نبيي والقرآن امامي والكعبة قبلتي وابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام
أبي وملته ملتي غير مستعجم فيقولان له صدقت ويفتحان له بابا الى النار فينظر الى
أسفلها وحياتها وعقاربها وأغلالها وجميع مافيها من صديد وزقوم فيفزع لذلك
أشد الفزع فيقولان له لا عليك سوء هي لمن ليس مثلك قد أبدلك الله بموضعك هذا من
الجنة ثم سعيدا ثم يغلقون عنه باب النار قال الامام الغزالي رحمه الله تعالى ومن الناس
من يتلجلج في مسألته اذا كانت عقيدته في الله مختلفة فلا يقدر على النطق بقوله الله
ربي ويأخذ في غيرها من الالفاظ فيضربانه ضربة يشتعل عليه بها قبره نارا ثم تطفأ عنه

أياما

فيضيقان عليه القبر
كالرمح في السمان ثم
تسلط عليه الحيات
والعقارب والقردة
والخنازير ودواب
الارض تنهش لحمه
نهشا ثم يفتحان له بابا
عند رأسه الى النار
ويقولان له انظر
ما أعد الله لك من
العذاب ويدخل
لهبها وشررها ثم
يأتيه رجل قبيح الوجه
منتن الرائحة فيقول
له جزاك الله شرا فيقول
من أنت فما رأيت
أسوأ منك حالا في
دار الدنيا فيقول له
أنا عملك الخبيث فلا
يزال كذلك حتى
تقوم الساعة وعن
النبي صلى الله عليه
وسلم ان الميت يدخل
عليه في قبره قبل
منكر ونكير ملك
يتلألأ وجهه
كالشمس اسمه رومان
فيقعده ويقول له
اكتب ماعملت من
حسنة وسيئة فيقول
له بأي شيء أكتب
وليس لي قلم ولا دواة
ولا مداد فيقول له
الملك ريقك مدادك

أياما ثم تشتعل عليه أياما هذا دأبه ما بقيت الدنيا ومن الناس من يعسر عليه النطق
بقوله والاسلام ديني لشك كان عنده أو فتنة حصلت له عند الموت فيضرب بأنه ضربة
واحدة ويشتعل عليه قبره كالاول ومن الناس من يعسر عليه النطق بقوله والقرآن
امامي لانه كان يتلوه ولا يتعظ به ولا يأتمر بأوامره ولا ينتهي بنواهيه فيفعل به ما لا يفعل
بالاولين ومن الناس من يستحيل عمله جروا يعذب به في قبره على قدر جرمه ومن
الناس من يستحيل عمله خنزيرا أي جرو خنزير كما ورد ومن الناس من يعسر عليه
ان يقول نبي محمد لانه كان ناسيا لسنته عليه الصلاة والسلام ومن الناس من
يعسر عليه ان يقول الكعبة قبلتي لقلة تحريه في الاجتهاد فيها للصلاة أو فساد في
وضوئه أو التفات في صلاته أو نقص في ركوعه وسجوده ونحو ذلك ومن الناس من
يعسر عليه النطق بقوله وابراهيم الخليل أبي لانه سمع من بعض الكفار أن ابراهيم
كان يهوديا أو نصرانيا فتوهم ذلك ونسي قول الله تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا
نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين فيفعل به كما فعل بالاولين
من ضربه ضربة يشتعل بها قبره نارا وأما الفاجر فيقولان له من ربك فيقول لهما لا أدري
فيقولان له لا دريت ولا عرفت ثم يضربانه بتلك المقامع حتى يتجلجل في الارض
السابعة ثم تنفضه الارض في قبره ثم يضربانه سبع مرات قال ويختلف الناس في
السؤال فمنهم من يسئل عن بعض الامور ومنهم من يسئل عن بعض آخر كما يختلف
الاحوال على الناس في العذاب فمنهم من يستحيل عمله كلبا ينهشه حتى تقوم الساعة
وهم الخوارج ومنهم من يستحيل عمله خنزيرا يعذب به وهم المرتابون قال العلماء
وأصل ذلك ان كل انسان يعذب في قبره بما كان يخافه في دار الدنيا فمن الناس من كان
يخاف من الجرو ومنهم من كان يخاف من الاسد وقس على ذلك نسأل الله تعالى
العافية لنا ولجميع المسلمين ❊ واعلموا أيها الاخوان ان عذاب القبر ونعيمه حق
كما صرحت به الاحاديث الصحيحة ولكن الله تعالى يأخذ بأبصار الخلائق واسماعهم
من الجن والانس عن رؤية عذاب القبر ونعيمه لحكمة المهمة ومن شك في ذلك فهو ملحد
وايضاح ذلك ان أحوال أهل المقابر على خلاف أحوال أهل الدنيا فلا تقاس أحوال
أهل البرزخ وما بعده من أحوال الآخرة على أحوال أهل الدنيا ولولا خبر الصادق
المصدوق عن ذلك ما عرفنا شيأ من أحوال أهل القبور ولا عرفنا المنعم والمعذب وقد
أجمع أهل الكشف على ان الميت يحس بضغطة القبر ويحس باختلاف أضلاعه
ولو كان في بطون السباع والطيور أو كان قد حرق وذري في الريح وتحس كل ذرة
بالألم ولو كانت متفرقة قال العلماء والطفل في ضغطة القبر وعذابه كالبالغ
كما تقتضيه ظواهر الاحاديث ولذلك كانت الصحابة رضي الله عنهم اذا صلوا على طفل
يدعون الله بأن يعيذه من عذاب القبر ثم ان منكرا ونكيرا خلقهما لا يشبه خلق

فيقول في أي شئ
أكتب وليس معي
صحيفة فيقطع له من
الكفن قطعة ويناولها
له ويقول اكتب
فيكتب ما عمله من
الخير فاذا بلغ الى
السيئات يستحي أن
يكتبها فيقول له يا خاطئ
أنت فعلتها ولم تستح
من الله فكيف
تستحي الآن مني ثم
يرفع له عمودا ويهم
أن يضربه به فيقول
له الميت أمهلني حتى
أكتبها الى أن يكتب
جميع السيئات ثم
يأمره أن يختمها
فيقول بأي شئ
أختمها وليس معي
خاتم فيقول له بظفرك
فيختمها بظفره
ويعلقها في عنقه الى
يوم القيامة فاذا أمره
الله تعالى بقراءة هذا
الكتاب فيقرأ
الحسنات فاذا بلغ الى
السيئات سكت
فيقول الله تعالى لم
لا تقرأ فيقول يارب
أستحي منك فيقول
الله تعالى عصيتني في
الدنيا والآن تستحي

الآدميين ولا خلق الملائكة ولا خلق البهائم ولا خلق الهوام بل هما خلق بديع لا يأنس بهما الناظرون ولكن الله تعالى يخلق عندهما اللطف والرحمة للمؤمن فضلا منه فيتشكلان لكل انسان بشاكلة علمه وعمله واعتقاده ويجعل الله جسمهما كبيرا مثل جسم ملك الموت فتكون الدنيا كلها بين يديهما كالاناء الذي يأكل منه فاذا تكلما بكلام وصل الى كل واحد من الموتى في سائر أقطار الارض فيحتمل ان الخطاب لهم من معذب ومنعم فيدخل في أذن كل واحد من ذلك الكلام ما يناسب حاله من لطف وشدة ونعيم وعذاب وقد اختلفت الآثار في سعة القبر وضيقه من سبعين ذراعا أو أربعين أو مد البصر وحكمة ذلك انه يختلف باختلاف الناس من أهل الخير فكل من زاد في الاعمال الصالحة كان قبره أوسع وأما الكافر فقبره ضيق على حالة واحدة لا يتسع أبدا نسأل الله سبحانه وتعالى العافية

﴿فصل في ذكر شيء مما ورد فيما ذكر﴾ عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه انه ليسمع قرع نعالهم قال يأتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل وفي رواية ما كنت تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم يعني النبي الكريم الذي يقال له محمد قال فأما المؤمن فيقول أشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة قال صلى الله عليه وسلم فيراهما جميعا قال قتادة وذكر لنا انه يفسح له في قبره سبعين ذراعا ويملأ عليه خضرا وأما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيقال له لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه الامة تبتلى في قبورها وان المؤمن اذا وضع في قبره أتاه ملك فسأله ما كنت تعبد فان الله هداه قال كنت أعبد الله فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو عبد الله ورسوله فما يسئل عن شيء بعدها فينطلق به الى بيت كان له في النار فيقال له هذا بيتك كان لك في النار ولكن الله عصمك ورحمك وأبدلك بيتا في الجنة فيقول دعوني حتى أذهب فأبشر أهلي فيقال له اسكن وان الكافر اذا وضع في قبره أتاه ملك فينتهره فيقول له ما كنت تعبد فيقول لا أدري فيقول له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول كنت أقول ما تقوله الناس فيضربونه بمطراق من حديد بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها الخلق غير الثقلين وعن أنس رفعه يدخل منكر ونكير على الميت في قبره فيقعدانه فان كان مؤمنا قالا له من ربك قال الله قالا ومن نبيك قال محمد قالا ومن امامك قال القرآن فيوسعان عليه قبره فان كان كافرا يقولان له من ربك قال لا أدري قالا ومن نبيك قال لا أدري قالا ومن امامك قال لا أدري فيضربانه بالعمود ضربة حتى يلتهب القبر نارا

ويضيق

حتى فيندم العبد ولا ينفعه الندم فيقول الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه وفي الخبر ان العبد المؤمن اذا وضع في قبره يأتيه ملكان منكر ونكير من قبل رأسه فتقول صلاته لا تأتياه من قبلي لقد كان يصلي بالليل والنهار حذرا من هذه المواضع فيأتياه من قبل رجليه فتقول لا تأتياه من قبلي لقد كان يمشي بي في المساجد حذرا من هذه المواضع فيأتياه من قبل عينيه فتقول لا تأتياه من قبلي لقد كان ينظر بي الى الطاعات كثيرا حذرا من هذه المواضع فاذا أتياه من قبل يمينه تقول لا تأتياه من قبلي لقد كان يتصدق بي كثيرا حذرا من هذه المواضع ويأتياه من قبل شماله فيقول صوم لا تأتياه من قبلي لقد كان يجوع ويعطش حذرا من هذه المواضع فيوقظ كما يوقظ النائم فيقولان له ما تقول

ويضيق عليه حتى تختلف أضلاعه وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ابن آدم لفى غفلة عما خلق له ان الله اذا
أراد خلقه قال للملك اكتب رزقه اكتب أثره اكتب أجله اكتب شقيا أم سعيدا ثم
يرتفع ذلك الملك و يبعث الله ملكا يحفظه حتى يدرك ثم يرتفع ذلك الملك ثم يوكل الله
به ملكين يكتبان حسناته وسيآته فاذا حضره الموت ارتفع ذانك الملكان وجاءه
ملك الموت يقبض روحه فاذا دخل قبره رد الروح فى جسده وجاءه ملكا القبر فامتحناه
ثم يرتفعان فاذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات وملك السيآت فانتشطا
كتابا معقودا فى عنقه ثم حضرا معه واحد سائق وآخر شهيد ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان قدامكم لامرا عظيما ماتقدرونه فاستعينوا بالله العظيم وعن عمر بن
الخطاب رضى الله عنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنت اذا كنت
فى أربعة أذرع فى ذراعين ورأيت منكرا ونكيرا قلت يارسول الله وما منكر ونكير قال
فتانا القبر يبحثان الارض بأنيابهما ويطآن فى أشعارهما أصواتهما كالرعد القاصف
وأبصارهما كالبرق الخاطف معهما مرزبة لو اجتمع عليها أهل منى لم يطيقوا رفعها هى
أيسر عليهما من عصاى هذه فامتحناك فان تعاييت أو تلويت ضرباك بها ضربة تصير
بها رمادا قلت يارسول الله وأنا على حالى هذه قال نعم قال اذا أكفيكهما وعن عطاء بن
يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب ياعمر كيف بك اذا أنت
مت فقاسوا لك ثلاثة أذرع وشبرا فى ذراع وشبر ثم رجعوا اليك فغسلوك وكفنوك
وحنطوك ثم احتملوك حتى يضعوك فيه ثم يهيلوا عليك التراب فاذا انصرفوا عنك
أتاك فتانا القبر منكر ونكير أصواتهما كالرعد القاصف وأبصارهما كالبرق الخاطف
فتلتلاك وترترالك وهولاك فكيف بك عند ذلك ياعمر قال يارسول الله ومعى عقلى قال
نعم قال اذن أكفيكهما التلتلة بمثناتين الزعزعة والزلزلة والترترة بمثلثتين كثرة الكلام
وترديده والتهويل التفزيع والوارد شئ كثير وفى هذا تذكرة وتبرك والله أعلم
﴿فائدة﴾ عن شقيق البلخى انه قال طلبنا خمسا فوجدناها فى خمس طلبنا ترك
الذنوب فوجدناها فى صلاة الضحى وطلبنا ضياء القبور فوجدناه فى صلاة الليل
وطلبنا جواب منكر ونكير فوجدناه فى قراءة القرآن وطلبنا عبور الصراط فوجدناه
فى الصوم والصدقة وطلبنا ظل العرش فوجدناه فى الخلوة وقال صلى الله عليه وسلم
من لقى العدو فصبر حتى يقتل أو يغلب لم يفتن فى قبره وعنه صلى الله عليه وسلم كل ميت
يختم على عمله الا الذى مات مرابطا فى سبيل الله فانه ينمو عمله الى يوم القيامة و يأمن فتنة
القبر ولما قيل له صلى الله عليه وسلم ما بال المؤمنين يفتنون فى قبورهم الا الشهيد قال
كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة واختلفوا فى الاطفال هل يسئلون أولا والصحيح
بل الصواب انهم لا يسئلون فى قبورهم وقد جزم أصحابنا الشافعية بأن الطفل لا يلقن

فى محمد صلى الله عليه
وسلم فيقول أشهد
أن لا اله الا الله وأشهد
أن محمدا رسول الله
صلى الله عليه وسلم
فيقولان له كنت
مؤمنا ثم ينام كنوم
العروس ثم ينصرفان
عنه ﴿تنبيه﴾ اذا
خرجت الروح من
البدن ومضى للميت
ثلاثة أيام تقول
الروح يارب ائذن
لى أن أنظر الى الجسد
الذى كنت فيه
فيأذن لها فتجىء الى
القبر وتنظر من بعد
فترى الماء قد سال
من منخريه وفيه فتبكى
بكاء طويلا وتقول
ياجسدى هذا منزل
الوحشة والبلى
والغم والحزن والندامة
ثم ترجع فاذا مضى
خمسة أيام تأتى الى
القبر فتجد الدم قد
سال من فمه والقيح
والصديد من أذنيه
فتبكى بكاء طويلا ثم
تقول ياجسدى هذا
منزل الهم والغم
والدود والعقارب
الآن يأكل الدود
لحمك ويمزق جلدك

وان التلقين يختص بالبالغ وهو دليل على ان الاطفال لا يسئلون

باب ما ورد في عذاب القبر

روى عن أبي سعيد الخدري وعبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنهما انهما كانا يقولان في قوله تعالى فان له معيشة ضنكا هو عذاب القبر وعن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال كان الناس يشكون في عذاب القبر حتى نزلت هذه السورة ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون الاول اشارة الى عذاب القبر وتعلمون الثاني اشارة الى عذاب الآخرة وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال بينما نحن نسير بجنبات بدر اذ خرج رجل من الارض في عنقه سلسلة يمسك طرفها أسود فقال يا عبد الله اسقني فقال ابن عمر لا أدري أعرف اسمي أو كما يقول الانسان لاخيه يا عبد الله فقال لي الاسود لا تسقه فانه كافر ثم اجتذبه فدخل الارض قال ابن عمر فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال أوقد رأيته ذاك عدو الله أبو جهل بن هشام وهو عذابه الى يوم القيامة قال العلماء رضي الله عنهم وتختلف أحوال العصاة في العذاب باختلاف معاصيهم كثرة وقلة وصغرا وروى ابن أبي شيبة مرفوعا أكثر عذاب القبر من البول وروى الشيخان ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على قبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير بلى انه كبير أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستبرئ من البول وفي رواية لمسلم لا يستنزه من من البول وفي رواية لا يستتر من البول قال العلماء وفي هذا الحديث دليل على ان الاستبراء من البول والتنزه عنه واجب اذ لا يعذب الانسان الا على ترك الواجب وكذلك ازالة جميع النجاسات قياسا على البول وكان الامام مالك رضي الله عنه يقول من صلى ولم يستبرئ من البول فقد صلى بغير طهور وروى البيهقي وغيره في حديث الاسراء انه صلى الله عليه وسلم مر ليلة أسري به على قوم ترضخ رؤسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت لا يفتر عنهم شيء من ذلك قلت يا جبريل من هؤلاء قال الذين تتثاقل رؤسهم عن الصلاة ثم مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم على أقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الانعام في الضريع والزقوم ورضف جهنم يعني الحجارة المحماة فقال يا جبريل من هؤلاء قال الذين لا يؤدون زكاة أموالهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون وما ربك بظلام للعبيد ثم مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم بين أيديهم لحم في قدر نضيج ولحم آخر خبيث فجعلوا يأكلون من الخبيث ويدعون النضيج الطيب فقال يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء الذين يزنون وعندهم النساء الحلال الطيبات فيأتي أحدهم المرأة الخبيثة فيبيت معها حتى يصبح ثم مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأقوام تقرض شفاههم بمقاريض من نار كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شيء فقال يا جبريل من هؤلاء قال

خطباء

سبعة أيام تأتي الى القبر فتجد الدود ينهشه نهشا فتبكي بكاء طويلا ثم تقول أين أولادك وأقاربك واخوانك اليوم يبكون علي وعليك الى يوم القيامة وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال اذا مات الرجل المؤمن تدور روحه حول داره شهرا فاذا تم الشهر جاءت الى قبره فتدور حوله سنة فاذا تمت رفعت الى يوم القيامة وعن ابن عباس رضي الله عنهما اذا كان يوم العيد ويوم العشر ويوم الجمعة الاولى من شهر رجب وليلة النصف من شعبان وليلة الجمعة تخرج أرواح الاموات من قبورهم ويقفون على أبواب بيوتهم ويقولون ترحموا علينا في هذه الليلة بصدقة ولو بلقمة من خبز فانا محتاجون اليها فان لم يجدوا شيئا يرجعون بالحسرة وقال أنس بن مالك

خطباء الفتنة ثم أتى صلى الله عليه وسلم على حجر صغير يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد أن يدخل من حيث خرج فلا يستطيع فقال يا جبريل من هذا قال الرجل يتكلم بالكلمة فيندم عليها فيريد أن يردها فلا يستطيع ثم مر صلى الله عليه وسلم على قوم بطونهم كامثال البيوت كلما نهض أحدهم يقوم خرّ على وجهه والناس ينظرونهم وهم يضجون الى الله عز وجل قال يا جبريل من هؤلاء فقال الذين يأكلون الربا من أمتك لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ثم مر صلى الله عليه وسلم على قوم مشافرهم كمشافر الابل تفتح أفواههم ويلقمون الجمر ثم يخرج من أسافلهم وهم يضجون الى الله عز وجل فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء من أمتك الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ثم مر صلى الله عليه وسلم على نساء معلقات بثديهن وهن يضجن الى الله عز وجل فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الزناة من أمتك ثم مر صلى الله عليه وسلم على قوم يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمونه فيقال لاحدهم كل كما كنت تأكل لحم أخيك قال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الهمازون من أمتك اللمازون وفي رواية لابي داود ثم مر يعني صلى الله عليه وسلم بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقال من هؤلاء قال الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم انتهى ملفقا من عدة أحاديث

﴿باب ما جاء في بشرى المؤمن في قبره وفي التعوّذ من عذاب القبر﴾

روى عن كعب الاحبار رضي الله عنه انه كان يقول اذا وضع العبد الصالح في قبره احتوشته أعماله الصالحة فتجيء ملائكة العذاب من قبل رجليه فتقول الصلاة اليكم عنه فيأتونه من قبل رأسه فيقول الصيام لا سبيل لكم عليه فقد كان يطول ظمؤه وعطشه في دار الدنيا لله عز وجل فيأتون من قبل جسمه فيقول الحج والجهاد اليكم عنه فقد أنصب نفسه وأتعب بدنه وحج وجاهد لله عز وجل لا سبيل لكم عليه فيأتون من قبل يديه فتقول الصدقة كفوا عن صاحبي فكم من صدقة قد خرجت من هاتين اليدين حتى وقعت في يد الله عز وجل ابتغاء وجهه لا سبيل لكم عليه فيقول الملك له ثم هنيئا طبت حيا وميتا قال الامام القرطبي رحمه الله تعالى هذا لمن أخلص لله تعالى في أعماله وصدق الله في قوله وفعله وأحسن نيته له تعالى في علانيته وسره لان مثل هذا هو الذي تكون أعماله حجة له وأما أمثالنا من المذنبين الجانين فقد يفعل هذه الامور رياء وسمعة فلا تدفع عنه شيأ من العذاب نسأل الله العافية بمنه وكرمه

﴿باب ما جاء ان البهائم تسمع عذاب القبر وان الميت يسمع ما يقال له﴾

قال بعض العارفين لا يسمع عذاب الموتى الا من اتصف بكتمان الاسرار كالبهائم أما

ان الارض تنادي في كل يوم عشر مرات يا ابن آدم تمشي على ظهري وتبكي في بطني وتأكل الحرام على ظهري وتعذب في بطني وتفرح على ظهري وتحزن في بطني وتمشي مسرورا على ظهري وتصير مغتما في بطني وتمشي آمنا على ظهري وتبقى خائفا في بطني وتمشي في النور على ظهري وتصير في الظلمة في بطني وتمشي مع الخلائق على ظهري وتبقى وحيدا في بطني وفي الخبر ان القبر ينادي كل يوم خمس مرات يا ابن آدم أنا بيت الدود يا ابن آدم أنا بيت الوحشة يا ابن آدم أنا بيت الظلمة يا ابن آدم أنا بيت الوحدة يا ابن آدم أنا بيت الغربة وقد ورد ان الشيطان عليه اللعنة يجلس عند رأسه ويقول اترك هذا الدين حتى تنجو من هذه الشدة وورد ان الميت يشتد

من يخبر الناس بما رأى فلا يسمع شيأ من ذلك فما كتم الله تعالى ذلك عن الانس والجن الا لحكمة الهية لغلبة الخوف عند سماع عذاب القبر ومن يطيق سماع عذاب الله فى القبر من أمثالنا فى هذه الدار وقد بلغنا انه مات خلق كثير من سماع الرعد القاصف والزلازل الهائلة وهى دون صيحة الملك بيقين وفى الحديث لو سمع أحدكم ضربة الملك للميت بمقامع من حديد لمات وأما سماع الميت ما يقال له فقد روى مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على قتلى بدر من المشركين فقال يا فلان بن فلان يا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا فانى وجدت ما وعدنى ربى حقا فقال عمر رضى الله عنه يا رسول الله كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها قال ما أنتم بأسمع لما أقول منهم غير انهم لا يستطيعون أن يردوا علىّ شيأ ثم أمر صلى الله عليه وسلم بهم فالقوا فى قليب بدر وفى الحديث ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه فى دار الدنيا فيسلم عليه الا سلم عليه وعرفه ورد عليه السلام

﴿باب فظاعة القبر وسعته وسعه على المؤمن﴾

عن هانئ مولى عثمان قال كان عثمان رضى الله عنه اذا وقف على قبر بكى حتى بل لحيته فيقال تذكر الجنة والنار ولا تبكى وتبكى من هذا فيقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان القبر أوّل منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده أيسر منه وان لم ينج منه فما بعده أشد منه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت منظرا الا والقبر أفظع منه وعن البراء رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنازة فجلس على شفير قبر فبكى وأبكى حتى بل الثرى ثم قال يا اخوانى لمثل هذا فاعدوا وقال صلى الله عليه وسلم القبر حفرة من حفر جهنم أو روضة من رياض الجنة وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن فى قبره فى روضة خضراء ويرحب قبره سبعين ذراعا وينوّر له كالقمر ليلة البدر وعن عبد الرحمن بن عمارة بن عقبة بن أبى معيط قال حضرت جنازة الاحنف ابن قيس فكنت فيمن نزل قبره فلما سويته رأيت قد فسح له مد بصرى فاخبرت بذلك أصحابى فلم يروا ما رأيت وعن عمرو بن مسلم عن رجل حفار قال حفرت قبرين وكنت فى الثالث فاشتد على الحر فالقيت كسائى بعد ما حفرت واستظلمت فيه فبينما أنا كذلك اذ رأيت شخصين على فرسين أشهبين فوقفا على القبر الاول فقال أحدهما لصاحبه اكتب فقال وما أكتب قال اكتب فرسخا فى فرسخ ثم تحولا الى الآخر فقال اكتب فقال وما أكتب قال مد البصر ثم تحولا الى الآخر الذى أنا فيه فقال اكتب قال وما أكتب قال فترا فى فتر فقعدت أنظر الى الجنائز فجىء برجل معه نفر يسير فوقفوا على القبر الاوّل فقلت ما هذا الرجل قالوا انسان قرّاب يعنى سقاء ذو عيال ولم يكن له شئ فجمعنا له فقلت ردوا الدراهم على عياله ودفنته معهم ثم أتى الى بجنازة ليس معه الا من يحملها فسألوا عن القبر فجاؤا الى القبر الذى قالا مد البصر فقلت منذا

الرجل

عطشه ويشف ريقه فيفرح الشيطان لسلب الايمان من المؤمن فيجىء فى ذلك الوقت ومعه قدح من الماء ويقف عند رأس الميت فيراه فيقول له اسقنى من هذا الماء فيقول له اترك هذا الدين وأنا أسقيك منه فان لم يجبه يجىء تحت رجليه ويحرك الماء فيقول المؤمن أعطنى من هذا الماء فيقول له قل كذب الرسول وأنا أعطيك منه فمن أدركته الشقاوة يجيبه الى ذلك فيخرج من الدنيا كافرا نعوذ بالله من ذلك ومن أدركته السعادة يترك كلامه ويحكى عن الجلال أن المؤمن يسئل سبعة أيام والكافر يسئل أربعين يوما وقد ورد ان أبا زكرياء الزاهد لما حضرته الوفاة أتاه صديق له وهو فى سكرات الموت فلقنه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعرض بوجهه ولم

الرجل فقالوا انسان غريب مات على مزبلة ولم يكن معه شئ فلم آخذ منه شيأ ودفنته وقعدت أنظر الى الثلاث فلم أزل أنظره فأتى بجنازة امرأة لبعض القوّاد فسألتهم الثمن فضربوا رأسى ودفنوها فيه وعن عائشة رضى الله عنها قالت لما مات النجاشى كنا نحدث انه لا يزال يرى على قبره نور وعن المغيرة بن حبيب أن عبد الله بن غالب الحرانى قتل فى المعركة شهيدا فلما دفن أصابوا من قبره رائحة المسك فرآه رجل من اخوانه فى منامه قال ما صنعت قال خيرا صنع قال الام صرت قال الى الجنة قال بم قال بحسن اليقين وطول التهجد وظما الهواجر قال فما هذه الرائحة الطيبة التى توجد من قبرك قال تلك رائحة التلاوة والظما وعن مالك بن دينار قال نزلت فى قبر عبد الله بن غالب فاخذت من ترابه فاذا هو مسك وفتن الناس به فبعث الى قبره وسوّى وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحم ما يكون الله بعبده اذا دخل قبره وتفرق عنه الناس وأهله وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أرحم ما يكون الله بالعبد اذا وضع فى حفرته وورد ان أوّل ما يتحف به المؤمن فى قبره أن يقال له ابشر قد غفر لمن تبع جنازتك وقال صلى الله عليه وسلم ان أول تحفة المؤمن أن يغفر لمن خرج فى جنازته وقال صلى الله عليه وسلم الضحك فى المسجد ظلمة فى القبر وعن السرى بن مخلد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لابى ذر اذا أردت سفرا أعددت له عدة فكيف سفر طريق القيامة ألا أنبئك يا أبا ذر ما ينفعك ذلك اليوم قال بلى بأبى أنت وأمى قال صم يوما شديد الحر ليوم النشور وصل ركعتين فى ظلمة الليل لوحشة القبور وعن على بن أبى طالب كرّم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال فى كل يوم مائة مرة لا اله الا الله الملك الحق المبين كان له أمانا من الفقر وانسا من وحشة القبر وفتحت له أبواب الجنة وقال صلى الله عليه وسلم اذا مات العالم صوّر الله علمه فى قبره يؤنسه الى يوم القيامة ويدرأ عنه هوام الارض وعن كعب قال أوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام تعلم الخير وعلمه الناس فانى منور لمعلم العلم ومتعلمه قبورهم حتى لا يستوحشوا لمكانهم وعن ابراهيم بن أدهم رحمه الله قال حملت جنازة فقلت بارك الله لى فى الموت فقال قائل من السرير وما بعد الموت فدخل علىّ منه رعب فلما دفن الميت جلست عند القبر متفكرا فاذا أنا بشخص خرج من القبر أحسن الناس وجها وأطيبهم ريحا وأنقاهم ثيابا وهو يقول يا ابراهيم قلت لبيك فمن أنت يرحمك الله قال أنا القائل لك من السرير وما بعد الموت قلت فمن أنت قال أنا السنة أكون لصاحبى فى الدنيا حافظا وعليه رقيبا وفى القبر نورا ومؤنسا وفى القيامة سائقا وقائدا الى الجنة وقال صلى الله عليه وسلم ما أدخل رجل على مؤمن سرورا الا خلق الله من ذلك السرور ملكا يعبد الله ويوحده فاذا صار العبد فى قبره أتاه ذلك السرور فيقول أتعرفنى فيقول له من أنت

يفعل فقال له ثانيا وثالثا ولم يقل بل قال لا أقول فغشى على صديقه فلما كان بعد ساعة وجد أبو زكريا خفة ففتح عينيه وقال لهم هل قلتم لى شيأ فقالوا نعم عرضنا عليك الشهادة ثلاث مرات فأبيت وأعرضت بوجهك فى المرتين وقلت فى الثالثة لا أقول فقال الزاهد نعم أتانى ابليس فى تلك الساعة ومعه قدح من ماء ووقف عن يمينى وقال لى أتحتاج الى هذا الماء فقلت له نعم انى كنت فى شدة نزع الروح عطشانا فقال لى قل عيسى ابن الله فأعرضت عنه فقال لى الثالثة فقلت لا أقول وضرب القدح على الارض وولى هاربا فانا رددت عليه لا عليكم وانا أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومما يحكى أن ملك الموت كان يظهر فى الزمن الاول

فيقول أنا السرور والذى أدخلتنى على فلان أنا اليوم أونس وحشتك والقنك حجتك وأثبتك بالقول الثابت وأشهدك مشاهد يوم القيامة واشفع لك وأريك منزلك من الجنة وعن ابى كاهل رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمن يا أبا كاهل انه من كف أذاه عن الناس كان حقا على الله أن يكف عنه أذى القبر وعن عمر مرفوعا من نور فى مساجد الله نور الله له فى قبره ومن أراح فيه رائحة طيبة أدخل الله عليه فى قبره من روح الجنة وعن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسى يارب ما لمن عاد مريضا قال يوكل به ملكان يعودانه فى قبره حتى يبعث

﴿باب عذاب القبر نعوذ بالله منه﴾

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو اللهم انى أعوذ بك من عذاب القبر وقال صلى الله عليه وسلم يسلط على الكافر فى قبره تسعة وتسعون تنينا تلدغه حتى تقوم الساعة وقال صلى الله عليه وسلم تنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر منه وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على قبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير أما أحدهما فكان لا يستتر من بوله وأما الآخر فكان يمشى بالنميمة ثم أخذ جريدة رطبة فشقها اثنين فجعل على كل قبر واحدة فقالوا يارسول الله لم فعلت هذا قال لعله يخفف عنهما مالم ييبسا وقال صلى الله عليه وسلم ان عذاب القبر من ثلاثة من الغيبة والنميمة والبول فاياكم وذلك وقال صلى الله عليه وسلم ان الموتى ليعذبون فى قبورهم حتى ان البهائم تسمع أصواتهم وعن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أمر بعبد من عباد الله أن يضرب فى قبره مائة جلدة فلم يزل يسأل الله ويدعو حتى صارت واحدة فجلدها فامتلأ قبره عليه نارا فلما ارتفع عنه أفاق فقال علام جلدتمونى قالوا انك صليت صلاة بغير وضوء ومررت على مظلوم فلم تنصره وعن الحسن مرفوعا من خرج من الدنيا شاتما لاحد من أصحابى سلط الله عليه دابة تقرض لحمه يجد ألمه الى يوم القيامة وعن أبى امامة رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلاة الصبح فقال انى رأيت رؤيا هى حق واعقلوها أتانى رجل فأخذ بيدى فاستتبعنى حتى أتى جبلا وعرا طويلا فقال لى ارق قلت لا أستطيع فقال انى سأسهله لك فجعلت كلما رفعت قدمى وضعتها على درجة حتى استوينا على سواء الجبل فانطلقنا فاذا نحن برجال ونساء مشققة أشداقهم قلت ما هؤلاء قال هؤلاء الذين يقولون مالا يفعلون ثم انطلقنا فاذا نحن برجال ونساء مسمرة أعينهم وآذانهم قلت ما هؤلاء قال هؤلاء الذين يرون أعينهم مالا ترى ويسمعون آذانهم مالا يسمعون ثم انطلقنا فاذا نحن بنساء معلقات بعراقيبهن مصبوبة رؤسهن تنهش أثداءهن الحيات قلت ما هؤلاء قال هؤلاء اللاتى

يمنعن

[هامش] ... الناس فدخل يوما على سليمان بن داود عليهما السلام فاحد النظر الى شاب عنده فارتعد الشاب لما مضى ملك الموت فقال الشاب يانبى الله انى خفت من ملك الموت خوفا شديدا بالله عليك يانبى الله أن تأمر الريح أن تحملنى الى أرض الصين لعل ملك الموت يضل عنى فأمر سليمان الريح فحملته الى أرض الصين ثم ان ملك الموت جاء الى سليمان عليه السلام فسأله سليمان عن سبب النظر الى الشاب فقال يانبى الله أمرت بقبض روحه اليوم فى أرض الصين فلما رأيته عندك تعجبت من ذلك فأخبره سليمان بأن الريح حملته فى هذه الساعة الى الصين فذهب وقبض روحه هناك وفى حكاية أخرى أن رجلا أجرى الله على لسانه اللهم اغفرلى ولملك الشمس فنزل عليه

يمنعن أولادهن ألبانهن فانطلقنا فاذا نحن برجال ونساء معلقين بعراقيبهم مصوبة رؤسهم يلحسون من ماء قليل وحمأ: قلت ما هؤلاء قال هؤلاء الذين يصومون ثم يفطرون قبل تحلة صومهم ثم انطلقنا فاذا نحن برجال ونساء أقبح شئ منظرا وأقبحه لبوسا وأنتنه ريحا كأنما ريحهم كريح المراحيض قلت ما هؤلاء قال الزانون والزانيات ثم انطلقنا فاذا نحن بموتى أشد شئ انتفاخا وأقبحه ريحا قلت ما هؤلاء قال هؤلاء موتى الكفار ثم انطلقنا فاذا نحن برجال تحت ظلال الشجر قلت ما هؤلاء قال موتى المسلمين ثم انطلقنا فاذا نحن بغلمان وجوار يلعبون بين نهرين قلت ما هؤلاء قال ذرية المؤمنين ثم انطلقنا فاذا نحن برجال أحسن شئ وجوها وأحسنه لبوسا وأطيبه ريحا كأن وجوههم القراطيس قلت ما هؤلاء قال هؤلاء الصديقون والشهداء والصالحون ثم انطلقنا فاذا نحن بثلاثة يشربون خمرا لهم ويتغنون قلت ما هؤلاء قال زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة وقوله مصوبة أي مخفوضة الى أسفل وعن أنس مرفوعا من مات من أمتي يعمل عمل قوم لوط نقله الله اليهم حتى يحشر معهم وفي تاريخ ابن عساكر بسنده عن عمرو بن مسلم الدمشقي قال مات عندنا بالثغر رجل فدفن فحفر عليه في اليوم الثالث فاذا اللبن بحاله منصوب وليس في اللحد شئ فسئل وكيع بن الجراح عن ذلك فقال سمعنا في حديث من مات وهو يعمل عمل قوم لوط سار به قبره حتى يصير معهم ويحشر يوم القيامة معهم وعن العوام بن حوشب قال نزلت مرة حيا والى جانب ذلك الحي مقبرة فلما كان بعد العصر انشق منها قبر فخرج رجل رأسه رأس حمار وجسده جسد انسان فنهق ثلاث نهقات ثم انطبق عليه القبر فسألت عنه فقيل انه كان يشرب الخمر فاذا راح تقول له أمه اتق الله فيقول انما أنت تنهقين كما ينهق الحمار فمات بعد العصر فهو ينشق عنه القبر بعد العصر كل يوم فينهق ثلاث نهقات ثم ينطبق عليه القبر وعن مرثد بن حوشب قال كنت جالسا عند يوسف ابن عمر والى جنبه رجل كأن شقة وجهه صفحة من حديد فقال له يوسف حدث مرثدا بما رأيت قال حفرت قبر انسان ليلا فلما دفن وسووا عليه التراب أقبل طيران أبيضان مثل البعيرين حتى سقط أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه ثم أثاراه ثم تدلى أحدهما في القبر والآخر على شفير القبر فجئت حتى جلست على شفير القبر فسمعته يقول ألست الزائر أصهارك في ثوبين ممصرين تسحبهما كبرا تمشي الخيلاء فقال أنا أضعف من ذلك فضربه ضربة امتلأ القبر حتى فاض ماء ودهنا ثم عاد وأعاد عليه القبر حتى ضربه ثلاث ضربات ثم رفع رأسه فنظر الي فقال انظروا أين هو جالس نكسه الله ثم ضرب جانب وجهي فسقطت ليلي حتى أصبحت كما ترى قال ابن الاثير الممصر من الثياب فيه صفرة خفيفة وعن الاعمش قال تغوط رجل على قبر الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما فجعل ينبح كما تنبح الكلاب ثم انه مات فسمع

وقال له أراك تكثر الدعاء لي فما حاجتك فقال له حاجتي أن تحملني الى مكانك وتسأل ملك الموت أن يخبرني متى ينقضي أجلي فحمله ذلك الملك الى الشمس وأقعده مكانه ثم صعد الى ملك الموت وقال له ان عندي رجلا من بني آدم طلب مني أن أطلب منك أن تعلمه متى يكون أجله فنظر ملك الموت في كتاب وقال هيهات هيهات لا يموت ذلك الرجل حتى يجلس مكانك في الشمس فقال له قد جلس في هذه الساعة فذهب اليه ملك الموت وقبض روحه هناك ومما يحكى أيضا عن أبي قلابة انه رأى في المنام كأن جبانة قد انشقت قبورها وخرجت أمواتها وجلسوا عند قبورهم وكان بيد كل واحد منهم طبق من النور ثم انه نظر فرأى بينهم رجلا ليس معه من

في قبره يعوي ويصيح وعن يزيد بن أبي زياد وعمارة بن عميرة قالا لما قتل عبيد الله بن زياد أتي برأسه ورؤس أصحابه فألقيت في الرحبة فجاءت حية عظيمة فتفرق الناس من فزعها فتخللت الرؤس حتى دخلت في منخري عبيد الله بن زياد ثم خرجت من فيه ثم دخلت في فيه وخرجت من أنفه ففعلت ذلك به مرارا ثم ذهبت ثم عادت ففعلت به مثل ذلك مرارا من بين الرؤس ولا يدري من أين جاءت ولا أين ذهبت وعن عائشة رضي الله عنها قالت جاءت يهودية فاستطعمت على بابي فقالت أطعموني أعاذكم الله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر فلم أزل أحبسها حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما تقول هذه اليهودية قال وما تقول قلت تقول أعاذكم الله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر قالت عائشة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع يديه مدا يستعيذ الله من فتنة الدجال ومن فتنة القبر ثم قال أما فتنة الدجال فانه لم يكن نبي الا قد حذر أمته وسأحذركموه بحديث لم يحذره نبي أمته انه أعور والله ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن وأما فتنة القبر فبي تفتنون وعني تسئلون فاذا كان الرجل الصالح أجلس في قبره غير فزع ولا مشعوف ثم يقال له فيم كنت فيقول في الاسلام فيقال ما هذا الرجل الذي كان فيكم فيقول محمد رسول الله جاءنا بالبينات من عند الله فصدقناه فيفرج له فرجة الى الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها فيقال له هذا مقعدك منها ويقال على اليقين كنت وعليه مت وعليه تبعث ان شاء الله تعالى واذا كان الرجل السوء جلس في قبره فزعا مشعوفا فيقال له فيم كنت فيقول لا أدري فيقال له ما هذا الرجل الذي كان فيكم فيقول سمعت الناس تقول قولا فقلت كما قالوا فيفرج له فرجة قبل الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها فيقال له انظر الى ما صرف الله عنك ثم يفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا ويقول هذا مقعدك منها على الشك كنت وعليه مت وعليه تبعث ان شاء الله ثم يعذب المشعوف بشين مهجه ثم عين مهملة الذي أصابه الشعف وهو الفزع الذي يذهب بالقلب وعن سفيان الثوري قال اذا سئل الميت من ربك تراءى له الشيطان في صورة فيشير الى نفسه اني أنا ربك قال الحكيم ويؤيده من الاخبار قوله صلى الله عليه وسلم عند دفن الميت اللهم أجره من الشيطان ولو لم يكن للشيطان هناك سبيل ما دعا صلى الله عليه وسلم بذلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول تعلموا حجتكم فانكم مسؤلون حتى ان كان من أهل البيت من الانصار يحضر الرجل منهم الموت فيوصونه والغلام اذا عقل فيقولون له اذا سألوك من ربك فقل الله ربي وما دينك فقل الاسلام ديني ومن نبيك فقل محمد صلى الله عليه وسلم وعن عمرو بن دينار قال كان رجل من أهل المدينة له أخت فماتت فجهزها وحملها الى قبرها فلما دفنت ورجع الى أهله ذكر انه نسي كيسا كان معه في القبر فاستعان برجل من أصحابه فأتيا القبر فنبشاه

فوجدا

[...]ني فقال له ما لي أرى معك من هذا النور فقال ان ثلاث الاموات لهم أولاد واخوان يدعون لهم ويتصدقون لاجلهم فبعث الله لهم هذا النور وأما أنا فلي ابن غير صالح لا يدعو لي ولا يتصدق لاجلي فلما انتبه أبو قلابة ذهب الى ولده وأخبره بما رأى من احوال أبيه فقال يا أبا قلابة اني قد تبت على يديك ثم ان ابنه اشتغل بالطاعة والدعاء الى أبيه ثم ان أبا قلابة أتى الى تلك الجبانة بعد مدة فرأى في منامه اهل الاموات على حالها الاول ورأى الرجل فقال له يا أبا قلابة جزاك الله عني كل خير بقولك لولدي فخرجت من النار وما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من مات يوم الجمعة آمنه الله من فتنة القبر وقال الاسود كنا عند عائشة رضي الله عنها فسقط فسطاطها على انسان

فوجدا الكيس فقال للرجل تنح حتى أنظر على أي حال أختي فرفع بعض ما على اللحد فاذا القبر يشتعل نارا فرده وسوى القبر ورجع الى أمه وسألها عن حال أخته فقالت كانت تؤخر الصلاة ولا تصلي فيما أظن بوضوء وتقف في أبواب الجيران اذا ناموا فتلقم أذنها أبوابهم فتخرج حديثهم وعن أبان بن عبد الله البجلي قال هلك جار لنا فشهدنا غسله وكفنه وحمله الى قبره واذا في قبره شبيه بالهر فزجرناه فلم ينزجر فضرب الحفار جبهته بمعوله فلم يبرح فتحولوا الى قبر آخر فلما لحدوا فاذا هو فيه فصنعوا به مثل ما صنعوا أولا فلم يلتفت اليهم فرجعوا الى قبر ثالث فلما لحدوا فاذا ذلك الهر فيه فصنعوا به مثل ما صنعوا فلم يلتفت فقال القوم ياهؤلاء ان هذا الامر ما مر بنا مثله فادفنوا صاحبكم فدفنوه فلما سوي عليه اللبن سمعنا قعقعة عظامه فذهبوا الى امرأته فقالوا يا هذه ما كان عمل زوجك وحدثوها بما رأوا فقالت كان لا يغتسل من الجنابة وعن ابن عبد الله محمد بن الحراني انه خرج من داره بعد العصر الى بستان فلما كان قبل غروب الشمس بوسط القبور واذا قبر منها كأنه جمرة نار مثل كور الزجاج والميت في وسطه قال فسألت عن صاحب القبر فاذا هو مكاس قد توفي في ذلك اليوم قال العلماء عذاب القبر هو عذاب البرزخ أضيف الى القبر لانه الغالب والا فكل ميت أراد الله تعذيبه ناله ما أراد به قبر أم لم يقبر ولو صلب أو غرق في البحر أو أكلته الدواب أو حرق حتى صار رمادا وذري في الريح ومحله الروح والبدن جميعا باتفاق أهل السنة وكذا القول في النعيم ثم العذاب قسمان دائم وهو عذاب الكفار وبعض العصاة ومنقطع وهو عذاب من خفت جرائمهم من العصاة فانه يعذب بحسب جريمته ثم يرفع عنه بدعاء أو صدقة أو نحو ذلك

﴿باب ما ينجي من عذاب القبر﴾

عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من أمتي جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه فرده عنه ورأيت رجلا من أمتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوؤه فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من أمتي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله فخلصه منهم ورأيت رجلا من أمتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من أيديهم ورأيت رجلا من أمتي يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع منه فجاءه صيامه فسقاه وأرواه ورأيت رجلا من أمتي والنبيون قعود حلقا حلقا كلما دنا لحلقة طردوه فجاءه اغتساله من الجنابة فأخذ بيده فأقعده الى جنبي ورأيت رجلا من أمتي بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن يساره ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة وهو متحير فيها فجاءه حجه وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وأدخلاه النور ورأيت رجلا من أمتي يكلم المؤمنين ولا يكلمونه فجاءته صلة

فضحكنا فقالت عائشة رضي الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مؤمن يشاك بشوكة الا رفعت عنه سيئة وكتبت له حسنة وروى عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أربعة نفر يؤتى بهم يوم القيامة على منابر من نور فتدخل الجنة من أشبع جائعا أو أطعم غازيا في سبيل الله أو أعان ضعيفا أو أغاث ملهوفا وسئل بعض العلماء عن الارواح بعد الموت فقال ان أرواح الانبياء في جنة عدن وأرواح الشهداء في وسط الجنة في حواصل طيور خضر تطيرون في الجنة حيث شاؤا وأرواح أولاد المؤمنين في حواصل عصافير الجنة عند جبال المسك وأرواح أولاد المشركين يترددون ليس لهم مكان مخصوص وأرواح

الرحم فقالت يا معشر المؤمنين كلموه فكلموه ورأيت رجلا من أمتي يتقي وهج النار وشررها بيده عن وجهه فجاءته صدقته فصارت سترا على وجهه وظلا على رأسه ورأيت رجلا من أمتي أخذته الزبانية من كل مكان فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذاه من أيديهم وأدخلاه مع ملائكة الرحمة ورأيت رجلا من أمتي جاثيا على ركبتيه بينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فأخذ بيده وأدخله على الله ورأيت رجلا من أمتي قد هوت به صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله فأخذ صحيفته فجعلها في يمينه ورأيت رجلا من أمتي قد خف ميزانه فجاءته أطفاله فثقلوا ميزانه ورأيت رجلا من أمتي قائما على شفير جهنم فجاءه وجله من الله فاستنقذه من ذلك ومضى ورأيت رجلا من أمتي هوى في النار فجاءته دموعه التي أرسلها بكاء من خشية الله في الدنيا فاستخرجته من النار ورأيت رجلا من أمتي قائما على الصراط يرعد كما ترعد السعفة فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعدته ومضى ورأيت رجلا من أمتي قائما على الصراط يزحف أحيانا ويحبو أحيانا فجاءته صلاته علي فأخذت بيده فأقامته ومضى على الصراط ورأيت رجلا من أمتي انتهى الى أبواب الجنة فغلقت الابواب دونه فجاءته شهادة أن لا اله الا الله ففتحت له الابواب وأدخلته الجنة ورأيت ناسا تقرض شفاههم فقلت يا جبريل من هؤلاء قال المشاؤن بالنميمة بين الناس ورأيت رجالا معلقين بألسنتهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يرمون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا وهذا حديث عظيم ذكر فيه أعمالا خاصة تنجي من أهوال خاصة وعن سليمن بن صرد وخالد بن عرفطة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتله بطنه لم يعذب في قبره وعن سلمان الفارسي ان بعض أهل الكتاب أخبره ان عيسى عليه السلام قال طول القنوت امان على الصراط وطول السجود امان من عذاب القبر وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لرجل ألا أتحفك بحديث تفرح به قال بلى قال اقرأ تبارك الذي بيده الملك وعلمها أهلك وجميع ولدك وصبيان بيتك وجيرانك فانها المنجية والمجادلة تجادل أو تخاصم يوم القيامة عند ربها لقارئها وتطلب له أن ينجيه من عذاب القبر وينجو منه صاحبها من عذاب القبر وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى بعد المغرب ركعتين في ليلة الجمعة يقرأ في كل ركعة منهما بفاتحة الكتاب مرة واذا زلزلت خمس عشرة مرة هون الله عليه سكرات الموت وأعاذه من عذاب القبر ويسر له الجواز على الصراط يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من مات يوم الجمعة لم يعذب في القبر وفي حديث آخر من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة ختم بخاتم الايمان ووقي عذاب القبر وفي روض الرياحين للامام اليافعي عن بعض الاولياء قال سألت الله أن يريني مقامات أهل المقابر فرأيت في ليلة من الليالي القبور قد انشقت واذا منهم النائم على السرر

ومنهم

ويأكلون أموال الناس بالباطل معلقة في الهواء لا تصل الى الجنة ولا الى السماء وأرواح فساق الكفار تعذب في القبر مع الجسد وأرواح المنافقين في سجين في نار جهنم وورد ان من أصيب بمصيبة فزق له ثوبا أو ضرب له صدرا فكأنما أخذ رمحا وحارب به ربه وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من سود بابا على مصيبة أو مزق ثوبا أو ضرب له صدرا أو قلع له شعرة بنى الله له بكل شعرة بيتا في النار وكأنما قتل سبعين نبيا ولا يقبل الله منه شيأ ما دام ذلك السواد على بابه وضيق الله على الميت قبره وشدد عليه حسابه ولعنته كل يوم ملائكة السموات والارض وكتب عليه ألف خطيئة وقام يوم القيامة عريان ومن لطم على خده أو خدش وجهه حرمه الله تعالى النظر

الى وجهه يوم القيامة ولا بأس بالبكاء على الميت ولكن الصبر أفضل لقوله تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وورد ان النائحة ومن حولها ومن سمعها عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين

ومنهم الباكي ومنهم الضاحك فقلت يا رب لو شئت ساويت بينهم في الكرامة فنادى منادٍ من أهل القبور يا فلان هذه منازل الأعمال أما أصحاب السندس فهم أهل الخلق الحسن وأما أصحاب الحرير والديباج فهم الشهداء وأما أصحاب الرياحين فهم الصائمون وأما أصحاب المراتب يعني السرر فهم المتحابون في الله وأما أصحاب البكاء فهم المذنبون وأما أصحاب الضحك فهم أهل التوبة

﴿باب أحوال الموتى في قبورهم وأنسهم فيها وتزاورهم﴾

قال صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لا اله الا الله وحشة عند الموت ولا في قبورهم ولا في منشرهم وقال صلى الله عليه وسلم أخبرني جبريل أن لا اله الا الله أنس المسلم عند موته وفي قبره وحين يخرج من قبره وقال صلى الله عليه وسلم الانبياء أحياء في قبورهم يصلون وكان ثابت البناني يقول اللهم ان أذنت لأحد أن يصلي في قبره فأذن لثابت أن يصلي في قبره قال جبير فلما مات ثابت وسوّينا عليه اللبن في قبره سقطت لبنة فاذا أنا به يصلي في قبره فأعطاه الله مطلبه وعن الحسن قال بلغني ان المؤمن اذا مات ولم يحفظ القرآن أمر حفظته أن يعلموه القرآن في قبره حتى يبعثه الله مع أهله وعن عاصم السقطي قال حفرنا قبرا ببلخ فنفذ في قبر فنظرت فاذا شيخ في القبر متوجه الى القبلة وعليه ازار أخضر وفي حجره مصحف وهو يقرأ فيه وقال صلى الله عليه وسلم أحسنوا أكفان موتاكم فانهم يتباهون ويتزاورون في قبورهم وفي صحيح مسلم من حديثه اذا ولي أحدكم أخاه فليحسن كفنه قال العلماء المراد بتحسينه بياضه ونظافته وسبوغه وكثافته لا كونه ثمينا لحديث النهي عن المغالاة فيه وقال صلى الله عليه وسلم اذا ولي أحدكم أخاه فليحسن كفنه فانهم يتزاورون في قبورهم قال البيهقي وهذا لا ينافي قول أبي بكر الصديق في الكفن انما هو للمهلة يعني الصديد لان ذلك كذلك في رؤيتنا ويكون كما شاء الله في علم الله كما قال في الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون وهم تراهم يتشحطون في الدماء ثم يتغيبون وانما يكونون كذلك في رؤيتنا ويكونون في الغيب كما أخبر الله عنهم ولو كانوا في رؤيتنا كما أخبر الله عنهم لارتفع الايمان بالغيب وعن سعيد بن جبير قال مات ابن عباس بالطائف فشهدت جنازته فجاء طائر أبيض لم ير على خلقته فدخل في نعشه ثم لم ير خارجا منه فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر لم يدر من تلاها يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية الى آخر الآية وفي رواية جاء طائر من السماء أبيض فدخل في أكفانه فما رؤي بعد فكانوا يرون انه عمله وعن يحيى بن راشد أن عمر بن الخطاب قال في وصيته اقصدوا في

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما مات ولده ابراهيم دمعت عيناه فقال له عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله أليس قد نهيتنا عن البكاء فقال أنا نهيتكم عن الصوتين الفاجرين الاحمقين صوت النوح والغناء ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم تدمع العينان ويحزن القلب وروى ان عمر رضي الله عنه رأى امرأة تبكي على ميت فأراد عمر ان ينهاها عن البكاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعها يا أبا حفص فان العين باكية والنفس مصابة وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال الصبر على ثلاثة أقسام الصبر على الطاعة والصبر عن المعصية والصبر على المصيبة فمن صبر على الطاعة أعطاه الله يوم القيامة

ستمائة درجة علو كل درجة كما بين السماء والارض ومن صبر عن المعصية أعطاه الله يوم القيامة ستمائة درجة علو كل درجة كما بين السماء والارض ومن صبر على المصيبة أعطاه الله يوم القيامة ثلثمائة

درجة علو كل درجة كما بين السماء والارض وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال أول ما كتب القلم فى اللوح المحفوظ بأمر الله تعالى انى أنا الله ﴿٤٣﴾ لا اله الا أنا ومحمد عبدى ورسولى وخيرتى

كفنى فانه ان كان لى عند الله خير أبدلنى ما هو خير منه وان كنت على غير ذلك سلبنى واسرع سلبى واقصدوا فى حفرتى فانه ان كان لى عند الله خير وسع لى فى قبرى مد بصرى وان كنت على غير ذلك ضيقها على حتى تختلف أضلاعى وعن قتادة بن السننى قال لما حضرت أبا بكر الوفاة قال لعائشة اغسلى ثوبى هذين وكفنينى بهما فانما أبوك أحد رجلين اما مكسو أحسن الكسوة أو مسلوب أسوأ السلب وعن محمد بن مخلد الدورى الحافظ قال ماتت أمى فنزلت ألحدها فانفرجت لى فرجة عن قبر بجنب قبرها فاذا رجل عليه أكفان جدد وعلى صدره طاقة ياسمين طرى فأخذتها فشممتها فاذا هى أذكى من المسك وشمها جماعة كانوا معى ثم رددتها الى موضعها وسددت الفرجة وعن أبى سعيد الخدرى قال كنت ممن حفر لسعد بن معاذ قبره بالبقيع فكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا من قبره ترابا حتى انتهينا الى اللحد

﴿باب زيارة القبور وعلم الموتى بمن يزورهم ورؤيتهم لهم﴾

وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس اليه الا استأنس ورد عليه حتى يقوم وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال اذا مر الرجل بقبر يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه واذا مر بقبر لا يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وقال صلى الله عليه وسلم ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه فى الدنيا ويسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال أبو رزين يا رسول الله ان طريقى على الموتى فهل من كلام أتكلم به اذا مررت عليهم قال قل السلام عليكم يا أهل القبور من المسلمين والمؤمنين أنتم لنا سلف ونحن لكم تبع وانا ان شاء الله بكم لاحقون قال أبو رزين يا رسول الله يسمعون قال يسمعون ولكن لا يستطيعون أن يجيبوا وقوله لا يستطيعون ان يجيبوا أى جوابا يسمعه الجن والانس والا فهم يردون حيث لا يسمع وعن عائشة رضى الله عنها قالت كنت أدخل البيت فأضع ثوبى فأقول انما هو أبى وزوجى فلما دفن عمر معهم ما دخلته الا وأنا مشدودة على ثيابى حياء من عمر وقال ابن القيم الاحاديث والآثار تدل على ان الزائر متى جاء علم به المزور وسمع سلامه وأنس به ورد عليه وهذا عام فى حق الشهداء وغيرهم وانه لا توقيت فى ذلك وقد شرع صلى الله عليه وسلم لامته أن يسلموا على أهل القبور سلام من تخاطبونه ممن يسمع ويعقل وعن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون أنتم لنا فرط ونحن لكم تبع أسأل الله لنا ولكم العافية

من خلقى من استسلم لقضائى وصبر على بلائى وشكر لنعمائى كتبته صديقا مع الصديقين يوم القيامة ومن لم يستسلم لقضائى ولم يصبر على بلائى ولم يشكر لنعمائى فليخرج من تحت سمائى وليعبد ربا سوائى ﴿فائدة﴾ أربعة عشر لا يسئلون فى قبورهم المرابط والشهيد والصديق والميت بوجع البطن والميت بالاستسقاء ومن دوام على قراءة تبارك كل ليلة والميت ليلة الجمعة ومن مات يومها والغريق والميت بالطاعون وكذا الميت بغير طعن فى زمن الطاعون ان كان يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله عليه وكذا الانبياء والملائكة ومن قرأ سورة الاخلاص فى مرض موته وأما ضمة القبر فلا ينجو أحد منها

لكن المؤمن يضمه القبر كما تضم المرأة الشفوقة ولدها ضمة حنان وشفقة وأما الكافر فيضمه ضمة عداوة وبغضة ﴿فائدة﴾ خمسة لا تأكل الارض أجسامهم الانبياء والعلماء والشهداء الذين يقتلون فى سبيل وعن

الله وقارئ القرآن والمؤذن احتسابا بالله تعالى وقد نظمها بعضهم فقال * لا تأكل الارض جسم النبي ولا
لعالم وشهيد قتيل معترك * ﴿٤٣﴾ * ولا لقارئ قرآن ومحتسب * أذانه لإله مجرى الفلك * وقد ورد ان سيدي
محمدا المهدي اذا ظهر ومكث في الارض يخرج بعده المسيح الدجال وهو كما أخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم انه رجل أعور وله حمار يركبه عرض ما بين اذنيه اربعون ذراعا يقول للناس انا ربكم مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب يسيح في الارض اربعين يوما الاول منها كسنة والثاني كشهر والثالث كجمعة وباقي الايام كايامنا هذه ويدخل سائر المدائن الا مكة والمدينة المنورة وبيت المقدس لان على ابوابهم ملائكة يطردونه ومعه جبال من خبز وله جنة ونار ويشتد الكرب على الخلائق حتى انهم لا يملكون القوت فمن اطاعه اطعمه من الخبز ومن لا فلا ومن أطعمه يدخله الذي يسميه
الجنة فتكون عليه نارا ومن لم يطعمه يدخله الذي يسميه نارا فتكون عليه جنة ويبعث الله معه شياطين تكلم الناس ومعه فتنة عظيمة يأمر السماء ان تمطر فتمطر ويقال انه يقتل الخضر عليه السلام وصفة قتله انه ينشره

وعن عائشة رضي الله عنها قالت قلت كيف أقول يا رسول الله قال قولي السلام على أهل الديار من المسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وانا ان شاء الله بكم لاحقون وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبور المدينة فأقبل اليهم بوجهه فقال السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لنا ولكم أنتم سلفنا ونحن بالاثر وعن الحسن قال من دخل المقابر فقال اللهم رب الاجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة أدخل عليها روحا من عندك وسلاما مني كتب الله له بعدد من مات من لدن آدم الى أن تقوم الساعة حسنات وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال من دخل المقابر واستغفر لاهل القبور وترحم على الاموات فكأنما شهد جنائزهم والصلاة عليهم وعن بشير بن منصور قال كان رجل يختلف الى الجنائز فيشهد الصلاة على الجنائز فاذا أمسى وقف على باب المقابر فقال آنس الله وحشتكم ورحم الله غربتكم وتجاوز الله عن سيآتكم وقبل الله حسناتكم لا يزيد على هؤلاء الكلمات قال ذلك الرجل فأمسيت ذات ليلة فانصرفت الى أهلي ولم آت المقابر فبينما أنا نائم واذا خلق كثير قد جاؤني قلت من أنتم وما حاجتكم قالوا نحن أهل المقابر قلت ما جاء بكم قالوا انك كنت عودتنا منك هدية عند انصرافك الى أهلك قلت وما هي قالوا الدعوات التي كنت تدعو بها قلت فاني أعود لذلك قال فما تركتها بعد وعن عثمان بن سودة وكانت أمه من العابدات وكان يقال لها راهبة قال لما ماتت كنت آتيها في كل جمعة فادعو لها وأستغفر لها ولاهل القبور فرأيتها ليلة في منامي فقلت يا أمه كيف أنت فقالت يا بني ان الموت لشديد كربه وانا بحمد الله في برزخ محمود فرش فيه الريحان والوسد فيه السندس والاستبرق فقلت ألك حاجة قالت نعم قلت ما هي قالت لا تدع ما تصنع من زيارتنا والدعاء لنا فاني آنس بمجيئك يوم الجمعة اذا أقبلت من أهلك يقال يا راهبة قد أقبل من أهلك زائر فأبشر ويبشر بذلك من حولي من الاموات وعن الاسد بن موسى قال كان لي صديق فمات فرأيته في النوم وهو يقول لي سبحان الله جئت الى قبر فلان صديقك قرأت عنده وترحمت عليه وأنا ما جئت الي ولا قربتني قلت له وما يدلك قال لما جئت الى قبر صديقك فلان رأيتك قلت وكيف رأيتني والتراب عليك قال ما رأيت الماء اذا كان في الزجاج ما يتبين قلت بلى قال فكذلك نحن نرى من يزورنا

* باب مقر الارواح *

قال تعالى وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع وقال تعالى ويعلم

مستقرها ومستودعها أحدهما فى الصلب والآخر بعد الموت وعن ابن مسعود
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرواح الشهداء عند الله فى
حواصل طير خضر تسرح فى أنهار الجنة حيث شاءت ثم تأوى الى قناديل تحت
العرش وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لما أصيب
أصحابكم بأحد جعل الله أرواحهم فى اجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من
ثمارها وتأوى الى قناديل من ذهب معلقة فى ظل العرش وعن أنس انه لما قتل حارثة
قالت أمه يارسول الله قد علمت منزلة حارثة منى فان يكن فى الجنة أصبر وان يكن
غير ذلك ترى ما أصنع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها جنان كثيرة وانه فى
الفردوس الاعلى وعن كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما نسمة
المؤمن طائر تعلق فى شجر الجنة حتى يرجعه الله الى جسده يوم مبعثه وقوله تعلق
بضم اللام أى تأكل العلقة بضم المهملة وهى مايتبلغ من العيش وعن أم هانئ انها
سألت النبى صلى الله عليه وسلم أنتزاور اذا متنا ويرى بعضنا بعضا فقال رسول الله
يكون النسم طيرا يعلق بالشجر حتى اذا كان يوم القيامة دخلت كل نفس فى جسدها
وعن أم بشر بن البراء انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله هل
يتعارفون الموتى قال تربت يداك النفس الطيبة طير خضر فى الجنة فان كان الطير
يتعارفون فى رؤس الشجر فانهم يتعارفون وسئل صلى الله عليه وسلم عن أرواح
المؤمنين فقال فى طير خضر تسرح فى الجنة حيث شاءت قالوا يارسول الله وأرواح
الكفار قال محبوسة فى سجين وعن مكحول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذرارى
المسلمين أرواحهم فى عصافير خضر فى شجر الجنة يكفلهم ابراهيم عليه السلام وعن
خالد بن معدان قال ان فى الجنة شجرة يقال لها طوبى كلها ضروع ترضع صبيان أهل
الجنة وان سقط المرأة يكون فى نهر من أنهار الجنة يتقلب فيه حتى تقوم القيامة فيبعث
ابن أربعين سنة وعن ابن عمر قال أرواح المسلمين فى صور طير بيض فى ظل العرش
وأرواح الكافرين فى الارض السابعة وعن وهب بن منبه قال ان لله فى السماء
السابعة دارا يقال لها البيضاء تجتمع فيها أرواح المؤمنين فاذا مات الميت من أهل
الدنيا تلقته الارواح يسألونه عن أخبار الدنيا كما يسأل الغائب أهله اذا قدم عليهم
وعن سعيد بن المسيب عن سلمان قال ان أرواح المؤمنين فى برزخ من الارض تذهب
حيث شاءت ونفس الكافر فى سجين ثم ان حديث نسمة المؤمن طائر يدل على انها
نفسها تكون على صورة الطائر لا انها تكون فيه ويكون الطائر ظرفا لها وكذلك حديث
أرواح الشهداء عند الله كطير خضر وفى لفظ عن كعب أرواح الشهداء طير خضر قال

القرطبى

بالمشار فلقين ويمشى بينهما ثم يقول له قم فيقوم فيقول له أتؤمن بى فيقول له الخضر ماازددت فيك الا بصيرة فيأخذه الدجال
ليذبحه فيجعل الله على حلقه صفيحة من نحاس فلا يقدر ان يذبحه ثم ان الناس تفر منه الى
جبل الشام ويقال
له جبل الدخان
فيتبعهم الدجال
بجنوده ويضايقهم
ضيقا شديدا ثم ان
عيسى عليه السلام
ينزل من السماء على
أجنحة ملكين شرقى
دمشق وينادى
أيها الناس ما يمنعكم
أن تخرجوا لهذا
الكذاب الخبيث
فينطلقون اليه
فيجدون عيسى فاذا
صلوا صلاة الصبح يخرج
اليه عيسى فاذا رآه
ولى هاربا فيتبعه
عيسى ويقتله بحربة
من الجنة تنزل معه من
السماء ويكسر
الصليب ويقتل
الخنزير وتفتح كنوز
الارض ويكثر المال
وتهلك فى زمانه سائر
الملل الا الاسلام وينزل
الامانة فى الارض
والشفقة بين الخلائق
حتى يرعى الاسد مع
الابل والنمر مع البقر
والذئب مع الغنم
ويلعب الصبيان بالحيات ولا تضرهم ثم انه يسكن مدينة المصطفى صلى الله عليه وسلم ويتزوج
بامرأة وتلد منه ثم يموت وتصلى عليه المسلمون ويدفنونه بجانب قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم * فاذا انقضت

مـدة الدنيا فيضم اسرافيل أجنحته وينفخ في الصور نفخة واحدة فتخرج الارواح من أهل السموات والارض حتى ان الرجل يرفع اللقمة الى فيه فلا ﴿٥٤﴾ يطعمها والثوب بين يديه فلا يلبسه والكوز على فمه فلا يشرب ولا يبقى في الارض الا ابليس لعنة الله عليه ولا في السماء الا الملائكة الاربعة المقربون وحملة العرش ثم يقول الله تعالى لملك الموت انى أجعل لك بعدد الاولين والآخرين أعوانا وأعطيك قوة أهل السموات والارض وأعطيك من الزبانية سبعين ألفا بيد كل واحد منهم سلسلة من سلاسل لظى وأرسلك الى ابليس لتذيقه الموت فيقول السمع والطاعة ثم ان منادياينادي يامالك افتح أبواب السعير ان فينزل ملك الموت بصورة لونظر اليها أهل السموات والارض لماتوا ويقول له ذق ياخبيث لاذيقنك الموت فيهرب منه الى المشرق فاذا هو عنده فيهرب الى المغرب فاذا هو عنده ثم يقف عند قبر آدم عليه السلام ويقول يا آدم من أجلك صرت رجيما ملعونا مطرودا ثم يقول ياملك الموت بأى كأس تسقيني الموت وبأى عذاب تقبض روحي فيقول ملك الموت بكأس لظى وعذاب السعير والزبانية تنصب له السلاسل

القرطبي وهذا كله أصح من رواية في جوف طير وذكر صاحب الافصاح ان الارواح على جهات مختلفة منها ما هو طائر في شجر الجنة ومنها ما هو في حواصل طير خضر ومنها ما يأوي في قناديل تحت العرش ومنها ما هو في حواصل طير بيض ومنها ما هو في أشخاص صور من صور الجنة ومنها ما تسرح وتتردد الى جثتها التزورها الى غير ذلك قال القرطبي وهذا قول حسن يجمع الاخبار وفي بحر الكلام للنسفي الارواح على أربعة أوجه أرواح الانبياء تخرج من جسدها وتصير مثل صورتها مثل المسك والكافور وتكون في الجنة تأكل وتشرب وتتنعم وتأوي بالليل الى قناديل معلقة تحت ظل العرش وأرواح الشهداء تخرج من جسدها وتكون في أجواف طير خضر في الجنة تأكل وتتنعم وتأوي بالليل الى قناديل معلقة تحت ظل العرش وأرواح الطيبين من المؤمنين بربض الجنة لا تأكل ولا تتمتع ولكن تنظر في الجنة وأرواح العصاة من المؤمنين تكون بين السماء والارض في الهواء وأما أرواح الكفار فهي في سجين في جوف طير سود تحت الارض السابعة وهي متصلة باجسادها ﴿فائدة﴾ قال ابن القيم للنفس أربعة دور كل دار أعظم من التي قبلها الاولى بطن الام وذلك محل الحصر والضيق والغم والظلمات الثلاث الثانية هذه الدار التى نشأت فيها وألفتها واكتسبت فيها الخير والشر الثالثة دار البرزخ وهي أوسع من هذه الدار وأعظم ونسبة هذه الدار اليها كنسبة الدار الاولى الى هذه الرابعة الدار التى لا دار بعدها دار القرار الجنة أو النار ولها ولكل دار من هذه الدور حكم وشأن غير شأن الاخرى ويدل لما ذكره في الثالثة قوله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن في الدنيا كمثل الجنين في بطن أمه اذا خرج من بطنها بكى على مخرجه حتى اذا رأى الضوء ورضع لم يحب ان يرجع الى مكانه وكذلك المؤمن يجزع من الموت فاذا أفضى الى ربه لم يحب ان يرجع الى الدنيا كما لا يحب الجنين ان يرجع الى بطن أمه وقوله صلى الله عليه وسلم لرجل قد مات أصبح هذا مرتحلا من الدنيا فان كان قد رضي فلا يسره أن يرجع الى الدنيا كما لا يسر أحدكم ان يرجع الى بطن أمه وقوله صلى الله عليه وسلم ما شبهت خروج المؤمن من الدنيا الا مثل خروج الصبي من بطن أمه من ذلك الغم والظلمة الى روح الدنيا ﴿فائدة ثانية﴾ حكى اليافعي في كفاية المعتقد عن الشيخ عمر بن الفارض انه حضر جنازة رجل من الاولياء قال فلما صلينا عليه واذا الجو قد امتلأ بطيور خضر فجاء طير كبير منهم فابتلعه ثم طار قال فتعجبت من ذلك فقال رجل كان قد نزل من الهواء وحضر الصلاة لا تعجب فان أرواح الشهداء في حواصل طيور خضر ترعى في الجنة أولئك شهداء السيوف واما شهداء المحبة فاجسادهم أرواح ويشبه هذا ما أخرجه ابن أبي الدنيا في ذكر الموت

ثالث كلا ليسا ويطعنونه فيقع على وجهه وقد ذهب قوته ويأخذه في نزع الروح فتبقى لمرارته لو سمعها اهل
السموات والارض لماتوا من شدتها ثم يأمر الله ملك الموت أن يفني الارض فيأتي ملك الموت الارض

عن زيد بن أسلم قال كان في بني اسرائيل رجل قد اعتزل الناس في كهف جبل
وكان أهل زمانه اذا قحطوا استغاثوا به فدعا الله فسقاهم فمات فأخذوا في جهازه
فبيناهم كذلك اذاهم بسرير يرفرف في عنان السماء حتى انتهى اليه فقام رجل فأخذه
ووضعه على السرير فارتفع السرير والناس ينظرون اليه في الهواء حتى غاب عنهم
ويؤيده أيضا ما أخرجه البيهقي وأبو نعيم كلاهما في دلائل النبوة عن عروة أن عامر
ابن فهيرة قتل يوم بئر معونة فيمن قتل وأسر عمرو بن أمية الضمري فقال له عامر
ابن الطفيل هل تعرف أصحابك قال نعم فطاف يعني في القتلى وجعل يسأله عن
أنسابهم قال هل تفقد منهم من أحد قال فقد مولى لأبي بكر يقال له عامر بن فهيرة قال
كيف كان فيكم قال كان من أفضلنا قال ألا أخبرك خبره هذا طعنه برمح ثم انتزع
رمحه فذهب بالرجل علوا في السماء حتى والله ما أراه وكان الذي قتله رجل من كلاب
يقال له جابر بن سلمى فأتى الضحاك بن سفيان الكلابي فأسلم وقال دعاني الى الاسلام
ما رأيت من مقتل عامر بن فهيرة ومن رفعه الى السماء علوا فكتب الضحاك الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم باسلامه وما رأى من مقتل عامر فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فان الملائكة وارت جثته وأنزل عليين

﴿باب عرض أعمال الأحياء على الأموات﴾

قال صلى الله عليه وسلم ان أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم من الاموات فان
كان خيرا استبشروا به وان كان غير ذلك قالوا اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا
وقال صلى الله عليه وسلم ان أعمالكم تعرض على عشائركم وأقاربكم في قبورهم فان
كان خيرا استبشروا به وان كان غير ذلك قالوا اللهم ألهمهم أن يعملوا بطاعتك وقال
صلى الله عليه وسلم الله الله في اخوانكم من أهل القبور فان أعمالكم تعرض عليهم
وأخرج ابن أبي الدنيا ان محمد بن عبد الله قال دخل عباد الخواص على ابراهيم بن صالح
الهاشمي وهو أمير فلسطين فقال له ابراهيم عظني فقال قد بلغني ان أعمال الأحياء
تعرض على أقاربهم من الموتى فانظر ما تعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم من
عملك وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال صل من كان أبوك يصله فان صلة الميت في
قبره ان تصل من كان أبوك يواصل وقال صلى الله عليه وسلم من أحب ان يصل أباه في
قبره فليصل اخوان أبيه من بعده وعن أبي سعد الساعدي رضي الله عنه قال جاء
رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هل بقي علي من بر والدي شيء
أبرهما به بعد موتهما قال نعم أربع خصال بقين عليك الدعاء والاستغفار لهما وانفاذ
عدتهما واكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا رحم لك الا من قبلهما

ويقول لها قد انقضت
مدتك اذهبي فتقول
له الارض يا ملك الموت
أمهلني حتى أنوح على
نفسي فتنوح بلسان
فصيح أين ملوكي
وأنصاري وأنهاري
وبنياني وقصوري ثم
يصيح بها ملك الموت
صيحة واحدة فتتساقط
حيطانها ويغور ماؤها
ثم تذهب كأنها لم
تكن ثم يصعد الى
السماء ويقول لها قد
انقضت مدتك فتقول
يا ملك الموت أمهلني
حتى أنوح على نفسي
فيمهلها فتنوح بلسان
فصيح أين شمسي
وقمري ونجومي وأفلاكي
ثم يصيح بها ملك الموت
صيحة واحدة فتطوى
كطي السجل للكتب
ثم يقول الله تعالى يا ملك
الموت من بقي من
خلقي فيقول اللهم
أنت أعلم بقي جبريل
وميكائيل واسرافيل
وحملة العرش وأنا
عبدك الضعيف

فيقول يا ملك الموت اقبض روح جبريل فينطلق اليه فيجده ساجدا أو راكعا فيقول له ان الله تعالى ﴿باب
أمرني بقبض روحك فيقول رب هون علي سكرات الموت فيضمه ملك الموت ضمة يقبض بها روحه ثم يأتي ربه فيقول

﴿باب ما يحبس الروح عن مقامها الكريم﴾

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه قال العلماء معلقة أي محبوسة عن مقامها الكريم وعن أنس رضي الله عنه قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم وأتي برجل يصلي عليه فقال هل على صاحبكم دين قالوا نعم قال فما ينفعكم ان أصلي على رجل روحه مرتهن في قبره لا تصعد روحه الى السماء فلو ضمن رجل دينه قمت فصليت عليه فان صلاتي تنفعه وعن جابر رضي الله عنه ان رجلا مات وعليه دين ديناران فلم يصل عليه النبي صلى الله عليه وسلم فتحملهما أبو قتادة فصلى عليه ثم قال له بعد ذلك بيوم ما فعل الديناران قال انما مات أمس فعاد اليه من الغد قال قضيتهما قال الآن بردت عليه جلدته وقال صلى الله عليه وسلم صاحب الدين مأسور بدينه يشكو الى الله الوحدة

﴿باب﴾ عن قيس بن قبيصة مرفوعا من لم يوص لم يؤذن له في الكلام يوم القيامة قالوا يا رسول الله وهل يتكلم الموتى قال نعم ويتزاورون وفي رواية من مات على غير وصية لم يؤذن له في الكلام الى يوم القيامة قالوا يا رسول الله ويتكلمون قبل يوم القيامة قال نعم ويزور بعضهم بعضا

﴿باب تلاقي أرواح الموتى وأرواح الاحياء في النوم﴾

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى قال بلغني ان أرواح الاحياء والاموات تلتقي في المنام فيتساءلون بينهم فيمسك الله أرواح الموتى ويرسل أرواح الاحياء الى أجسادها وعن كثير بن الصلت قال غفي عثمان في اليوم الذي قتل فيه فاستيقظ فقال اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامي هذا فقال انك شاهد معنا الجمعة وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان عثمان رضي الله عنه أصبح فحدثهم فقال اني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في منامي هذا فقال يا عثمان أفطر عندنا فأصبح عثمان صائما فقتل من يومه

﴿فصل في بعض تحقيق أن روح الحي تخرج في النوم وتسري الى حيث شاء الله وتلاقي الارواح وغيرها﴾

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال لقي عمر عليا فقال يا أبا الحسن الرجل يرى الرؤيا فمنها ما يصدق ومنها ما يكذب قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد ولا أمة ينام فيمتلئ نوما الا ويعرج بروحه الى العرش فالتي لا تستيقظ الا عند العرش

له من بقي فيقول ميكائيل فيقول اقبض روحه فينطلق اليه ويقول له قد أمرني الله بقبض روحك فيقول رب هوّن علي سكرات الموت فيضمه ضمة ﴿٤٧﴾ يقبض بها روحه ثم يأتي ربه فيقول من بقي وهو أعلم فيقول بقي اسرافيل فيقبض الله من اسرافيل الصور فيضمه ضمة يقبض بها روحه فيقول من بقي وهو أعلم فيقول حملة العرش فيقول اقبض أرواحهم فيقبضها ثم يقول الله تعالى من بقي وهو أعلم فيقول بقيت أنت الحي الذي لا تموت وبقيت أنا فيقول الله تعالى أنت خلق من خلقي خلقتك فمت فيذهب الى موضع بين الجنة والنار ويرقد فيه ويجعل بصره الى السماء ويقبض روحه بيده فيمكث أربعين سنة وهو يعالج نفسه ويصيح كل صيحة لو كانت الخلائق أحياء لماتوا من صيحة واحدة ويقول لو علمت أن نزع الروح بهذه الشدة لكنت أشفق على ارواح المؤمنين ثم يموت ولا يبقى الا الله تعالى وتبقى الارض خالية أربعين سنة ثم يتجلى الله تعالى ويقول لمن الملك اليوم فلم يجبه أحد فيذكرها ثلاث مرات فيجيب نفسه بنفسه الملك لله الواحد القهار ثم ان الله تعالى يحيي حملة العرش وهم يومئذ ثمانية أرجلهم تحت تخوم الارض السابعة والعرش

فتلك الرؤيا التي تصدق والتي تستيقظ دون العرش فتلك الرؤيا التي تكذب وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال ان الارواح يعرج بها في منامها الى السماء وتؤمر بالسجود عند العرش فمن كان طاهرا سجد تحت العرش ومن كان ليس بطاهر سجد بعيدا عن العرش وفي رواية فان كان طاهرا أذن لها بالسجود وان كان جنبا لم يؤذن لها بالسجود وعن العز بن عبد السلام في روح اليقظة أجرى الله العادة انها اذا كانت في الجسد كان الانسان مستيقظا فاذا خرجت من الجسد نام الانسان ورأت تلك الروح المنامات اذا فارقت الجسد فاذا رأتها في السموات صحت الرؤيا اذ لا سبيل للشيطان الى السموات وان رأتها دون السماء كانت من القاء الشياطين فان رجعت الى الجسد استيقظ الانسان كما كان وقال عكرمة ومجاهد اذا نام الانسان كان له سبب يجري فيه الروح وأصله في الجسد فيبلغ حيث شاء الله فما دام ذاهبا فالانسان نائم فاذا رجع الى البدن انتبه الانسان وكان بمنزلة شعاع الشمس هو ساقط بالارض وأصله متصل بالشمس وذكر ابن منده عن بعض العلماء ان الروح تمتد من منخره وأصله في بدنه فلو خرج بالكلية لمات كما ان السراج لو فرق بينه وبين الفتيلة لطفئت ألا ترى أن مركز النار في الفتيلة وضوؤها يملأ البيت فالروح تمتد من منخر الانسان في منامه وتجول البلدان ويريه الملك الموكل بارواح العباد ما أحب ثم يرجعه الى بدنه انتهى

﴿فصل في ذكر شيء يسير من أخبار من رأى بعض الموتى وسألهم عن حالهم فأخبروه﴾

عن يحيى بن أيوب قال تعاهد رجلان أيهما مات ان يخبر صاحبه بما يلقى فمات احدهما فرآه صاحبه في النوم فقال يا أخي ما فعل الحسن قال ذاك ملك في الجنة لا يعصى قال فابن سيرين قال فيما شاء واشتهت نفسه وشتان ما بينهما قال يا أخي فبأي شيء أدرك ذلك الحسن قال بشدة الخوف وعن سالم بن عبد الله قال سمعت رجلا من الانصار يقول دعوت الله ان يريني عمر في المنام فرأيته بعد عشر سنين وهو يمسح العرق عن وجهه فقلت يا أمير المؤمنين ما فعلت قال الآن فرغت ولولا رحمة ربي لهلكت وعن محمد بن النضر الحارثي قال رأى مسلمة بن عبد الملك عمر بن عبد العزيز بعد موته فقال يا أمير المؤمنين ليت شعري الى أي الحالات صرت بعد الموت قال يا مسلمة هذا أوان فراغي والله ما استرحت الا الآن قلت فاين أنت قال أنا مع أئمة الهدى في جنات عدن وعن حفص المرهبي قال رأيت داود الطائي في منامي فقلت يا أبا سليمان كيف رأيت خير الآخرة قال رأيت خير الآخرة كثيرا قلت فماذا

صرت

كأنهم ثم ان الله تعالى يحيي اسرافيل عليه السلام ويعطيه الصور فيضعه على فيه ثم يحيي الله جبريل وميكائيل وعزرائيل وهم يبكون ويقولون سبحانك لا اله الا أنت ما كان عهدنا أن تذيقنا مرارة الموت ثم ان الله تعالى يأمر بمطر فينزل من تحت العرش كمني الرجال أربعين صباحا ثم يجمع الله تعالى العظام والعروق ويمدها ويكسوها باللحم والجلد وينبت الشعور فتبقى الناس جثثا من غير أرواح ثم ان الله يبعث الى رضوان ان يزين الجنان لمحمد صلى الله عليه وسلم وامته ثم يعطي جبريل حلة من حلل الجنة وميكائيل التاج وعزرائيل البراق وهو دابة من دواب الجنة عليه سرج من ياقوتة حمراء ولجام من زبرجدة خضراء وله جناحان يطير بهما ووجهه كوجه الآدمي وخده كخد الفرس وذنبه كذنب البقر مكلل بالذهب الاحمر أعلى من الحمار ودون البغل ويقول لهم انطلقوا الى قبر محمد صلى الله عليه وسلم فيهبطون الى الارض فيجدونها قاعا صفصفا فلا يدرون أين قبره فيقول جبريل يا أرض اين قبر محمد صلى الله عليه وسلم فتقول له لا أدري فيظهر لهم عامود من نور من قبره

صرت اليه قال صرت الى خير والحمد لله قلت فهل لك من علم بسفيان بن سعيد فقال كان يحب الخير وأهله قال فتبسم ثم قال رقاه الخير الى درجة أهل الخير وعن عبد الملك الليثي قال رأيت عامر بن قيس في النوم فقلت ما وجدت قال خيرا قلت أي الاعمال وجدت أفضل قال كل شئ أريد به وجه الله عز وجل وعن أبي عبد الله الهجري قال مات عم لي فرأيته في النوم وهو يقول الدنيا غرور والآخرة للعاملين سرور ولم نر شيأ مثل اليقين والنصح لله وللمسلمين لا تحقرن من المعروف شيأ واعمل عمل من يعلم انه مقصر

﴿باب تأذي الميت بما يبلغه عن الاحياء من القول فيه والنهي عن سبه وأذاه﴾

قال صلى الله عليه وسلم الميت يؤذيه في قبره ما يؤذيه في بيته وعن صفية بنت شيبة قالت ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم هالك بسوء فقال لا تذكروا هلكاكم الا بخير وقال صلى الله عليه وسلم اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم

﴿باب تأذي الميت بالنياحة عليه﴾

وعن عمر بن الخطاب أن الميت يعذب بالنياحة عليه قال بعض العلماء المراد بالتعذيب توبيخ الملائكة له بما يندبه به أهله لحديث ما من ميت يموت فتقوم نادبته تقول واجبلاه واسنداه أو شبه ذلك من القول الا وكل به ملكان يلهزانه أهكذا كنت وورد أن من شر الناس على الميت أهله يبكون عليه ولا يقضون دينه

﴿باب ما ينفع الميت في قبره﴾

قال صلى الله عليه وسلم مثل الرجل ومثل الموت كرجل له ثلاثة أخلاء فقال أحدهم هذا مالي فخذ منه ما شئت ودع ما شئت وقال الآخر أنا معك أخدمك فاذا مت تركتك وقال آخر أنا معك أدخل معك وأخرج معك ان مت وان حييت فأما الذي قال هذا مالي فخذ منه ما شئت ودع ما شئت فهو ماله والآخر عشيرته والآخر عمله يدخل معه ويخرج معه حيث كان وعن أبي المنهال قال ما جاور عبد في قبره من جار أحب اليه من استغفار كثير وقال صلى الله عليه وسلم اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له وعن عمرو بن جرير قال اذا دعا العبد لاخيه الميت أتاه بها الى قبره ملك فقال يا صاحب القبر الغريب هذه هدية من أخ عليك شفيق وقال صلى الله عليه وسلم أمتي أمة مرحومة تدخل قبورها بذنوبها وتخرج من قبورها لا ذنوب عليها يمحص عنها باستغفار المؤمنين لها وقال صلى الله عليه وسلم اذا تصدق أحدكم بصدقة تطوعا فليجعلها عن أبويه فيكون لهما أجرها

النبي صلى الله عليه وسلم و يقول هذا قبر محمد صلى الله عليه وسلم فيأتون اليه ويتقدم ميكائيل و يقول السلام عليك يا محمد فلا يجيبه أحد ثم يتقدم جبريل ويقول أيتها الروح الطيبة ارجعي الى الجسد الطاهر فلا يجيبه أحد فينادي عزرائيل أيتها الروح الطيبة ارجعي الى الجسد الطاهر فلم يجبه أحد فينادي اسرافيل أيتها الروح الطيبة قومي لفصل القضاء والحساب والعرض على الرحمن فيهتز القبر فينادي له ثانيا فينشق فينادي له ثالثا فيجلس وهو ينفض التراب عن رأسه ويلتفت يمينا وشمالا فيجد الارض قد تغيرت فيبكي ثم يقول يا جبريل هذا يوم القيامة هذا يوم الحسرة والندامة هذا يوم الميثاق هو يوم التلاق فيقول يا جبريل بشرني فيقول يا محمد معي لواء الحمد والتاج والبراق فيقول لست عن هذا أسألك فيقول الجنان قد زخرفت لقدومك والنيران أغلقت فيقول لست عن هذا أسألك يا جبريل أين أمتي فيقول وعزة ربي وجلاله ما انشقت الارض عن أحد قبلك فيلبس التاج والحلة ويركب البراق فيخطو كل خطوة مد البصر الى أن يجلس على صخرة بيت المقدس ثم

ثم يجمع الله الأرواح في الصور و يأمر اسرافيل بالنفخ فينفخ فيه فتخرج الأرواح كالنحل قد ملأت ما بين السماء والارض فيقول الله عز وجل وعزتي وجلالي لترجعن كل روح الى جسده فتدخل الارواح في الارض فتفتش على أجسادها ثم تنشق الارض عنهم فاذا هم قيام ينظرون فيقول الكافر ياويلنا من بعثنا من مرقدنا ويقول المؤمن هذا ماوعد الرحمن وصدق المرسلون عراة أبدانهم مظلمة أبصارهم وجلة قلوبهم مما يرون من هول يوم القيامة فمنهم من يحشر من قبره ولسانه ملوي على قفاه وهو الذي يشهد الزور ولم يتب ومنهم من يحشر بلا لسان وهو الذي يكتم الشهادة ومنهم من يحشر والقيح والصديد يسيل من فرجه وهو الذي يزني ولم يتب ومنهم من يحشر أسود الوجه أزرق العينين وهو الذي يأكل أموال اليتامى ظلما ومنهم يحشر مجذما مبرصا وهو الذي يشرب الخمر ومنهم من يحشر في قبره سكران وهو الذي يتحدث في أمر الدنيا في المساجد ثم يقفون عند بيت المقدس وسبب ذلك ان الله يأمر نارا فيه أن تحيط بالدنيا فينظرون البهائم يهربون منها الى أن يجتمعوا الى بيت المقدس فمن كان مؤمنا انطفأت النار عنه.

ولا ينقص من أجره شئ وعن أنس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مامن أهل بيت يموت منهم ميت فيتصدقون عنه بعد موته الا أهداها له جبريل على طبق من نور ثم يقف على شفير القبر فيقول ياصاحب القبر العميق هذه هدية أهداها اليك أهلك فاقبلها فتدخل عليه فيفرح لها ويستبشر ويحزن جيرانه الذين لايهدى اليهم شئ وقال صلى الله عليه وسلم من حج عن ميت فللذي يحج عنه مثل أجره

﴿باب في انقراض هذا الخلق وذكر النفخ والصعق وكم بين النفختين وذكر بعث النار﴾

فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين لا أدري أربعين يوما أو أربعين شهرا أو أربعين عاما فيبعث الله تعالى عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله تعالى ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو ايمان الا قبضته حتى ان أحدكم لو دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول ألا تستحيون فيقولون ثم تأمرنا فيأمرهم بعبادة الاوثان وهم في ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور ولا يسمعه أحد الا أصغى ليتا ورفع ليتا فاول من يسمعه رجل يلوط حوض ابله قال فيصعق ويصعق الناس ثم يرسل الله تعالى أو قال ينزل الله تعالى مطرا كأنه الطل فتنبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون ثم يقال ياأيها الناس هلموا الى ربكم وقفوهم انهم مسؤلون ثم يقال أخرجوا بعث النار فيقال من كم فيقال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين فذلك يوم يجعل الولدان شيبا وذلك يوم يكشف عن ساق وفي رواية ذكر الحديث الى ان قال ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل قال وليس شئ من الانسان الا يبلى الا عظما واحدا الا تأكله الارض أبدا وقد جاء ان بين النفختين أربعين عاما والله تعالى أعلم

﴿باب فيما يتعلق بالبعث والنشور والحساب والميزان والخصماء والصراط والحوض وشئ من وصف النار والجنة﴾

قال تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ

فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون وقال تعالى فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير وقال تعالى ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون فأشعر قلبك أيها العاقل بتلك المخاوف والاخطار وأكثر فيها التفكر والاعتبار لتسلب عن قلبك الراحة والقرار فتشتغل بالتشمير للعرض على الجبار وتفكر أولا فيما يقرع سمع سكان القبور من شدة نفخ الصور فانها صيحة واحدة تنفرج بها القبور عن رؤس الموتى فيثورون ويقومون دفعة واحدة فاستحضر في قلبك انك قد فت من قبرك ووجهك متغير وبدنك مغبر من رأسك الى قدمك من تراب قبرك وأنت مبهوت من شدة الصعقة شاخص بعينك جهة النداء وقد قام الخلق قومة واحدة من قبورهم التي طال فيها بلاؤهم وقد أزعجهم فزع البعث والنشور فتفكر في الخلائق وانكسارهم واستكانتهم عند الانبعاث خوفا من هول المطلع وانتظار المايقضى عليهم من سعادة أو شقاوة وأنت فيما بينهم منكسر كانكسارهم متحير كتحيرهم بل ان كنت في الدنيا من المترفهين والاغنياء المتنعمين كنت في ذلك اليوم أذل أهل الجمع وأصغرهم وأحقرهم وعند ذلك تقبل الوحوش من البراري والجبال منكسة رؤسها مختلطة بالخلائق بعد توحشها اذلة ليوم النشور من غير خطيئة تدنست بها ولكن حشرهم شدة الصعقة وهول النفخة وشغلهم ذلك عن الهرب من الخلق والتوحش منهم وذلك قوله تعالى واذا الوحوش حشرت ثم أقبلت الشياطين المردة بعد تمردها وعتوها وأذعنت خاشعة من هيبة العرض على الله تصديقا لقوله تعالى فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا فتفكر في حالك وحال قلبك هنالك ثم انظر كيف يساقون بعد البعث والنشور الى أرض المحشر وهي أرض بيضاء قاع صفصف لا ترى فيها عوجا ولا أمتا ولا ترى عليها ربوة يختفي الانسان وراءها ولا وهدة ينخفض عن الاعين فيها بل هو صعيد واحد بسيط لا تفاوت فيه يساقون اليه زمرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرص النقي ليس فيها معلم لاحد والعفراء التي بياضها ليس بناصع والنقي الخالص عن القشر والنخالة وقوله ليس فيها معلم لاحد أي لا بناء يستر ولا تفاوت يرد البصر قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات قال ابن عباس يزاد فيها وينقص وتذهب أشجارها وجبالها وأوديتها وما فيها وتمد مد الاديم العكاظي

وجهه وحفت به الملائكة ثم يفترقون صفوفا فيبقى المؤمنون ثلاث صفوف طول كل صف عشر سنين وعرضه كذلك والكافرون مائة وسبعة عشر صفا ثم تقف الخلائق يومئذ كل مشغول بنفسه لا يعلم الرجل بالمرأة ولا المرأة بالرجل مقدار ثلثمائة سنة من سني الدنيا الى أن يقول العبد المؤمن رب ارحمني ولو الى النار ومنها مائة سنة ملجمون بالعرق ومائة سنة في الظلمة متحيرون ومائة سنة بعضهم يموج في بعض قد شخصت أبصارهم وتطاولت أعناقهم وكثر العطش وقل الانتفاع وانقطعت الاصوات وضاقت المذاهب واشتد القلق وطاشت العقول وكثر البكاء وفنيت الدموع وبرزت المخبآت وبانت الفضائح وظهرت القبائح ووضعت الموازين ونشرت الدواوين وبرزت الجحيم للغاوين وزفرت النيران وتغيرت الالوان وعظمت الاهوال وطال القيام وانقطع الكلام فلا تسمع الا همسا ثم يأتون الى آدم ويقولون يا آدم أنت أبو البشر اشفع لنا عند ربك في فصل القضاء فيقول لقد عصيت ربي حين أكلت من الشجرة فانا الآن أستحي منه اذهبوا الى نوح عليه السلام فيأتونه فيقول لقد دعوت ربي دعوة على

والسموات تذهب شمسها وقمرها ونجومها فاذا اجتمع الخلائق على هذه الارض
تناثرت من فوقهم نجوم السماء وطمس الشمس والقمر وأظلمت الارض لخمود
سراجها فبينما هم كذلك اذ دارت السماء من فوق رؤسهم وانشقت مع غلظها
وشدتها والملائكة قيام على حافاتها وأرجائها تنهار وتسيل كالفضة المذابة تخالطها
صفرة فصارت وردة كالدهان وصارت السماء كالمهل وصارت الجبال كالعهن
واشتبك الناس كالفراش المبثوث وهم حفاة عراة مشاة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يبعث الناس حفاة عراة غرلا قد ألجمهم العرق وبلغ شحوم الآذان قالت
سودة زوج النبي صلى الله عليه وسلم راوية الحديث قلت يارسول الله صلى الله عليه
وسلم واسوأتاه ينظر بعضنا الى بعض فقال شغل الناس عن ذلك وفي رواية قالت وما
شغلهم قال نشر الصحائف فيها مثاقيل الذر ومثاقيل الخردل وفي رواية قال شغل
الناس لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه فأعظم بيوم تنكشف فيه العورات
ويؤمن فيه مع ذلك النظر والالتفات كيف وبعضهم يمشون على بطونهم ووجوههم
فلا قدرة لهم على الالتفات الى غيرهم قال أبو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف ركبانا ومشاة وعلى وجوههم
فقال رجل يارسول الله وكيف يمشون على وجوههم قال الذى أمشاهم على
أقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم وفي طبع الآدمي انكار كل مالم يألفه
ويعتده ولولم يشاهد الانسان الحنش وهو يمشي على بطنه كالبرق الخاطف لأنكر
المشي على غير الرجل فالحذر أن تنكر شيأ من عجائب يوم القيامة لمخالفته لمألوفك
ومعتادك فأحضر في قلبك صورتك وأنت واقف يوم الحساب عاريا مكشوفا ذليلا
مدحورا متحيرا مبهوتا منتظرا لما يجرى عليك من القضاء بالسعادة أو بالشقاوة
وأعظم هذه الحال فانها عظيمة وقال صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على
ثلاث طرائق أى حالات راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة
على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم
حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسى معهم حيث أمسوا وقال صلى الله عليه
وسلم يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الارض سبعين ذراعا وانه
يلجمهم حتى يبلغ آذانهم وقال صلى الله عليه وسلم تدنو الشمس يوم القيامة من
الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل قال سليم بن عامر والله ماأدرى ما يعني بالميل
مسافة الارض أو الميل الذى تكحل به العين قال فيكون الناس على قدر أعمالهم في
العرق فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى

أهل الارض أغرقتهم فأنا الآن أستحى منه اذهبوا الى ابراهيم فيأتونه فيقول لقد كذبت حين قلت بل فعله كبيرهم
هذا فأنا الآن أستحى منه اذهبوا الى موسى فيأتونه فيقول لقد قتلت نفسا فأنا الآن استحى منه
اذهبوا الى عيسى
فيأتونه فيقول اني لا
أسألك مريم أمي وانما
أسألك نفسي اذهبوا
الى محمد صلى الله
عليه وسلم فيأتونه
وهم يقولون وامحمداه
اشفع لنا عند ربك
في فصل القضاء
فينطلق معهم حتى
يأتي تحت العرش
ويخر ساجدا فيبعث
الله اليه ملكا فيأخذ
بعضده ويقول له يامحمد
فيقول نعم فيقول ارفع
رأسك وسل تعطه
فيقول رب وعدتني
بالشفاعة فشفعني
في خلقك فاقض بينهم
فيقول الله عزوجل
شفعتك فيهم فيرجع
المصطفى صلى الله عليه
وسلم ويقف مع
الناس ثم تنشق
السماء الاولى فينزل
ملائكتها قدر
أهل الارض من انس
وجن مرتين فيقفون
من خلفهم حلقة
واحدة ثم تنزل أهل كل
سماء على قدر ذلك من التضعيف ثم ينزل الملك بأمر الجبار جل جلاله في ظل من الغمام والملائكة حوله
فيضع كرسيه حيث يشاء من الارض ثم ينادى فيقول يامعشر الانس والجن ان صحفكم ستقرأ عليكم فمن وجد

خيرا فليحمد الله تعالى ومن وجد شرا فلا يلومن الا نفسه ثم ينطلق ملك الى مالك خازن النار ويقول له سق جهنم الى الموقف فيقول مالك أي يوم هذا ﴿ ٥٣ ﴾ فيقول هذا يوم القيامة فيأمر مالك الزبانية ان يجروها الى الموقف

حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجاما وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الى فيه وقال صلى الله عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب العالمين مقدار نصف يوم من خمسين ألف سنة فيهون ذلك على المؤمن كتدلي الشمس للغروب الى أن تغرب وفي رواية والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة وقال صلى الله عليه وسلم ان الناس يعطون في الموقف نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل العظيم يسعى بين أيديهم ومنهم من يعطى نوره أصغر من ذلك ومنهم من يعطى مثل النخلة بيده ومنهم من يعطى أصغر من ذلك حتى يكون آخرهم رجلا يعطى نوره على ابهام قدميه يضيء مرة ويطفأ مرة فاذا أضاء قدم قدمه واذا طفئ قام وقال صلى الله عليه وسلم لا نزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيم أفناه وعن علمه ما عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن جسمه فيم أبلاه وفي رواية وعن شبابه فيم أبلاه وقال صلى الله عليه وسلم يخرج لابن آدم يوم القيامة ثلاثة دواوين ديوان فيه العمل الصالح وديوان فيه ذنوبه وديوان فيه النعم من الله عليه فيقول الله تبارك وتعالى لاصغر نعمة خذي ثمنك من عمله الصالح فتستوعب عمله الصالح ثم تنحى وتقول وعزتك ما استوفيت وتبقى الذنوب والنعم وقد ذهب العمل الصالح فاذا أراد الله أن يرحم عبدا قال يا عبدي قد ضاعفت لك حسناتك وتجاوزت عن سيآتك ووهبت لك نعمي وأخرج الطبراني ان رجلا من الحبشة أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله فضلتم علينا بالالوان والنبوة أفرأيت ان آمنت بمثل ما آمنت به وعملت بمثل ما عملت اني لكائن معك في الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله كان له بها عهد عند الله ومن قال سبحان الله كتب له مائة ألف حسنة فقال رجل يا رسول الله كيف نهلك بعد هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان الرجل ليجيء يوم القيامة بعمل لو وضع على جبل لاثقله فتقوم النعمة من نعم الله فتكاد تستنفد ذلك كله لولا ما يتفضل الله تعالى من رحمته ثم نزلت هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا الى قوله تعالى وملكا كبيرا فقال الحبشي يا رسول الله وهل ترى عيني في الجنة مثل ما ترى عينك فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم فبكى الحبشي حتى فاضت نفسه قال ابن عمر فأنا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدليه في حفرته

﴿ صفة الميزان ﴾

ثم لا تغفل عن الفكر في الميزان وتطاير الكتب الى الايمان والشمائل فان الناس

وهي تهب وتريد أن تلتقط أهل الموقف والاملاك يجذبونها عنهم بيد كل ملك منهم عامود من نار لو اجتمعت أهل الارض لم يقدروا ان يحركوه وهو بيد الملك أخف من الريشة واذا تكلم أحدهم تطاير الشرر من شفتيه فيضعونها عن شمال العرش أرضها من رصاص وسقفها من نحاس وحيطانها من كبريت أوقد عليها ألف عام حتى ابيضت وألف عام حتى احمرت وألف عام حتى اسودت فهي الآن سوداء مظلمة ممزوجة بغضب الله تعالى لا يهدأ لهيبها ولا يخمد جمرها ولو أن جمرة منها سقطت في الدنيا لأحرقت من المشرق الى المغرب ولو ان ثوبا من ثياب أهل النار علق بين السماء والارض

لماتت الخلائق من شدة حره ونتنه وهي سبع طباق جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية فالطبقة الاولى لعصاة هذه الامة يعذبون فيها بقدر أعمالهم فمنهم من يعذب قدر لحظه ومنهم من يعذب ساعة

بعد السؤال ثلاث فرق فرقة ليس لهم حسنة فيخرج من النار عنق أسود فيلقطهم
لقط الطير الحب وينطوي عليهم ويلقيهم في النار فتبتلعهم النار وينادي عليهم
شقاوة لا سعادة بعدها وقسم آخر لا سيئة لهم فينادي مناد ليقم الحمادون لله على كل
حال فيقومون ويسرحون الى الجنة ثم يفعل ذلك بأهل قيام الليل ثم بمن لم تشغله تجارة
الدنيا ولا بيعها عن ذكر الله تعالى وينادي عليهم سعادة لا شقاوة بعدها ويبقى قسم
ثالث وهم الأكثرون خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وقد يخفى عليهم ولا يخفى على الله
تعالى ان الغالب حسناتهم أو سيئاتهم ولكن يأبى الله الا أن يعرفهم ذلك ليبين
فضله عند العفو وعدله عند العقاب فتطاير الصحف والكتب منطوية على الحسنات
والسيئات وينصب الميزان وتشخص الابصار الى الكتب أتقع في اليمين أو في الشمال
ثم الى لسان الميزان أيميل الى جانب السيئات أو الى جانب الحسنات وهذه حالة هائلة
تطيش فيها العقول وروى الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رأسه في
حجر عائشة رضي الله عنها فنعس فذكرت الآخرة فبكت حتى سال دمعها فنقط على
خد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتبه فقال ما يبكيك يا عائشة قالت ذكرت الآخرة
هل تذكرون أهليكم يوم القيامة قال والذي نفسي بيده في ثلاث مواطن فان أحدا
لا يذكر الا نفسه اذا وضعت الموازين ووزنت الاعمال حتى ينظر ابن آدم أيخف ميزانه
أم يثقل وعند الصحف حتى ينظر أبيمينه يأخذ كتابه أم بشماله وعند الصراط وعن
انس قال يؤتى بابن آدم يوم القيامة حتى يوقف بين كفتي الميزان ويوكل به ملك فان
ثقل ميزانه نادى الملك بصوت يسمع الخلائق سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها أبدا
وان خف ميزانه نادى بصوت يسمع الخلائق شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبدا

﴿صفة الخصماء ورد المظالم﴾

وقال صلى الله عليه وسلم ليختصمن كل شيء يوم القيامة حتى الشاتان فيم انتطحتا وفي
الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم دعا وصيفة له أو لام سلمة فلم تجبه فغضب وكان
بيده سواك فقال لولا خشية القود لاوجعتك بهذا السواك وقال صلى الله عليه وسلم
يحشر الله العباد يوم القيامة حفاة عراة غرلا بهما قلنا وما بهما قال ليس معهم شيء ثم
يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الديان أنا الملك لا ينبغي لاحد من
أهل النار أن يدخل النار وعنده لاحد من أهل الجنة حق حتى أقصه منه ولا ينبغي
لاحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة وعنده لاحد من أهل النار حق حتى أقصه منه
حتى اللطمة قلنا كيف وانما يأتي الناس حفاة عراة غرلا بهما الا الحسنات
والسيئات وقال صلى الله عليه وسلم المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة

منهم من يعذب يوما ومنهم من يعذب جمعة ومنهم من يعذب سبعة آلاف سنة والطبقة الثانية لليهود والطبقة
الثالثة للنصارى والطبقة الرابعة للصابئين والطبقة الخامسة للمجوس والطبقة السادسة لعبدة
الاصنام والطبقة السابعة للمنافقين فمن كان في الطبقة الاولى ينادي يا حنان يا منان ومن كان في الثانية ينادي ربنا غلبت علينا شقوتنا ومن كان في الثالثة ينادي ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون ومن كان في الرابعة ينادي ربنا ظلمنا أنفسنا ومن كان في الخامسة ينادي ربنا أخرنا الى أجل قريب ومن كان في السادسة ينادي ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب ومن كان في السابعة ينادي يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون وقيل ان مالكا خازن النار ينادي في الطبقة الاولى ويل للمكذبين وفي الثانية فويل لهم مما كتبت أيديهم وفي الثالثة ويل لكل أفاك أثيم وفي
الرابعة ويل لكل همزة لمزة وفي الخامسة ويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وفي السادسة وصيام
فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وفي السابعة ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون أعاذنا الله

وصام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار وعن أنس رضى الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ رأيناه يضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر ما يضحكك يارسول الله بأبى أنت وأمى قال رجلان من أمتي جثيا بين يدى رب العزة فقال أحدهما يارب خذلى مظلمتي من أخى فقال الله تعالى أعط أخاك مظلمته فقال يارب لم يبق من حسناتى شئ فقال الله تعالى للطالب كيف تصنع ولم يبق من حسناته شئ قال يارب يحمل عنى من أوزارى قال وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال ان ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس الى أن يحمل عنهم من أوزارهم قال فقال الله للطالب ارفع رأسك فانظر في الجنان فرفع رأسه فقال يارب أرى مدائن من فضة مرتفعة وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ لاى نبى هذا أولاى صديق هذا أولاى شهيد هذا قال لمن أعطانى الثمن قال يارب ومن يملك ثمنه قال أنت تملكه قال وما هو قال عفوك عن أخيك قال يارب انى قد عفوت عنه قال الله تعالى خذ بيد أخيك فأدخله الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين المؤمنين وهذا تنبيه على ان ذلك انما ينال بالتخلق بأخلاق الله وهو اصلاح ذات البين وسائر الاخلاق

﴿صفة الصراط﴾

ثم تفكر في قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا وفي قوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم انهم مسؤلون فالناس بعد هذه الاهوال يساقون الى الصراط وهو جسر ممدود على متن النار أحد من السيف وأدق من الشعرة فمن استقام في هذا العالم على الصراط المستقيم خف على صراط الآخرة ونجا ومن عدل عن الاستقامة في الدنيا وأثقل ظهره بالاوزار وعصى تعثر في أول قدم من الصراط وتردى فتفكر الآن فيما يحل من الفزع بفؤادك اذا رأيت الصراط ودقته ثم وقع بصرك على سواد جهنم من تحته ثم قرع سمعك شهيق النار وتغيظها وقد كلفت أن تمشى على الصراط مع ضعف حالك واضطراب قلبك وتزلزل قدمك وثقل ظهرك بالاوزار المانعة عن المشى على بساط الارض فضلا عن حدة الصراط فكيف بك اذا وضعت عليه احدى رجليك فاحسست بحدته واضطررت الى أن ترفع القدم الثانية والخلائق بين يديك يزلون ويتعثرون وتتناولهم زبانية النار بالخطاطيف والكلاليب وأنت تنظر اليهم كيف يتنكسون فتتسفل الى جهة النار

عنه وكرمه آمين ﴿تنبيه﴾ ورد أن عصاة المؤمنين اذا دخلوا النار يعذبون فيها لحظة يعلم الله مقدارها ثم يموتون فيها حتى لا يحسوا بألم العذاب ﴿ه ه﴾ وتلك الاماتة كرامة لهم وفي الخبر ان جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبكى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما أبكاك ياجبريل فقال يامحمد ماجفت لى عين من يوم خلق الله جهنم فقال له صف لى جهنم فقال يامحمد أرضها الرصاص وسقفها النحاس وحيطانها الكبريت وحكى ان عيسى عليه الصلاة والسلام مر بفتى وهو يصلى على صخرة وحوله دم رطب ودم يابس فقال له عيسى عليه السلام يافتى ما الذى أصابك قال ياروح الله دخل على خوف جهنم فانشق قلبى وكبدى وجلدى وسائر جوارحى فهذا الدم يسيل منها فرجع عيسى وجمع الناس فقال هذا من ابناء الدنيا خاف النار فانشق قلبه فكيف حال من دخلها أعاذنا الله منها بمنه وكرمه ثم ان أمة محمد صلى الله عليه وسلم يخرجون من النار بشفاعته صلى الله عليه وسلم وآخر من يخرج من النار رجل يقال له جهينة وقيل هناد فيقول له ربه اذهب فادخل الجنة فيأتى اليها فيتخيل له انها ملآى

رؤسهم وتدلوا أرجلهم فياله من منظر ما أفظعه ومرتقى ما أصعبه ومجاز ما أضيقه فانظر الى حالك وأنت تزحف عليه وتصعد اليه وأنت مثقل الظهر باوزارك تلتفت يمينا وشمالا الى الخلق وهم يتهافتون فى النار والرسول عليه السلام يقول يارب سلم سلم والزعقات بالويل والثبور قد ارتفعت اليك من قعر جهنم لكثرة من زل عن الصراط من الخلائق فكيف بك لو زلت قدمك ولم ينفعك ندمك فناديت بالويل والثبور وقلت هذا ما كنت أخافه فياليتنى قدمت لحياتى ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا ياويلتا ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا ياليتنى كنت ترابا ياليتنى كنت نسيا منسيا ياليت أمى لم تلدنى واذا كنت مؤمنا فاذا ينفعك ايمانك اذالم يبعثك على السعى فى طلب رضا الله تعالى بطاعته وترك معاصيه فلو لم يكن بين يديك الاهول الصراط وارتياع قلبك من خطر الجواز عليه لكان خطرا كبيرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يضرب الصراط بين ظهرانى جهنم فأكون أول من يجوز بأمته من الرسل ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ودعاء الرسل يومئذ اللهم سلم اللهم سلم وفى جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رأيتم شوك السعدان قالوا نعم يارسول الله قال فانها مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم قدر عظمها الا الله تعالى تختطف الناس بأعمالهم فمنهم من يوبق بعمله ومنهم من يخردل ثم ينجو وقال أبو سعيد الخدرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر الناس على جسر جهنم وعليه حسك وكلاليب وخطاطيف تختطف الناس يمينا وشمالا وعلى جنبتيه ملائكة يقولون اللهم سلم اللهم سلم فمن الناس من يمر مثل البرق ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كالفرس المجرى ومنهم من يسعى سعيا ومنهم من يمشى مشيا ومنهم من يحبو حبوا ومنهم من يزحف زحفا فأما أهل النار الذين هم أهلها فلا يموتون ولا يحيون وأما غيرهم فيؤخذون بذنوب وخطايا فيحترقون فيكونون فحما ثم يؤذن فى الشفاعة وذكر الى آخر الحديث

﴿صفة الشفاعة﴾

اعلم انه اذا حق دخول النار على طوائف من المؤمنين فان الله تعالى بفضله يقبل فيهم شفاعة الانبياء والصديقين بل شفاعة العلماء والصالحين وكل من له عند الله تعالى جاه وحسن معاملة فان له شفاعة فى أهله وقرابته وأصدقائه ومعارفه فكن حريصا على ان تكتسب لنفسك عندهم رتبة الشفاعة وذلك بأن لا تحقر آدميا أصلا فان الله تعالى خبأ ولايته فى عباده فلعل الذى تزدريه عينك هو ولى الله ولا تستصغر معصية أصلا فان الله تعالى خبأ غضبه فى معاصيه فلعل مقت الله فيها ولا تستحقر طاعة أصلا فان الله تعالى خبأ رضاه فى طاعته فلعل رضاه فيها ولو الكلمة الطيبة

امتلأت فيرجع فيقول رب وجدتها ملأت فيقول له اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا عشر مرات وهو أدنى أهل الجنة منزلا فان دخل بقول اهل الجنة عند جهنمية الخبر اليقين ويحكى انه كان نباشا أو مكاسا ومما حكى عن بعض الصالحين أنه قال رأيت رجلا حدادا يخرج الحديد بيده من النار ويقلبه باصبعه فقلت فى نفسى هذا رجل صالح فدنوت منه وسلمت عليه فرد على السلام فقلت له ياسيدى بحق من من عليك بهذه الكرامة أن تدعولى فبكى وقال يا أخى ما أنا من القوم الصلحاء ولكن أحدثك بأمرى انى كنت رجلا كثير المعاصى والذنوب فوقفت على امرأة من أجمل النساء وقالت هل عندك شئ لله فقلت لها امضى معى الى البيت وأنا ادفع لك ما يكفيك فتركتنى وذهبت ثم عادت وقالت والله لقد أحوجنى الوقت الى ان رجعت اليك فأخذتها ومضيت بها الى البيت ثم أجلستها وتقدمت اليها فاذا هى تضطرب كالسعفة فى الريح فقلت لها مم ذلك الاضطراب أو فقالت خوفا من الله عز وجل ان يرانا فى هذه الحالة فان تركتنى ولم تصبنى لا أحرقك الله بناره لا فى الدنيا ولا فى

أو النية الحسنة أو ما يجري مجراه   وشواهد الشفاعة في القرآن والاخبار كثيرة قال الله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى روى عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قول ابراهيم عليه السلام رب انهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم وقول عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك ثم رفع يديه وقال أمتي أمتي ثم بكى فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب الى محمد فسله ما يبكيك فاتاه جبريل فسأله فأخبره والله أعلم به فقال يا جبريل اذهب الى محمد فقل له انا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك   وقال صلى الله عليه وسلم أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وأحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي وجعلت لي الارض مسجدا وترابها طهورا فايما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل وأعطيت الشفاعة وكل نبي بعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة   وقال صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم من غير فخر   وقال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر وأنا أول من تنشق الارض عنه وأنا أول شافع وأول مشفع بيدي لواء الحمد تحته آدم فمن دونه وقال صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة فأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة   وقال ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينصب للانبياء منابر من ذهب فيجلسون عليها ويبقى منبري لا أجلس عليه وأبقى قائما بين يدي ربي منتصبا مخافة ان يبعث بي الى الجنة وتبقى أمتي بعدي فاقول يارب أمتي فيقول الله عز وجل يا محمد وما تريد أن أصنع بأمتك فأقول يارب عجل حسابهم فما أزال أشفع حتى أعطى صكا كابرجال قد بعث بهم الى النار وحتى ان مالكا خازن النار يقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في أمتك من بقية   وقال صلى الله عليه وسلم اني لاشفع يوم القيامة لا كثر مما على وجه الارض من حجر ومدر   وقال أبو هريرة رضي الله عنه أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحم فرفع اليه الذراع وكانت تعجبه فنهش منها نهشة ثم قال أنا سيد المرسلين يوم القيامة وهل تدرون مم ذلك يجمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب مالا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس بعضهم لبعض

الآخرة فتركتهما وذهبت لها ما كان معي فخرجت من عندي وقد أغمي على فرأيت في النوم امرأة أحسن منها وقلت لها من أنت فقالت أنا أم الصبية التي جاءتك وهي من نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن يا أخي لا أحرقك الله بناره لا في الدنيا ولا في الآخرة فانتبهت فرحا مسرورا فمن ذلك اليوم تركت ما كنت عليه من المعاصي ورجعت الى الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم أخبرني جبريل ان في النار كهوفا ومغاير أعدت لقاطع الرحم وعاق والديه ثم يفتح باب الجنة عن يمين العرش وهي سبع جنات جنة الفردوس وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة النعيم وجنة عدن ودار السلام ودار اليقين ولها ثمانية أبواب بين كل باب مسيرة ألف عام وعلى كل باب جند من الملائكة يدخلون على أهل الجنة ويقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار أرضها من الذهب وترابها من المسك وحصباؤها من الياقوت ليس فيها شمس ولا قمر نورها من نور العرش أكلها دائم واذا أكل أهل الجنة منها شيأ يخرج رشحا كالمسك واذا شربوا يرشح من أبدانهم مسكا وليس لاهل الجنة أدبار لان الادبار جعلت في الدنيا للغائط والجنة لا غائط فيها ولو أن رجلا من أهل الجنة يبصق في البحار المالحة لعذبت ولو أخرج أصبعا من أصابعه لغلب ضوءه ضوء الشمس والقمر وقد ورد ان العبد المؤمن يتزوج بسبعين حوراء على كل حورية سبعون حلة مكللة بالدر يرى مخ ساقيها من ورائها كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجة البيضاء كلما أتى الى واحدة

ويجدها بكرا وله ذكر لا ينثني وله في كل دفعة شهوة ولذة لو وجدها أهل الدنيا لغشي عليهم من شدة حلاوتها وفي الحديث ان الحور العين يأخذن أيديهن بأيدي بعض ويغنين بأصوات لم تسمع الخلائق أحسن منها نحن الراضيات فلا نسخط أبدا نحن المقيمات فلا نظعن أبدا نحن الناعمات فلا نبيس أبدا نحن الخالدات فلا نفنى أبدا وحكي عن ابن مكين الدين الاسمر انه رأى حوراء في منامه ﴿٥٨﴾ فكلمته فقعد ثلاثة أشهر كلما يسمع كلام أهل الدنيا يتقايا من قبحه وكل حوراء مكتوب اسمها على صدرها ثم اذا أراد الله تعالى أن يقضي بين عباده فأول من يدعى للحساب البهائم والوحوش فيقضي الله بينهم للجماء من ذات القرن فاذا فرغ من ذلك قال لهم كونوا ترابا فعند ذلك يقول الكافر ياليتني كنت ترابا ثم يدعى بالمماليك فيقول لهم ما أشغلكم عن عبادتي فيقولون يارب ابتليتنا بالرق فاشتغلنا بخدمة سادتنا عن خدمتك فيدعى بيوسف عليه السلام فيقول الله تعالى قد ابتليت هذا فما شغل عن خدمتي ثم يأمر بهم الى النار ثم يأتي بأهل البلاء فيقول الله تعالى وما أشغلكم عن عبادتي فيقولون يارب ابتليتنا بالبلاء فاشتغلنا به عن عبادتك فيدعى من بأيوب عليه السلام فيقول هذا ابتليته بأشد البلاء وما أشغله ذلك عن عبادتي ثم يأمر بهم الى النار ثم يأتي بأصحاب الاموال فيقول الله تعالى ما أشغلكم عن عبادتي فيقولون يارب أعطيتنا المال فاشتغلنا به عن طاعتك فيدعى بسليمان عليه السلام فيقول الله تعالى هذا أعطيته مالا أكثر مما أعطيتكم وما شغله ذلك.

ألا ترون ما قد بلغكم ألا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض عليكم بآدم عليه السلام فيأتون آدم فيقولون له أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم آدم عليه السلام ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه قد نهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا عليه السلام فيقولون يانوح أنت أول الرسل الى أهل الارض وقد سماك الله عبدا شكورا اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وانه قد كانت لي دعوة دعوتها على قومي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم خليل الله فيأتون ابراهيم خليل الله عليه السلام فيقولون أنت نبي الله وخليله من أهل الارض اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه فيقول لهم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله واني كنت كذبت ثلاث كذبات ويذكرها نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى فيأتون موسى عليه السلام فيقولون ياموسى أنت رسول الله فضلك برسالته وبكلامه على الناس اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني قتلت نفسا لم أومر بقتلها نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى عيسى عليه السلام فيأتون عيسى فيقولون ياعيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه وكلمت الناس في المهد اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه فيقول عيسى عليه السلام ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فيأتوني فيقولون يامحمد أنت رسول الله وخاتم النبيين وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه فانطلق فآتي تحت العرش فاقع ساجدا لربي ثم يفتح الله لي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على أحد قبلي ثم يقال يامحمد ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع فارفع رأسي فاقول أمتي أمتي يارب فيقال يامحمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم

من الباب الايمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب ثم قال والذى نفسي بيده ان بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وحمير أو كما بين مكة وبصرى وفي حديث آخر هذا السياق بعينه مع ذكر خطايا ابراهيم وهو قوله في الكوكب هذا ربي وقوله لآلهتهم بل فعله كبيرهم هذا وقوله اني سقيم فهذه شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولآحاد أمته من العلماء والصالحين شفاعة أيضا حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من ربيعة ومضر وقال صلى الله عليه وسلم يقال للرجل قم يا فلان فاشفع فيقوم الرجل فيشفع للقبيلة ولاهل البيت وللرجل والرجلين على قدر عمله وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا من أهل الجنة يشرف يوم القيامة على أهل النار فيناديه رجل من أهل النار ويقول يا فلان هل تعرفني فيقول لا والله ما أعرفك من أنت فيقول أنا الذى مررت بي في الدنيا فاستسقيتني شربة ماء فسقيتك قال قد عرفت قال فاشفع لي بها عند ربك فيسأل الله تعالى ويقول اني أشرفت على أهل النار فنادانى رجل من أهلها فقال هل تعرفني فقلت لا من أنت فقال أنا الذى استسقيتني في الدنيا فسقيتك فاشفع لي عند ربك فشفعني فيه فيشفعه الله فيه فيؤمر به فيخرج من النار وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس خروجا اذا بعثوا وأنا خطيبهم اذا وفدوا وأنا مبشرهم اذا يئسوا لواء الحمد يومئذ بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أقوم بين يدي ربي عز وجل فأكسى حلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري وقال ابن عباس رضى الله عنهما جلس ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرونه فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله عز وجل اتخذ من خلقه خليلا اتخذ ابراهيم خليلا وقال آخر ماذا بأعجب من كلام موسى كلمه تكليما وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال آخر آدم اصطفاه الله فخرج عليهم صلى الله عليه وسلم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وتعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وكلمته وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك ألا وأنا حبيب الله ولا فخر وأنا حامل لواء الحمد

عن طاعتي ثم يأمر بهم الى النار وقال بعض الصالحين لي أربعون سنة ما يغمني شئ الا طلوع الفجر ثم يدعى بالقتلى فيأتي كل قتيل قتل في سبيل الله أوداجه تشخب دما فيجعل الله وجهه مثل نور الشمس ثم تزفه الملائكة الى الجنة ومن قتل قتيلا ظلما قتل به في دار الآخرة فاذا فرغ الله تعالى من حساب الخلائق يجعل الله ملكا على صورة العزير وملكا على صورة عيسى بن مريم وينادى مناد تسمع الخلائق جميعا صوته ألا فلتتبع كل أمة ما كانت تعبد فتتبع اليهود الملك الذى على صورة العزير والنصارى الملك الذى على صورة عيسى الى أن يدخلهما النار ولم يبق في الموقف الا المؤمنون وفيهم المنافقون فيقول الله سبحانه وتعالى أيها الناس الحقوا بآلهتكم وما كنتم تعبدون فيقولون والله ما لنا اله الا الله فيتجلى لهم ربهم فيعرفونه فيخرون ساجدين على وجوههم لله تعالى ويخر كل منافق على قفاه قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة * اختلف العلماء في جرم الميزان ولكن قال ابن عمر له كفتان كاطباق السموات والارض احدى كفتيه على الجنة والاخرى على جهنم لو وضعت السموات والارض في احدى كفتيه لوسعتهن وهو بيد جبريل آخذ بعموده ينظر الى لسانه احدى كفتيه من نور وهي التي توزن فيها الحسنات والاخرى من الظلمة وهي التي توزن فيها السيئات وصفة الوزن ان عمل المؤمن اذا رجح صعدت حسناته وسفلت سيئاته وان الكافر تسفل كفته لخلو الاخرى عن الحسنات فاذا تم وزن العباد يأمر الله ملكين

يصف الصراط على متن جهنم أرق من الشعر وأحد من السيف على حافتيه كلاليب مسلقة تأخذ من أمرت بأخذه طوله مسيرة ثلاثة آلاف سنة ألف منها صعود وألف منها هبوط وألف منها استواء وجاء ان جبريل عليه السلام في أوله وميكائيل في وسطه يسألان الخلق عن أربعة أشياء عن عمرهم فيم أفنوه وعن شبابهم فيم أبلوه وعن عملهم ماذا عملوا به وعن مالهم من أين اكتسبوه * ٦٠ * وفيم ذا أنفقوه ونور كل انسان مقصور عليه لا يمشي فيه غيره وأول من يجوز على الصراط محمد صلى الله عليه وسلم وأمته ثم عيسى وأمته ثم موسى وأمته ثم يدعى كل نبي وأمته حتى يكون آخرهم نوح وأمته فمنهم من يجوز كالبرق الخاطف ومنهم من يجوز كالريح العاصف ومنهم أسرع من الخيل ومنهم من يحبو على ركبتيه ومنهم من يجوز كالطير ومنهم من يجوز ماشيا ومنهم من يسقط على وجهه في النار * ذكر العلماء انه لا يجوز أحد على الصراط حتى يسئل على سبع قناطر الاولى يسئل فيها عن الايمان بالله وعن شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فاذا جاء بها مخلصا جاز ويسأل في الثانية عن الصلاة فاذا جاء بها تامة جاز وفي الثالثة عن صوم شهر رمضان فاذا جاء به تاما جاز ويسأل في الرابعة عن الزكاة فاذا جاء بها تاما جاز ويسأل في الخامسة عن الحج والعمرة فاذا جاء بهما تامين جاز وفي السادسة عن الوضوء والغسل فاذا جاء بهما تامين جاز وفي السابعة وليس في القناطر أصعب منها عن مظالم الناس فاذا نجوا من هذه القناطر

يوم القيامة ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فأدخلها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وأنا أكرم الاولين والآخرين ولا فخر

﴿صفة الحوض﴾

اعلم ان الحوض مكرمة عظيمة خص الله بها نبينا صلى الله عليه وسلم وقد اشتملت الاخبار على وصفه ونحن نرجو أن يرزقنا الله تعالى في الدنيا علمه وفي الآخرة ذوقه فان من صفاته ان من شرب منه لم يظمأ أبدا قال أنس أغفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اغفاء فرفع رأسه متبسما فقالوا له يا رسول الله لم ضحكت فقال آية أنزلت على آنفا وقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا أعطيناك الكوثر حتى ختمها ثم قال هل تدرون ما الكوثر قالوا الله ورسوله أعلم قال انه نهر وعدنيه ربي عز وجل في الجنة عليه خير كثير عليه حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد نجوم السماء وقال صلى الله عليه وسلم ان حوضي ما بين عدن الى عمان البلقاء ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا أول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين فقال عمر بن الخطاب ومن هم يا رسول الله قال هم الشعث رؤسا الدنس ثيابا الذين لا ينكحون المتنعمات ولا تفتح لهم السدد فقال عمر بن عبد العزيز والله لقد نكحت المتنعمات فاطمة بنت عبد الملك وفتحت لي أبواب السدد الا ان يرحمني الله لا جرم لا أدهن رأسي حتى يشعث ولا أغسل ثوبي الذي على جسدي حتى يتسخ وعن أبي ذر قال قلت يا رسول الله ما آنية الحوض قال والذي نفس محمد بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها في الليلة المظلمة المصحية من شرب منه لم يظمأ آخر ما عليه ميزابان من الجنة عرضه مثل طوله ما بين عمان وأيلة ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل

﴿صفة جهنم حمانا الله وحفظنا منها بمنه وكرمه﴾

يا أيها الغافل عن نفسه المغرور بما هو فيه من شواغل هذه الدنيا المشرفة على الانقضاء والزوال دع التفكر فيما أنت مرتحل عنه واصرف الفكر الى موردك فانك أخبرت بأن

وخلصوا منها يشربون من حوض النبي صلى الله عليه وسلم فاذا شربوا منه زال عنهم التعب والشقاء والظما
ماؤه أشد بياضا من اللبن وريحه أطيب من المسك كيزانه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة واحدة
لا يعطش بعدها أبدا طوله مسيرة شهر وعرضه كذلك على أركانه الصحابة الاربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى
رضى الله عنهم أجمعين فمن كان يبغض واحدا منهم لم يسقه الآخر ويطرده عنه من بدل وغير

بأن النار مورد للجميع اذ قيل وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم
ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا فانت من الورود على يقين ومن النجاة فى شك
فاستشعر فى قلبك هول ذلك المورد فعساك تستعد للنجاة منه وتأمل فى حال الخلائق
وقد قاسوا من دواهي القيمة ما قاسوا فبينما هم فى كربها وأهوالها وقوفا ينتظرون
حقيقة أنبائها وتشفيع شفعائها اذ أحاطت بالمجرمين ظلمات ذات شعب وأظلت
عليهم نار ذات لهب وسمعوا لها زفيرا وجرجرة تفصح عن شدة الغيظ والغضب فعند ذلك
أيقن المجرمون بالعطب وجثت الامم على الركب حتى أشفق البرآء من سوء المنقلب
وخرج المنادى من الزبانية قائلا أين فلان ابن فلان المسوّف نفسه فى الدنيا بطول
الامل المضيع عمره فى سوء العمل فيبادرونه بمقامع من حديد ويستقبلونه بعظائم
التهديد ويسوقونه الى العذاب الشديد وينكسونه فى قعر الجحيم ويقولون له ذق
انك أنت العزيز الكريم فأسكنوا دارا ضيقة الارجاء مظلمة المسالك مبهمة المهالك
يخلد فيها الاسير ويوقد فيها السعير شرابهم فيها الحميم ومستقرهم الجحيم الزبانية
تقمعهم والهاوية تجمعهم أمانيهم فيها الهلاك ومالهم منها فكاك وقد شدت أقدامهم
الى النواصى واسودت وجوههم من ظلمة المعاصى ينادون من أكنافها ويصيحون
فى نواحيها وأطرافها يا مالك قد حق علينا الوعيد يا مالك قد أثقلنا الحديد يا مالك
قد نضجت منا الجلود يا مالك أخرجنا منها فانا لا نعود فتقول الزبانية هيهات لات حين
أمان ولا خروج لكم من دار الهوان فاخسؤا فيها ولا تكلمون ولو أخرجتم منها لكنتم
الى ما نهيتم عنه تعودون فعند ذلك يقنطون وعلى ما فى جنب الله يتأسفون ولا ينجيهم
الندم ولا يغنيهم الاسف بل يكبون على وجوههم مغلولين النار من فوقهم والنار من
تحتهم والنار عن أيمانهم والنار عن شمائلهم فهم غرقى فى النار طعامهم نار وشرابهم
نار ولباسهم نار ومهادهم نار فهم بين مقطعات النيران وسرابيل القطران وضرب
المقامع وثقل السلاسل فهم يتجلجلون فى مضايقها ويتحطمون فى دركاتها ويضطربون
بين غواشيها تغلى بهم النار كغلى القدور ويهتفون بالويل والعويل ودعوا بالثبور
صب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما فى بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد تهشم
بها جباههم فيتفجر الصديد من أفواههم وتنقطع من العطش أكبادهم وتسيل على

وهذا الحوض مختص بنبينا صلى الله عليه وسلم دون غيره من سائر الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين قال الشيخ الشيباني نفعنا الله به فى منظومته

وحوض رسول الله حقا أعد * له الله دون الرسل ماء مبردا
ليشرب منه المؤمنون وكل من * سقى منه كأسا لم يجد بعده صدا
أباريقه عد النجوم وعرضه * كطول لشهر فى المسافة حددا

وقيل ان لكل نبي حوضا الا صالحا فحوضه ضرع ناقته وورد أن الانبياء يتباهون أيهم أكثر واردا ثم تتلقاهم الملائكة ويقولون أهلا بكم وينطلقون

بهم الى الجنة فيدخلونها جردا مردا على حسن يوسف وعلى طول آدم ستين ذراعا بالهاشمي والعرض سبعة
أذرع فى سن عيسى أولاد ثلاث وثلاثين سنة وقيل انهم يدخلون الجنة ويقولون بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين قال ابن زيد ان المرأة
تقول لزوجها فى الجنة وعزة ربى ما أرى فى الجنة شيأ أحسن منك مطهرين من البول والغائط والنخام والمنى

الغائط والنساء مطهرات من الحيض ﴿فائدة﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة بابا يقال له باب الضحى
فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا يداومون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه برحمة الله تعالى
وورد أيضا ان في الجنة بابا يقال له الريان لا يدخله الا الصائمون ﴿تنبيهات﴾ الاول ذكر العلماء ان الخلائق
تقوم من قبورهم على حالتهم التي كانوا عليها في الدنيا الكبير كبير والصغير صغير والطويل

الحدود أحداقهم ويسقط من الوجنات لحومها ويتمعط من الاطراف شعورها بل
جلودها وكلما نضجت جلودهم بدلوا جلودا غيرها قد عريت من اللحم عظامهم فبقيت
الارواح منوطة بالعروق وعلائق العصب وهي تنش في لفح تلك النيران وهم مع
ذلك يتمنون الموت فلا يموتون فكيف بك لو نظرت اليهم وقد سودت وجوههم أشد
سوادا من الحمم وأعميت أبصارهم وأبكمت ألسنتهم وقصمت ظهورهم وكسرت
عظامهم وجدعت آذانهم ومزقت جلودهم وغلت أيديهم الى أعناقهم وجمع بين
نواصيهم وأقدامهم وهم يمشون على النار بوجوههم ويطؤن حسك الحديد بأحداقهم
فلهيب النار سار في بواطن أجزائهم وحيات الهاوية وعقاربها متشبثة بظواهر
أعضائهم هذا بعض جملة أحوالهم وانظر الآن في تفصيل أهوالهم وتفكر أيضا في
أودية جهنم وشعابها فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان في جهنم سبعين ألف واد
في كل واد سبعون ألف شعب في كل شعب سبعون ألف ثعبان وسبعون ألف
عقرب لا ينتهي الكافر والمنافق حتى يواقع في ذلك كله وعدد أبواب جهنم بعدد
الاعضاء السبعة التي بها يعصي العبد بعضها فوق بعض الاعلى جهنم ثم سقر ثم لظى
ثم الحطمة ثم السعير ثم الجحيم ثم الهاوية فانظر الآن في عمق الهاوية فانه لا حد لعمقها كما
لا حد لعمق شهوات الدنيا فكما لا ينتهي أرب من الدنيا الا الى أرب أعظم منه فلا تنتهي
هاوية من جهنم الا الى هاوية أعمق منها قال أبو هريرة رضي الله عنه كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسمعنا وجبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون ما هذا
قلنا الله ورسوله أعلم قال هذا حجر أرسل في جهنم منذ سبعين عاما الآن انتهى الى
قعرها ثم ان أهل النار يتفاوتون في مقدار العذاب فلكل واحد حد معلوم على قدر
عصيانه وذنبه الا ان أقلهم عذابا لو عرضت عليه الدنيا بحذافيرها لافتدى بها من
شدة ما هو فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أدنى أهل النار عذابا يوم القيامة
ينتعل بنعلين من نار يغلي دماغه من حرارة نعليه وان أردت أن تقرب لنفسك معرفة
شدة عذاب النار فقرب أصبعك من النار وقس على ذلك ثم اعلم انك أخطأت في
القياس فان نار الدنيا لا تناسب نار جهنم ففي بعض الاخبار ان نار الدنيا غسلت
بسبعين ماء من مياه الرحمة حتى أطاقها أهل الدنيا ووصف صلى الله عليه وسلم نار
جهنم

طويل والقصير قصير فاذا دخلوا الجنة دخلوا شبابا ﴿الثاني﴾ اذا استقر أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار يؤتى بالموت كأنه كبش أملح حتى يقف بين الجنة والنار وينادي مناد يا أهل الجنة هل تعرفون هذا فيقولون بأجمعهم هذا الموت فاذبحوه حتى لا نموت أبدا وينادي مناد يا أهل النار هل تعرفون هذا فيقولون هذا الموت لا تذبحوه عسى الله ان يقضي علينا بالموت فنستريح من العذاب قال فيذبح بين الجنة والنار ثم ينادي مناد يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت فحينئذ يفرح أهل الجنة بالخلود فيها
وتغتم أهل النار لطول العذاب بها واختلف فيمن يذبحه فقيل يحيى بن زكريا وقيل جبريل
عليه السلام قال ابن عباس رضي الله عنهما فبينما أهل الجنة يتلذذون ويتنعمون فيها واذا النداء من قبل الله
عز وجل انطلق يا جبريل الى الجنان وأتنا بحظيرة القدس لا ضيف بها محمدا صلى الله عليه وسلم وأمته
فينطلق جبريل الى الجنان ويطوفها طولا وعرضا فلم يجد شيئا فيأتي الى ساق العرش ويقول يا رب طفت

جهنم وقال أمر الله تعالى أن يوقد على النار ألف عام حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف عام
حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة وقال صلى الله
عليه وسلم اشتكت النار الى ربها فقالت يا رب أكل بعضي بعضا فأذن لها في نفسين
نفس في الشتاء ونفس في الصيف فأشد ما تجدونه في الصيف من حرها وأشد
ما تجدونه في الشتاء من زمهريرها وقال أنس بن مالك يؤتى بأنعم الناس في الدنيا من
الكفار فيقال اغمسوه في النار غمسة ثم يقال له هل رأيت نعيما قط فيقول لا ويؤتى
بأشد الناس ضرا في الدنيا فيقال اغمسوه في الجنة غمسة ثم يقال له هل رأيت ضرا قط
فيقول لا وقال أبو هريرة لو كان في المسجد مائة ألف أو يزيدون ثم تنفس رجل من
أهل النار لماتوا وقد قال بعض العلماء في قوله تعالى تلفح وجوههم النار انها لفحتهم
لفحة واحدة فما أبقت لحما على عظم الا ألقته عند أعقابهم ثم انظر بعد هذا في نتن
الصديد الذي يسيل من أبدانهم حتى يغرقون فيه وهو الغساق قال أبو سعيد الخدري
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن دلوا من غساق جهنم ألقي في الدنيا لأنتن أهل
الارض فهذا شرابهم اذا استغاثوا من العطش فيسقى أحدهم من ماء صديد يتجرعه
ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت وان يستغيثوا يغاثوا بماء
كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ثم انظر الى طعامهم وهو الزقوم
كما قال الله تعالى ثم انكم أيها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون
منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم وقال تعالى انها شجرة تخرج
في أصل الجحيم طلعها كأنه رؤس الشياطين فانهم لآكلون منها فمالئون منها البطون ثم
ان لهم عليها لشوبا من حميم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم وقال تعالى تصلى نارا حامية تسقى
من عين آنية وقال تعالى أن لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما وقال ابن عباس
رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن قطرة من الزقوم قطرت في بحار
الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم فكيف من يكون طعامه ذلك وقال صلى
الله عليه وسلم ارغبوا فيما رغبكم الله واحذروا وخافوا ما خوفكم الله به من عذابه
وعقابه ومن جهنم فانه لو كانت قطرة من الجنة معكم في دنياكم التي أنتم فيها طيبتها
لكم ولو كانت قطرة من النار معكم في دنياكم التي أنتم فيها خبثتها عليكم وقال صلى

الجنان كلها فما وجدت شيأ فيقول الله عز وجل انطلق الى جنات عدن وانظر في أعلاها فانها ركن من أركانها
فينطلق جبريل الى جنات عدن فيطوفها فاذا هو بجنة من الدر الاحمر مشرفة على الجنان كلها ولها باب من
عسجد أعني من ذهب أحمر فلا يقدر ان يصفها أحد الا الذي قال لها كوني فكانت قصورها عالية وأشجارها
باسقة قطوفها دانية وأطيارها ناطقة وأنهارها متدفقة تسبح من له الجلال والبقاء
قال ابن عباس رضي الله عنهما واذا بملك عظيم قائم على تلك الجنة لو أمر الله ذلك الملك ان ينزع قدمه من مكانه لما وسعته السموات والارض قال فيدنو منه جبريل ويقول السلام عليك يا عبد الله فيرد عليه السلام ويقول من تكون أنت من الملائكة فيقول أنا جبريل رسول رب العالمين فيقول الملك سبحان رب العالمين منذ خلقني الله تعالى ما سمعت بهذا الاسم ثم يقول له وما تريد يا جبريل فيقول أريد ان أحمل حظيرة القدس بأمر الله تعالى فيقول الملك يا جبريل هل خلق الله تعالى جنة غير هذه فيقول نعم خلق
سبع جنات غير هذه فيقول من خازنها فيقول رضوان فيقول الملك لجبريل من يحملها معك فيقول ما معي
أحد بل أنا أحملها وحدي فيقول الملك لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم بهذا وعدني ربي فيقول جبريل
أين مفاتيحها يا أخي فيقول في شدقي الايمن منذ خلقني الله وخلقها قال النبي صلى الله عليه وسلم لو ان مفتاحا
منها أخرج من مكانه ما وسعه السموات والارض فاذا أخذ جبريل عليه السلام المفتاح يضع جناحه تحتها

الله عليه وسلم يلقى على أهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون
بالطعام فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع ويستغيثون بالطعام
فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بشراب
فيستغيثون بشراب فيرفع اليهم الحميم بكلاليب الحديد فاذا دنت من وجوههم
شوت وجوههم فاذا دخل الشراب بطونهم قطع ما في بطونهم فيقولون ادعوا خزنة
جهنم قال فيدعون خزنة جهنم أن ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فيقولون
أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال
قال فيقولون ادعوا مالكا فيدعون فيقولون يا مالك ليقض علينا ربك قال فيجيبهم
انكم ماكثون قال الاعمش أنبئت ان بين دعائهم وبين اجابة مالك اياهم ألف عام قال
فيقولون ادعوا ربكم فلا أحد خير من ربكم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما
ضالين ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال فيجيبهم اخسؤا فيها ولا تكلمون
قال فعند ذلك يئسوا من كل خير وعند ذلك أخذوا في الزفير والحسرة والويل وقال
ابو أمامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ويسقى من ماء صديد يتجرعه
ولا يكاد يسيغه قال يقرب اليه فيتكرهه فاذا أدني منه شوى وجهه ووقعت فروة
رأسه فاذا شرب به قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع
أمعاءهم وقال تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه فهذا طعامهم
وشرابهم عند جوعهم وعطشهم فانظر الآن الى حيات جهنم وعقاربها والى شدة
سمومها وعظم أشخاصها وفظاعة منظرها وقد سلطت على أهلها وأغريت بهم
فهي لا تفتر عن النهش واللدغ ساعة واحدة قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان
يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهازمه يعني اشداقه فيقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلا قوله
تعالى ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله الآية وقال الرسول صلى الله
عليه وسلم ان في النار لحيات مثل أعناق البخت يلسعن اللسعة فيجد حموتها أربعين
خريفا وان فيها العقارب كالبغال الموكفة يلسعن اللسعة فيجد حموتها أربعين خريفا
وهذه الحيات والعقارب انما تسلط على من سلط عليه في الدنيا البخل وسوء الخلق
وايذاء

بقدرة الله تعالى الى فرج الصبا أن تعينه على حملها فتحمله ابتغصونها وقبابها وغرفها ومدائنها وأنهارها
وحورها وولدانها حتى تضعها تحت عرش الرحمن وبين جنة عدن فيأتيه النداء من قبل الرحمن يا جبريل
انطلق واتني بمحمد وأمته وجميع الانبياء والرسل وادعهم الى ضيافتي وكرامتي قال فينطلق جبريل الى
الجنات وينادي بصوت يسمعه القريب والبعيد يا حبيبي يا محمد الله يقرئك السلام ويخصك
بالتحية والاكرام
ويدعوك أنت
وأمتك وسائر
الانبياء والرسل الى
ضيافته فيقوم النبي
صلى الله عليه وسلم
على قدميه وينزل
من قصره ويأتي الى
أبيه آدم عليه السلام
والى الخليل وسائر
الانبياء والامم ثم يقدم
للنبي صلى الله عليه
وسلم نجيب رأسه من
ياقوتة وعنقه من
زمردة وصدره من
[illegible] ورجلاه من
[illegible] ينصب على
[illegible] ـة الكرامة
وينشر لواء الحمد
ويركب آدم والخليل
وطائفة من الانبياء
والرسل عن يساره
ويسيرون في موكب
واحد صفا واحدا
والاشجار ينادي
بعضها بعضا تخوا عن
طريق وفد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفسدون عليهم صفوفهم (وروى) ابن عباس
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أول ما يمرون بقصر من فضة طوله ألف عام وعرضه كذلك
فيمرون عليه أسرع من طرفة عين ثم يظهر لهم قصر ثان من ذهب طوله ألف عام ومثل ذلك عرضه فيمرون
عليه أسرع من طرفة عين ثم يظهر لهم قصر ثالث من زمرذ أخضر طوله ثلاثة آلاف عام وعرضه كذلك فيمرون

وايذاء الناس ومن وقى ذلك فى هذه الحياة فلا تمثل له ثم تفكر بعد هذا كله فى تعظيم أجسام أهل النار فان الله تعالى يزيد فى أجسامهم طولا وعرضا حتى يتزايد عذابهم بسببه فيحسون بلفح النار ولدغ العقارب والحيات من جميع أجزائها دفعة واحدة على التوالى قال أبو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر فى النار مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلاث وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شفته السفلى ساقطة على صدره والعليا قالصة قد غطت وجهه وقال عليه السلام ان الكافر ليجر لسانه فى سجين يوم القيامة يتواطأه الناس ومع عظم الاجسام كذلك تحرقهم النار مرات فتجدد جلودهم ولحومهم قال الحسن فى قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها قال تأكلهم النار كل يوم سبعين ألف مرة كلما أكلتهم قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا ثم تفكر الآن فى بكاء أهل النار وشهيقهم ودعائهم بالويل والثبور فان ذلك يسلط عليهم فى أول القائهم فى النار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك وقال أنس رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل على أهل النار البكاء فيبكون حتى تنقطع الدموع ثم يبكون الدم حتى يرى فى وجوههم كهيئة الاخدود لو أرسلت فيها السفن لجرت ومادام يؤذن لهم فى البكاء والشهيق والزفير والدعوة بالويل والثبور فلهم فيه مستروح ولكنهم يمنعون أيضا من ذلك قال محمد بن كعب لاهل النار خمس دعوات يجيبهم الله عز وجل فى أربعة فاذا كانت الخامسة لم يتكلموا بعدها أبدا يقولون أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل فيقول الله تعالى مجيبا لهم ذلكم بأنه اذا دعى الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلى الكبير ثم يقولون ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا فيجيبهم الله تعالى أولم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال فيقولون ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل فيجيبهم الله تعالى أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ثم يقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيجيبهم الله تعالى اخسؤا فيها ولا تكلمون فلا يتكلمون بعدها أبدا وذلك غاية شدة العذاب قال مالك

[illegible]

عليه أسرع من طرفة عين ثم يظهر لهم قصر خامس من ياقوت أصفر طوله ثمانية آلاف عام وعرضه [illegible]

فيمرون عليه أسرع من طرفة عين ثم يظهر لهم قصر سادس من زبرجد طوله ستة آلاف عام وعرضه مثل ذلك

فيمرون عليه أسرع من طرفة عين ثم يظهر قصر سابع طوله سبعة آلاف عام وعرضه مثل ذلك

من زمردة فيمرون عليه أسرع من طرفة عين ثم يظهر لهم قصر ثامن من جوهر أبيض طوله ثمانية آلاف عام وعرضه مثل ذلك فيمرون عليه أسرع من طرفة عين ثم يظهر لهم قصر تاسع من جوهر طوله تسعة آلاف سنة وعرضه كذلك فيمرون عليه أسرع من طرفة عين ثم يظهر لهم قصر عاشر من جوهر طوله مسيرة عشرة آلاف عام وعرضه كذلك فيمرون عليه أسرع من طرفة عين قال ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم فعند ذلك يبدو لهم نور حظيرة القدس على مسيرة عشرة آلاف

عام ويظهر لهم قصورها وأشجارها قصورها شاهقة وأشجارها باسقة تسبح من له الجلال والبقاء فاذا وصلوا الى حظيرة القدس اذ هي مرج أخضر طوله وعرضه ألف عام وفيه من القصور مالا يعلم عددها الا الله تعالى فاذا دخلوا ذلك المرج ورأوا ما أعد الله لهم من النعيم المقيم والكرامة فى ذلك المرج فرحوا واستبشروا فى حظيرة القدس يجد كل واحد منهم اسمه على قصره ثم ينزلون عن الخيل والنجب

ابن أنس رضى الله عنه قال زيد بن أسلم فى قوله تعالى سواء علينا أجزعنا أم صبرنا
مالنا من محيص قال صبروا مائة سنة ثم جزعوا مائة سنة ثم صبروا مائة سنة ثم قالوا
سواء علينا أجزعنا أم صبرنا وقال صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت كأنه كبش أملح
فيذبح بين الجنة والنار ويقال يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت
وعن الحسن قال يخرج من النار رجل بعد ألف عام واليتنى كنت ذلك الرجل وروى
الحسن رضى الله عنه جالسا فى زاوية وهو يبكى فقيل له لم تبكى فقال أخشى ان
يطرحنى فى النار ولا يبالى فهذه أصناف عذاب جهنم على الجملة وتفصيل غمومها
وأحزانها ومحنها وحسراتها لا نهاية له فأعظم الامور عليهم مع ما يلاقونه من شدة
العذاب حسرة فوت نعيم الجنة وفوت لقاء الله تعالى وفوت رضاه مع علمهم بأنهم باعوا
كل ذلك بثمن بخس دراهم معدودة اذ لم يبيعوا ذلك الا بشهوات حقيرة فى الدنيا أياما
قصيرة وكانت غير صافية بل كانت مكدرة منغصة فيقولون فى أنفسهم واحسرتاه
كيف أهلكنا أنفسنا بعصيان ربنا وكيف لم نكلف أنفسنا الصبر أياما قلائل ولو
صبرنا لكانت قد انقضت عنا أيامه وبقينا الآن فى جوار رب العالمين متنعمين
بالرضا والرضوان فيا لحسرة هؤلاء وقد فاتهم ما فاتهم وبلوا بما بلوا به ولم يبق معهم شئ
من نعيم الدنيا ولذاتها ثم انهم لو لم يشاهدوا نعيم الجنة لم تعظم حسرتهم لكنها تعرض
عليهم فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى يوم القيامة بناس الى الجنة حتى
اذا دنوا منها واستنشقوا رائحتها ونظروا الى قصورها والى ما أعد الله لاهلها فيها نودوا
ان اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة ما رجع الاولون والآخرون
بمثلها فيقولون يا ربنا لو أدخلتنا النار قبل ان تريناما أريتنا من ثوابك وما أعددت
فيها لاوليائك كان أهون علينا فيقول الله تعالى ذلك أردت بكم كنتم اذا خلوتم
بارزتمونى بالعظائم واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراؤن الناس بخلاف ما تعطونى
من قلوبكم هبتم الناس ولم تهابونى وأجللتم الناس ولم تجلونى وتركتم للناس ولم
تتركوا لى فاليوم أذيقكم العذاب الاليم مع ما حرمتكم من الثواب المقيم قال أحمد
ابن حرب ان أحدنا يؤثر الظل على الشمس ثم لا يؤثر الجنة على النار وقال عيسى عليه
السلام كم من جسد صحيح ووجه صبيح ولسان فصيح غدا بين أطباق النار يصيح

... أعد الله لهم من النعيم المقيم ثم يخرجون من ذلك الدرج الى درج أوسع منه ويجلسون على ...
المنابر والاشجار من فوقهم ساق الشجرة ذهب وأوراقها حلل كل شجرة مثل الدنيا بين كل شجرتين من
الشجر سبعون ألف قصر فى كل قصر سبعون ألف سرير من الذهب طول كل سرير ثلثمائة ذراع فاذا أراد العبد
المؤمن ان يطلع فوق سرير منها يتقاصر حتى يبقى مثل ذراع فاذا جلس فوقه عاد الى أصله الاول
فاذا أراد أن يمشى به
مشى واذا اشتهى ان
يطير به طار بين
الاشجار واذا أراد أن
يأكل من الثمار قطع
منها ما أراد ﴿تنبيه﴾
قد ورد فى الخبر ان على
كل سرير سبعين
فراشا ونمارق
من السندس
والاستبرق حول
كل سرير سبعون
خادما فى يد كل خادم
قدح من ذهب فى
كل قدح سبعون لونا
من الشراب ولكل
ولى سبعون حورية
على كل حورية
سبعون حلة يتمتع
ولى الله بكل ما أراد
منهن قال الله تعالى
ولهم رزقهم فيها بكرة
وعشيا وقد ورد أن
أهل الجنة يأتيهم
ملك يقرع أبوابهم
فتقول الحور من هذا
فيقول ملك من عند الله جئت لسيدكم بهدية صلاة الصبح الذى كان يصليها فى الدنيا فيفتحن
له الباب فيدخل الملك فيقول السلام عليكم ربكم يقرئكم السلام ويقول لكم لقد كنتم فى الدنيا ترفعون صلاة
الصبح فيضع الملك مائدة من الذهب عليها سبعون صحفة عشرة من فضة وعشرة من ذهب وعشرة من در وعشرة
من عقيق وعشرة من ياقوت وعشرة من زبرجد وعشرة من مرجان فى كل صحفة ستون لونا من الطعام ليس

وقال

وقال داود الهي لاصبر لي على حر شمسك فكيف صبري على حر نارك ولا صبر لي على صوت رحمتك فكيف على صوت عذابك فانظر يا مسكين في هذه الاهوال واعلم ان الله تعالى خلق النار باهوالها وخلق لها أهلا لا يزيدون ولا ينقصون وان هذا أمر قد قضي وفرغ منه قال الله تعالى وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون ولعمري الاشارة به الى يوم القيامة بل في أزل الازل ولكن أظهر يوم القيامة ما سبق به القضاء فالعجب منك حيث تضحك وتلهو وتشتغل بحقرات الدنيا ولست تدري ان القضاء بماذا سبق في حقك فان قلت فليت شعري ماذا موردي والى ماذا مآلي ومرجعي وما الذي سبق به القضاء في حقي فلك علامة تستأنس بها وتصدق رجاءك بسببها وهو ان تنظر الى أحوالك وأعمالك فان كلا ميسر لما خلق له فان كان قد يسر لك سبيل الخير فابشر فانك مبعد عن النار وان كنت لا تقصد خيرا الا ويحيط بك العوائق فتدفعه ولا تقصد شرا الا ويتيسر لك أسبابه فاعلم انك مقضي عليك فان دلالة هذا على العاقبة كدلالة المطر على النبات ودلالة الدخان على النار فقد قال الله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم فاعرض نفسك على الآيتين وقد عرفت مستقرك من الدارين والله أعلم

القول في صفة الجنة وأصناف نعيمها

اعلم ان تلك الدار التي عرفت همومها وغمومها يقابلها دار أخرى فتأمل نعيمها وسرورها فان من بعد من احداهما استقر لا محالة في الاخرى فاستثر الخوف من قلبك بطول الفكر في أهوال الجحيم واستثر الرجاء بطول الفكر في النعيم المقيم الموعود لاهل الجنان وسق نفسك بسوط الخوف وقدها بزمام الرجاء الى الصراط المستقيم فبذلك تنال الملك العظيم وتسلم من العذاب الاليم فتفكر في أهل الجنة وفي وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم جالسين على منابر الياقوت الاحمر في خيام من اللؤلؤ الرطب الابيض فيها بسط من العبقري الاخضر متكئين على ارائك منصوبة على اطراف أنهار مطردة بالخمر والعسل محفوفة بالغلمان والولدان مزينة بالحور العين من الخيرات الحسان كأنهن الياقوت والمرجان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان يمشين في درجات الجنان اذا اختالت احداهن في مشيها حمل أعطافها سبعون

رايه التنبيه ... به وعليه خبز أبيض من النقي لم تمسه الايدي بل كل ذلك بقدرة من يقول للشيء كن فيكون مغطاة بمنديل من السندس الاخضر يأكلون فيها من ذلك الطعام ما يشتهون فيجدون في كل لقمة لذة أحلى من الاولى وان الرجل من أهل الجنة يجد في كل لقمة ما يتمناه في دار الدنيا وقال بعض العلماء ان جميع الانبياء والرسل يأكلون من جهة والنبي صلى الله عليه وسلم يأكل من جهة مع أمته تكريما وتشريفا وقد ورد أن جميع أهل الجنة مائة وعشرون صفا وأمة محمد صلى الله عليه وسلم ثمانون صفا ثلثا أهل الجنة ثم ان الملك الذي جاء بالهدية يسلم عليهم ويخرج فاذا كان وقت الظهر فكذلك والعصر كذلك والمغرب والعشاء كذلك ثم ان الرجل من أهل الجنة يجمع تلك الاطباق والاواني ويريد أن يعطيها الملك فيضحك الملك ويقول لهم تفعلون هنا كما كنتم تفعلون في الدنيا تأكلون الهدايا وتردون الاواني الى صاحب الهدايا ان أهل الدنيا كانوا فقراء محتاجون الى ما يبعثون لكم فيه وأما هذه فهي هدية من عند الغني الكريم الذي لا ينقص ملكه ولا تفنى خزائنه تلك الاواني وما فيها ومن كان في الدنيا يرفع أكثر من الخمس فرائض من نوافل وعبادات يدفع له الحق جل جلاله أكثر من الخمس هدايا فاذا فرغوا من ذلك يقول الرب جل جلاله مرحبا بعبادي وزواري يا ملائكتي اسقوا عبادي فتأتيهم الملائكة بأباريق من الذهب والجوهر والياقوت مملوءة من ماء غير آسن ومن لبن لم يتغير طعمه ومن خمر لذة للشاربين

أنعام الولدان عليهما من طرائف الحرير الابيض ماتحير فيه الابصار مكللات
بالتيجان المرصعة باللؤلؤ والمرجان شكلات غنجات عطرات آمنات من الهرم
والبؤس مقصورات في الخيام في قصور من الياقوت بنيت وسط روضات الجنان
قاصرات الطرف عين ثم يطاف عليهم وعليهن بأكواب وأباريق وكأس من معين
بيضاء لذة للشاربين ويطوف عليهم خدام وولدان كامثال اللؤلؤ المكنون جزاء
بما كانوا يعملون في مقام أمين في جنات وعيون في جنات ونهر في مقعد صدق عند
مليك مقتدر ينظرون فيها الى وجه الملك الكريم وقد أشرقت في وجوههم نضرة
النعيم لا يرهقهم قتر ولا ذلة بل عباد مكرمون وبانواع التحف من ربهم يتعاهدون فهم
فيما اشتهت أنفسهم خالدون لا يخافون فيها ولا يحزنون وهم من ريب المنون آمنون
فهم فيها يتنعمون ويأكلون من أطعمتها ويشربون من أنهارها لبنا وخمرا وعسلا في
أنهار أراضيها من فضة وحصباؤها مرجان وعلى أرض ترابها مسك أذفر ونباتها
زعفران ويمطرون من سحاب فيها من ماء النسرين على كثبان الكافور ويؤتون
بأكواب وأي أكواب بأكواب من فضة مرصعة بالدر والياقوت والمرجان كوب
فيه من الرحيق المختوم ممزوج به السلسبيل العذب كوب يشرق نوره من صفاء
[illegible] شرابه من ورائه برقته وحمرته لم يصنعه آدمي فيقصر في تسوية صنعته
[illegible] في كف خادم يحكي ضياء وجهه الشمس في اشراقها ولكن من
[illegible] حلاوة صورته وحسن أصداغه وملاحة أحداقه فيا عجبا لمن يؤمن
[illegible] صفتها ويوقن بانه لا يموت أهلها ولا تحل الفجائع بمن نزل بفنائها ولا تنظر
الاحداث بعين التغير الى أهلها كيف يأنس بدار قد أذن الله في خرابها ويتهنا
[illegible] والله لو لم يكن فيها الا سلامة الابدان مع الامن من الموت والجوع
[illegible] وسائر أصناف الحدثان لكان جديرا بأن يهجر الدنيا بسببها وان لا يؤثر
[illegible] التصرم والتنغص من ضرورته كيف وأهلها ملوك آمنون وفي أنواع
السرور متمتعون لهم كل ما يشتهون وهم في كل يوم بفناء العرش يحضرون والى
وجه الله الكريم ينظرون وينالون بالنظر من الله ما لا ينظرون معه الى سائر نعيم
[illegible] ولا يلتفتون وهم على الدوام بين أصناف هذه النعم يترددون وهم من
[illegible]

[illegible] فيشربون من ذلك ما يشتهون ويجدون في كل شربة منها حلاوة فاذا شربوا من ذلك [illegible]
[illegible] كل شئ أكلوه من ذلك الطعام وقال بعض العلماء ان في الجنة ثمانية أشربة ماء ولبنا وخمرا وعسلا
وسلسبيلا وزنجبيلا وتسنيما ورحيقا مختوما فاذا فرغوا من ذلك الشراب يقول الله تعالى مرحبا بعبادي
وزواري يا ملائكتي فكهوا عبادي فتأتيهم الملائكة بأطباق من الذهب الاحمر مكلله بال
الجوهر والياقوت
والزبرجد مملوءة
فواكه من عند الحق
تعالى عليها مناديل
من السندس
الاخضر والاستبرق
فيأكلون من
تلك الفواكه ما
يشتهون فاذا فرغوا
من ذلك يقول الله
عز وجل مرحبا
بعبادي وزواري
يا ملائكتي اكسوا
عبادي فتأتيهم
الملائكة بملابس من
حلل الجنة مختلفة
الالوان مصقولة بنور
الرحمن فيكسى كل
واحد سبعين حلة
كل حلة لونه بسبعين
لونا ليس فيها حلة
تشبه الاخرى وان
الرجل من أهل الجنة
يقبض على سبعين
حلة كما يقبض على
ورقة من شدا [illegible]
النعمان فاذا فرغوا من [illegible] يقول الله تعالى مرحبا بعبادي وزواري يا ملائكتي خلخلوا عبادي زوالها
فتأتيهم الملائكة بخلاخل من الذهب والفضة فيخلخلونهم الى نصف الساقين قال ابن عباس رضي الله عنهما
اذا سقط الخلخال يسمع له طنين من مسيرة خمسمائة عام لم يسمع السامعون أقوى منه ولو سمع أهل الدنيا طنين
ذلك الخلخال لماتوا كلهم شوقا الى الجنة فاذا فرغوا من ذلك يقول الله عز وجل مرحبا بعبادي وزواري

يا ملائكتي ختموا عبادي فيأتيهم الملائكة بخواتم من الذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت والزبرجد والعقيق
والدر والجوهر الابيض وفصوصها من الجوهر الاحمر والزمرد الاخضر فيختم كل انسان بعشرة خواتم مكتوب
على كل خاتم آية من كتاب الله تعالى تدل على خلودهم في الجنة مكتوب على خاتم الابهام سلام عليكم طبتم
فادخلوها خالدين ومكتوب على الخاتم الثاني سلام قولا من رب رحيم ومكتوب على الخاتم الثالث
وقالوا الحمد لله الذي
صدقنا وعده واورثنا
الارض نتبوأ من
الجنة حيث نشاء الى
العاملين ومكتوب
على الخاتم الرابع
الحمد لله الذي أذهب
عنا الحزن ان ربنا
لغفور شكور ومكتوب
على الخاتم الخامس
ان المتقين في جنات
ونعيم ومكتوب على
الخاتم السادس ان
أصحاب الجنة اليوم
في شغل فاكهون
ومكتوب على الخاتم
السابع وتلك الجنة
التي أورثتموها بما كنتم
تعملون لكم فيها
فواكه كثيرة منها
تأكلون ومكتوب
على الخاتم الثامن
ان المتقين في جنات
ونهر الى مقتدر
ومكتوب على الخاتم
التاسع سلام عليكم
بما صبرتم فنعم عقبى الدار ومكتوب على الخاتم العاشر لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين فاذا فرغوا من
ذلك يقول الله عز وجل مرحبا بعبادي وزواري يا ملائكتي توجوا عبادي فيأتيهم الملائكة بتيجان من
الذهب الاحمر مكللة بالدر والجوهر فيتوجوا بها لكل تاج منها أربعة أركان على كل ركن ياقوتة حمراء لو علقت
ياقوتة منها في سماء الدنيا لغلب نورها على نور الشمس والقمر فاذا فرغوا من ذلك يقول الله عز وجل مرحبا

رواها آمنون قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي مناد يا أهل
الجنة ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا أبدا وان لكم ان تحيوا فلا تموتوا أبدا وان لكم ان
تشبوا فلا تهرموا أبدا وان لكم ان تنعموا فلا تبأسوا أبدا فذلك قوله عز وجل ونودوا
ان تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون ومهما أردت ان تعرف صفة الجنة فاقرأ
القرآن فليس وراء بيان الله تعالى بيان واقرأ من قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه
جنتان الى آخر السورة واقرأ سورة الواقعة وغيرهما من السور وان أردت ان تعرف
تفصيل صفاتها من الاخبار فتأمل الآن تفصيلها بعد أن اطلعت على جملتها وتأمل
أولا عدد الجنان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه
جنتان قال جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين
القوم وبين أن ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن ثم انظر الى
أبواب الجنة فانها كثيرة بحسب أصول الطاعات كما أن أبواب النار بحسب أصول
المعاصي قال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنفق
زوجين من ماله في سبيل الله دعي من أبواب الجنة وللجنة ثمانية أبواب فمن كان من
أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الصيام ومن
كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب
الجهاد فقال أبو بكر رضي الله عنه والله ما على أحد من ضرورة من أيها دعي فهل
يدعى أحد منها كلها قال نعم وأرجو أن تكون منهم وعن عاصم بن ضمرة عن علي كرم
الله وجهه انه ذكر النار وعظم أمرها ذكرا لا أحفظه ثم قال وسيق الذين اتقوا ربهم
الى الجنة زمرا حتى اذا انتهوا الى باب من أبوابها وجدوا عنده شجرة يخرج من تحت
ساقها عينان تجريان فعمدوا الى احداهما كأنما أمروا بها فشربوا منها فاذهبت ما في
بطونهم من أذى أو بأس ثم عمدوا الى الاخرى فتطهروا منها فجرت عليهم نضرة النعيم
فلم تتغير شعورهم بعدها أبدا ولا تشعث رؤسهم كأنما دهنوا بالدهان ثم انتهوا الى
الجنة فقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ثم تلقاهم الولدان يطوفون
بهم كما يطوف ولدان أهل الدنيا بالحميم يقدم عليهم من غيبة يقولون له ابشر
أعد الله لك من الكرامة كذا وكذا قال فينطلق غلام من أولئك الولدان الى بعض أزواجه

عبادي وزواري ياملائكتي طيبوا عبادي فتبتدر الملائكة الى طيور الجنة فيستكونهن (؟) فيغمسونها في المسك الاذفر والعنبر والطيب ثم ان تلك الطيور ترفرف على رؤسهم فيطيبونهم من أولهم الى آخرهم فاذا فرغوا من ذلك يقول الله تبارك وتعالى مرحبا بعبادي وزواري ياملائكتي اطربوا عبادي قال فتذهب الملائكة فتحضر مغاني الجنة من الحور العين والمزامير معلقة في أغصان الشجر

كل شجرة تحمل في غصن سبعين الف مزمار وتهب ريح من تحت العرش فتدخل في تلك المزامير فيسمع لها نغمات لم يسمع السامعون أحسن منها ثم يقول الله تعالى للحور العين اطربوا عبادي كما نزهوا أسماعهم عن المطربات في الدنيا لاجلي وتلذذوا بذكري وسماع كلامي فأسمعوهم أصواتكم بحمدي وثنائي فتغني لهم الحور العين وتجاوبهم تلك المزامير فتطير أهل الجنة فرحا بذلك السماع في حضرة الوصال ويتواجدون في محبة الاتصال فاذا أفاقوا من الوجد وشبعوا من المطربات يقولون ربنا كنا في الدنيا نحب ذكرك وسماع كلامك العز برمته يقول الله تعالى لهم لكم عندي ما تشتهي أنفسكم وانتم فيها خالدون ثم يقول الله تعالى للملك الموكل بحظيرة القدس باكر بتقريب المنبر لعبادي فيقرب لهم الملك منبرا من ياقوتة حمراء ارتفاعه ألف عام وله من الدرج بعدد الانبياء والمرسلين فعند ذلك يصعد كل نبي على درجته ويصعد النبي صلى الله عليه وسلم على درجة الوسيلة وتجلس الاتقياء والاصفياء والصديقون والاولياء والشهداء والصالحون وجميع

من الحور العين فيقول قد جاء فلان باسمه الذي كان يدعى به في الدنيا فتقول أنت رأيته فيقول أنا رأيته وهو ذا بأثري فيستخفها الفرح حتى تقوم على أسكفة الباب فاذا انتهى الى منزله نظر الى أساس بنيانه فاذا جندل اللؤلؤ فوقه صرح أحمر وأخضر وأصفر من كل لون ثم يرفع رأسه فينظر الى سقفه فاذا مثل البرق ولولا ان الله تعالى قدره لألم ان يذهب بصره ثم يطأطئ رأسه فاذا أزواجه وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة ثم اتكأ فقال الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ثم ينادي مناد تحيون فلا تموتون أبدا وتقيمون فلا تظعنون أبدا وتصحون فلا تمرضون أبدا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آتي يوم القيامة باب الجنة فاستفتح فيقول الخازن من أنت فأقول محمد فيقول بك أمرت ان لا أفتح لاحد قبلك ثم تأمل الآن في غرف الجنة واختلاف درجة العلو فيها فان الآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا وكما أن بين الناس في الطاعات الظاهرة والاخلاق الباطنة المحمودة تفاوتا ظاهرا فكذلك فيما يجازون به تفاوت ظاهر فان كنت تطلب أعلى الدرجات فاجتهد ان لا يسبقك أحد بطاعة الله تعالى فقد أمرك الله بالمسابقة والمنافسة فيها فقال تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم وقال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون والعجب انه لو تقدم عليك أقرانك أو جيرانك بزيادة درهم أو بعلو بناء ثقل عليك ذلك وضاق به صدرك وتنغص بسبب الحسد عيشك وأحسن احوالك ان تستقر في الجنة وأنت لا تسلم فيها من أقوام يسبقونك بلطائف لا توازيها الدنيا بحذافيرها فقد قال أبو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف فوقهم كما تتراءون الكوكب الغائر في الافق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين وقال أيضا ان أهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع في أفق من آفاق السماء وان أبا بكر وعمر منهم وأنعما وقال جابر قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أحدثكم بغرف الجنة قال قلت بلى يا رسول الله صلى الله عليك بأبينا أنت وأمنا قال ان في الجنة غرفا من أصناف الجوهر كله يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها وفيها من النعيم واللذات والسرور

والسرور ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال قلت يا رسول الله ولمن هذه الغرف قال لمن أفشى السلام وأطعم الطعام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام قال قلنا يا رسول الله ومن يطيق ذلك قال أمتى تطيق ذلك وسأخبركم عن ذلك من لقى أخاه فسلم عليه أورد عليه فقد أفشى السلام ومن أطعم أهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد أطعم الطعام ومن صام شهر رمضان ومن كل شهر ثلاثة أيام فقد أدام الصيام ومن صلى العشاء الآخرة وصلى الغداة فى جماعة فقد صلى بالليل والناس نيام يعنى اليهود والنصارى والمجوس وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى ومساكن طيبة فى جنات عدن قال قصور من لؤلؤ فى كل قصر سبعون دارا من ياقوت أحمر فى كل دار سبعون بيتا من زمرذ أخضر فى كل بيت سرير على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين فى كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام فى كل بيت سبعون وصيفة ويعطى المؤمن فى كل غداة يعنى من القوة ما يأتى به على ذلك أجمع

﴿صفة حائط الجنة وأرضها وأشجارها وأنهارها﴾

تأمل فى صورة الجنة وتفكر فى غبطة سكانها وفى حسرة من حرمها القناعته بالدنيا عوضا عنها فقد قال أبو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حائط الجنة لبنة من فضة ولبنة من ذهب ترابها زعفران وطينها مسك وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تربة الجنة فقال درمكة بيضاء مسك خالص وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن يسقيه الله عز وجل الخمر فى الآخرة فليتركها فى الدنيا ومن سره أن يكسوه الله الحرير فى الآخرة فليتركها فى الدنيا أنهار الجنة تتفجر من تحت تلال أو تحت جبال المسك ولو كان أدنى أهل الجنة حلية عدلت بحلية أهل الدنيا جميعها ولكان ما يحليه الله عز وجل به فى الآخرة أفضل من حلية الدنيا جميعها وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها اقرؤا ان شئتم وظل ممدود وقال أبو أمامة كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون ان الله عز وجل ينفعنا بالاعراب ومسائلهم أقبل أعرابى فقال يا رسول الله قد ذكر الله فى القرآن شجرة

الامم من أهل الجنة قائمين على كثبان المسك والعنبر ثم ينادى المنادى يا ابراهيم قم واخطب بامتك فينهض الخليل قائما على قدميه ويقرأ الصحف التى أنزلت عليه الى آخرها ثم يجلس فاذا النداء من العلى الأعلى الى موسى فيقول لبيك يا رب فيقول قم واخطب بامتك فيقوم على قدميه ويقرأ التوراة من أولها الى آخرها ثم يجلس فاذا النداء من قبل الله تعالى يا عيسى قم واخطب بامتك فينهض قائما على قدميه ويقرأ الانجيل الى آخره ثم يجلس فاذا النداء من قبل الله تعالى يا داود قم وارق المنبر وأسمع أحبابى عشر سور من الزبور فينهض قائما على قدميه ويقرأ الزبور بتسعين صوتا فيطرب القوم من صوت داود طربا عظيما ويبكون من ذلك الصوت وهو يعدل تسعين مزمارا فاذا أفاقوا من الطرب يقول لهم الرب جل جلاله هل سمعتم صوتا أحسن من هذا فيقولون لا يا ربنا ما طرق أسماعنا صوت أطيب من هذا فاذا النداء من قبل الله تعالى يا حبيبى يا محمد ارق المنبر واقرأ طه ويس فيرقى المنبر فيقرأهما فيزيد فى الحسن على صوت داود عليه السلام سبعين ضعفا فيطرب القوم والكراسى من تحتهم وقناديل العرش وكذلك الملائكة تموج من الطرب وكذلك الحور العين والولدان ولا يبقى ذو روح الا طرب من صوت النبى صلى الله عليه وسلم ثم يقول الله تعالى هل سمعتم قراءة أنبيائى ورسلى فيقولون نعم يا ربنا فيقول لهم أتريدون أن تسمعوا قراءة ربكم فيقولون بأجمعهم ما أشوقنا الى ذلك قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فعند ذلك يتلو الرب جل جلاله سورة الرحمن

مؤذيه وما كنت أدري ان في الجنة شجرة تؤذي صاحبها فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ماهي قال السدر فان لها شوكا فقال قد قال الله تعالى في سدر مخضود يخضد
الله شوكه فيجعل مكان كل شوكة ثمرة ثم تنفتق الثمرة منها عن اثنين وسبعين لونا من
الطعام ما منها لون يشبه الآخر وقال جرير بن عبد الله نزلنا الصفاح فاذا رجل نائم
تحت شجرة قد كادت الشمس أن تبلغه فقلت للغلام انطلق بهذا النطع فأظله فانطلق
فأظله فلما استيقظ فاذا هو سلمان فأتيته أسلم عليه فقال يا جرير تواضع لله فان من
تواضع لله في الدنيا رفعه الله يوم القيامة هل تدري ما الظلمات يوم القيامة قلت لا أدري
قال ظلم الناس بعضهم ثم أخذ عويدا لا أكاد أراه من صغره فقال يا جرير لو طلبت مثل
هذا في الجنة لم تجده قلت يا أبا عبد الله فأين النخل والشجر قال أصولها اللؤلؤ
والذهب وأعلاها الثمر

﴿صفة لباس أهل الجنة وفرشهم وسررهم وأرائكهم وخيامهم﴾

قال الله تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير والآيات في
تفصيل ذلك كثيرة وانما نفصله من الاخبار وقد روى أبو هريرة رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من يدخل الجنة ينعم لا يبأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه في
الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال رجل يا رسول الله
أخبرنا عن ثياب أهل الجنة أتخلق تخلق أم تنسج نسج فسكت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وضحك بعض القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مم تضحكون من
جاهل سأل عالما ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ينشق عنها ثمر الجنة مرتين
وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول زمرة تلج الجنة صورتهم على
صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها ولا يمتخطون ولا يتغوطون آنيتهم وأمشاطهم
من الذهب والفضة ورشحهم المسك لكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقها من
وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم على قلب واحد يسبحون
الله بكرة وعشية وفي رواية على كل زوجة سبعون حلة وقال صلى الله عليه وسلم في
قوله تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب قال ان عليهم التيجان ان أدنى لؤلؤة فيها
تضيء ما بين المشرق والمغرب وقال صلى الله عليه وسلم الخيمة درة مجوفة طولها في

[illegible]
العرش طربا ومال الكرسي عجبا ولم يبق في الجنة شيء الا واهتز حنينا واشتياقا الى الله تعالى وفي الخبر ان أهل
الجنة يتمنون انهم لا يأكلون ولا يشربون الا اذا سمعوا قراءة الرب جل جلاله بل يريدون التلذذ
بذلك بحسنه وحلاوته
فاذا أفاقوا من الطرب
يقول لهم الرب جل
جلاله يا عبادي هل
بقي لكم شيء فيقولون
نعم بقي لنا النظر الى
وجهك الكريم فعند
ذلك يقول الرب جل
جلاله يا كروب ارفع
الحجاب بيني وبين
عبادي فيرفع الملك
الحجاب فتهب عليهم
ريح منها انصقلت
ثيابهم وتهللت
وجوههم وصفت
قلوبهم وسعدت
أبدانهم ولعبت
خيولهم وغردت
أطيارهم وقد جاء
ان أهل الدنيا لو رأوا
ما في الجنة لماتوا شوقا
الهائم يقول الله جل
جلاله يا كروب ارفع
الحجاب الاعظم بيني
وبين عبادي فاذا
رفع الحجاب عن
وجهه ينادي من أنا فيقولون أنت الله فيقول الله تعالى أنا السلام وأنتم المسلمون وأنا المؤمن
وأنتم المؤمنون وأنا المحبوب وأنتم المحبون هذا كلامي فاسمعوه وهذا نوري فشاهدوه وهذا وجهي فانظروه
فينظرون الى وجه الحق جل جلاله بلا واسطة ولا حجاب فاذا وقعت أنوار الحق على وجوههم أشرقت وجوههم
ومكثوا ثلثمائة سنة شاخصين الى وجه الحق جل جلاله سبحان من ليس كمثله شيء وهو السميع البصير

السماء

﴿فائدة﴾ رؤية الحق سبحانه وتعالى ثابتة بالكتاب والسنة والاجماع أما الكتاب فقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وأما السنة ففي البخاري ومسلم انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر ومن زعم ان الله لا يرى يوم القيامة أو جحد أو شك فهو كافر لتكذيبه الكتاب والسنة وفائدة رؤية الله تعالى في الجنة زوال الشكوك ألاترى ان من دخل ﴿٧٣﴾ دار الم يرصاحبها خاف ان يكون عنه غير راض ﴿فاذا احصلت لهم الرؤية من ربهم عزوجل يقولون الهنا ماعبدناك حق عبادتك أتاذن لنا في السجود فيقول الله عزوجل هذه دار ليس فيها ركوع ولا سجود وانما هي دار جزاء وخلود وأنا الآن قد دعوتكم الى ضيافتي وكرامتي وقد حصل الوعد الذي وعدتكم وقد أذنت لكم بهذه السجدة ولا سجود عليكم بعدها فعند ذلك يخرون لله سجدا ولا يبقى في الجنة شجر ولا ثمر ولا قصور ولا قباب ولا خيام ولا غرف ولا أنهار ولا حور ولا ولدان الا خروا لله عزوجل سجدا فيبقون في سجودهم أربعين عاما لا يعلمون شيأ ثم

يقول الله تعالى ياعبادي ارفعوا رؤسكم بالتكبير والتهليل والتقديس والتحميد والثناء على رب العالمين فيخاطبهم الحق جل جلاله بلذيذ الخطاب ويناديهم السلام عليكم يا أصفيائي السلام عليكم يا معشر الاحباب السلام عليكم يا أوليائي كما أخبر الله سبحانه وتعالى بقوله سلام قولا من رب رحيم تمنوا على ماشئتم فيقولون الهنا وسيدنا ومولانا نتمنا رضاك عنا فيقول الله جل

السماء ستون ميلا في كل زاوية منها للمؤمن أهل لا يراه الآخرون رواه البخاري في الصحيح قال ابن عباس الخيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ لها أربعة آلاف مصراع من ذهب وقال أبو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وفرش مرفوعة قال ما بين الفراشين كما بين السماء والارض

﴿صفة طعام أهل الجنة﴾

بيان طعام أهل الجنة مذكور في القرآن من الفواكه والطيور السمان والمن والسلوى والعسل واللبن وأصناف كثيرة لا تحصى قال الله تعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها وذكر الله تعالى شراب أهل الجنة في مواضع كثيرة وقد قال ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت قائما عند رسول الله فجاءه حبر من أحبار اليهود فذكر أسئلة الى ان قال فمن أول اجازة يعني على الصراط فقال فقراء المهاجرين قال اليهودي فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد الحوت فقال فما غذاؤهم على أثرها قال ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل في اطرافها قال فما شرابهم عليه قال من عين فيها تسمى سلسبيلا فقال صدقت وقال زيد بن أرقم جاء رجل من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا أبا القاسم ألست تزعم أن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون وقال لاصحابه ان أقر لي بها خصمته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى والذي نفسي بيده ان أحدهم ليعطى قوة مائة رجل في المطعم والمشرب والجماع فقال اليهودي فان الذي يأكل ويشرب يكون له الحاجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجتهم عرق يفيض من جلودهم مثل المسك فاذا البطن قد ضمر وقال ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتنظر الى الطير في الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك مشويا وقال حذيفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة طيرا أمثال البخاتي قال أبو بكر رضي الله عنه انها لناعمة يا رسول الله قال أنعم منها من يأكلها وأنت ممن يأكلها يا أبا بكر وقال عبد الله ابن عمرو في قوله تعالى يطاف عليهم بصحاف قال يطاف عليهم بسبعين صحفة من ذهب كل صحفة فيها لون ليس في الاخرى مثله وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ومزاجه من تسنيم قال يمزج لاصحاب اليمين ويشربه المقربون صرفا وقال أبو الدرداء

رضي الله عنه في قوله تعالى ختامه مسك قال هو شراب أبيض مثل الفضة يختمون به آخر شرابهم لو أن رجلا من أهل الدنيا أدخل يده فيه ثم أخرجها لم يبق ذو روح الا وجدت ريح طيبها

﴿صفة الحور العين والولدان﴾

قد تكرر في القرآن وصفهم ووردت الاخبار بزيادة شرح فيه روى أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس أحدكم أو موضع قدمه من الجنة خير من الدنيا وما فيها ولو ان امرأة من نساء أهل الجنة أطلعت الى الارض لاضاءت ولملأت ما بينهما رائحة ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها يعني الخمار وشبه سبحانه وتعالى صفاء نساء الجنة بالياقوت وبياضهن بالمرجان أي اللؤلؤ فقال كأنهن الياقوت أي صفاء والمرجان بياضا والياقوت جوهر نفيس يقال ان النار لم تؤثر فيه والمرجان صغار اللؤلؤ وأشده بياضا وقيل شبه لونهن ببياض اللؤلؤ مع حمرة الياقوت لان أحسن الالوان البياض المشرب بحمرة قال عمرو بن ميمون ان المرأة من الحور العين لتلبس سبعين حلة يرى مخ ساقها من وراء الحلل كما يرى الشراب الاحمر من الزجاجة البيضاء وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال المرأة من نساء أهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخها وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسري بي دخلت الجنة موضعا يسمى البيدخ عليه خيام اللؤلؤ والزبرجد الاخضر والياقوت الاحمر فقلن السلام عليك يا رسول الله فقلت يا جبريل ما هذا النداء قال هؤلاء المقصورات في الخيام استأذن ربهن في السلام عليك فاذن لهن فطفقن يقلن نحن الراضيات فلا نسخط أبدا ونحن الخالدات فلا نظعن أبدا وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى حور مقصورات في الخيام وقال مجاهد في قوله تعالى وأزواج مطهرة قال من الحيض والغائط والبول والبصاق والنخامة والمني والولد وقال الاوزاعي في شغل فاكهون قال شغلهم اقتضاض الابكار وقال رجل يا رسول الله أيباضع أهل الجنة قال يعطى الرجل منهم من القوة في اليوم الواحد أفضل من سبعين منكم وقال عبد الله بن عمران أدنى أهل الجنة منزلة من يسعى معه

جلاله يا عبادي برضائي أدخلتكم جنتي وأسكنتكم جواري ومتعتكم بالنظر الى وجهي الكريم ورضيت عنكم فهل أنتم راضون عني قال الله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه وفي رواية الطبراني رحمه الله تعالى قال اذا قال الله تعالى تمنوا علي يقولون ربنا وماذا نتمنى عليك وقد أدخلتنا جنتك وأحللتنا دار كرامتك فيقول لهم عز وجل اليوم أحل عليكم رضواني فلا أسخط

عليكم بعده أبدا ولا يزالون في أكل وشرب مائة ألف عام ثم يأتون الى ضيافة النبي صلى الله عليه وسلم وهي خمسون ألف عام ثم يأتون الى ضيافة أبي بكر الصديق أربعة وعشرون ألف عام ثم يأتون الى ضيافة عمر ابن الخطاب وهي اثنا عشر ألف عام ثم يأتون الى ضيافة عثمان وهي ستة آلاف سنة وماتم للرجال من الضيافة والكرامة يتم للنساء ولكن بين النساء والرجال حجاب من نور ولا ينظر بعضهم الى بعض ثم يقول الله تعالى يا ملائكتي أدخلوا عبادي سوق المعرفة فيدخلونهم فيلقى الرجل صاحبه فيقول له أين أنت فيقول في الجنة الفلانية في المحل الفلاني فيتعارفون ثم ينظرون في ذلك السوق فيجدون فيه حللا بأجنحة ألف فتقول لهم الملائكة من اشتهى منكم أن يطير فليأخذ من هذه الحلل فيلبسها فيطير فيلبسونها ويطيرون الى انتهاء ما أرادوا ثم يقول يا ملائكتي قدموا لعبادي النجائب فتقدم لهم الملائكة خيلا من ياقوت أحمر سروجها من ياقوت أخضر مكللة باللؤلؤ وفوق كل فرس غلام خلقهم الله في تلك الساعة لأوليائه ويقدم للنساء نجائب

من الذهب سرر وفرشها من ياقوت أخضر ثم يرخى بينه وبينهم حجاب ويقول ارجعوا الى منازلكم فاني عنكم
راض فاذا دخل المؤمن منزله تتلقاه الحور العين وتقول له طال شوقي اليك يا ولي الله الحمد لله الذي جمع بيني
وبينك فيقول لها من أين تعرفيني وما رأيتيني قبل هذا فتقول له ان الله قد خلقني لك وكتب اسمك على صدري
وخلق الغلمان وكتب اسمك على صدورهم أحسن من الشامة على الخد وأنت في الدنيا تعبد
الله وتصوم وتصلي وقد ورد أن الحور العين اذا اشتقن ان يرين ساداتهن في الدنيا يخرجن من أبواب القصور فيقول لهن رضوان ادخلن منازلكن فيقلن لا ندخل حتى نرى ساداتنا فيحملهن رضوان الى أعلى الجنان فتنظر كل حوراء الى سيدها وهو لا يعلم فاذا وجدته يصلي في ظلام الليل تفرح وتقول له استدم تخدم ازرع تحصد من جد وجد ومن خسر ندم يا سيدي رفع الله تعالى درجتك هذا طاعتك وجمع بيني وبينك بعد عمر طويل فاذا وجدته غافلا حزنت ثم يرجعن الى منازلهن اه
ثم يسيرون الى منازلهم ويدخلون القصور فتقول المرأة لزوجها ما أشد حسنك اليوم وما أكثر نور وجهك
فيقول لها نظرت الى وجه ربي فوقع نوره على وجهي ويقول لها الرجل وأنت والله قد عظم حسنك ونار
وجهك فتقول له كيف لا ينور وجهي وقد وقع عليه نور ربي ثم تهب عليهم نسمة ريح من تحت العرش
فتفرق شعورهن وتنثر المسك والعنبر عليهم وهم مثل ذلك في كل يوم جمعة فما شيء أحب اليهم من يوم الجمعة

ألف خادم كل خادم على عمل ليس عليه صاحبه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الرجل من أهل الجنة ليتزوج خمسمائة حوراء وأربعة آلاف بكر وثمانية آلاف
ثيب يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره في الدنيا وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان
في الجنة سوقا ما فيها بيع ولا شراء الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل
صورة دخل فيها وان فيها لمجتمع الحور العين يرفعن بأصوات لم تسمع الخلائق مثلها يقلن
نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط فطوبى
لمن كان لنا وكنا له وقال أنس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الحور في الجنة يتغنين نحن الحور الحسان خبئنا لازواج كرام وقال يحيى بن كثير في قوله
تعالى في روضة يحبرون قال السماع في الجنة وقال أبو امامة الباهلي قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من عبد يدخل الجنة الا ويجلس عند رأسه وعند رجليه ثنتان
من الحور العين يغنيانه بأحسن صوت سمعه الانس والجن وليس بمزمار الشيطان
ولكن بتحميد الله وتقديسه

﴿بيان جمل مفرقة من أوصاف أهل الجنة وردت بها الاخبار﴾

روى أسامة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ألا هل مشمر للجنة
ان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور يتلألأ وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد
وفاكهة كثيرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة في حبرة ونعمة في مقام أبدا ونضرة في دار
عالية بهية سليمة قالوا نحن المشمرون لها يا رسول الله قال قولوا ان شاء الله تعالى ثم ذكر
الجهاد وحض عليه وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هل في الجنة
خيل فانها تعجبني قال ان أحببت ذلك أتيت بفرس من ياقوتة حمراء فتطير بك في
الجنة حيث شئت وقال له رجل ان الابل تعجبني فهل في الجنة من ابل فقال يا عبد
الله ان أدخلت الجنة فلك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عيناك وعن أبي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل من أهل الجنة ليولد له الولد
كما يشتهي يكون حمله وفصاله وشبابه في ساعة واحدة وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا استقر أهل الجنة في الجنة اشتاق الاخوان الى الاخوان فيسير سرير هذا الى
سرير هذا فيلتقيان ويتحدثان ما كان بينهما في دار الدنيا فيقول يا أخي تذكر يوم كذا

وهو يوم المزيد فان الرجل من أهل الجنة اذا رأى صورة وأعجبته صار مثلها وان أعجبته الصورة التي كان فيها
بقدرة الله تعالى وقد ورد ان الرجل من أهل الجنة يدخل عليه الملك ومعه ألوان مثل الحلل مطرزة بالذهب
مكتوب عليها أسماء من أسماء الله تعالى ويقول له انظر يا ولي الله الى هذه الحلل فان أعجبتك فهي لك وان لم
تعجبك انقلبت الى الشكل الذي تريده وسمي الولي وليا لانه والى الله بالطاعة ووالاه بالمغفرة

في مجالس كذا فدعونا الله عز وجل فغفر لنا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
أهل الجنة جرد مرد بيض جعاد مكحلون ابناء ثلاث وثلاثين على خلق آدم طولهم
ستون ذراعا في عرض سبعة أذرع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدنى أهل الجنة
الذي له ثمانون ألف خادم وثنتان وسبعون زوجة وينصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد
وياقوت كما بين الجابية الى صنعاء وان عليهم التيجان وان أدنى لؤلؤة منها لتضيء
ما بين المشرق والمغرب وقال صلى الله عليه وسلم نظرت الى الجنة فاذا الرمانة من
رمانها كخلف البعير المقتب واذا طيرها كالبخت واذا فيها جارية فقلت يا جارية لمن
أنت فقالت لزيد بن حارثة واذا في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر وقال كعب خلق الله تعالى آدم عليه السلام بيده وكتب التوراة بيده
وغرس الجنة بيده ثم قال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون وذكر الحسن
البصري رحمه الله تعالى جملة صفات الجنة فقال ان رمانها مثل الدلاء وان أنهارها
لمن ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من عسل مصفى لم يصفه الرجال
وأنهار من خمر لذة للشاربين لا تسفه الاحلام ولا تصدع منها الرؤس وان فيها ما لا عين
رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ملوك ناعمون أبناء ثلاث وثلاثين في سن
واحدة طولهم ستون ذراعا في السماء كحل جرد مرد قد أمنوا العذاب واطمأنت
بهم الدار وان أنهارها تجري على رضراض من ياقوت وزبرجد وان عروقها
ونخلها وكرمها اللؤلؤ وثمارها لا يعلم علمها الا الله تعالى وان ريحها ليوجد من مسيرة
خمسمائة سنة وان لهم فيها خيلا وابلا هفافة رحالها وأزمتها وسروجها من ياقوت
يتزاورون فيها وأزواجهم الحور العين كأنهن بيض مكنون وان المرأة لتأخذ
بين أصبعيها سبعين حلة فتلبسها فيرى مخ ساقها من وراء تلك السبعين حلة قد
طهر الله الاخلاق من السوء والاجساد من الموت لا يمتخطون فيها ولا يبولون ولا
يتغوطون وانما هو جشاء ورشح مسك لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا أما انه ليس فيها
ليل بكر الغدو على الرواح والرواح على الغدو وان آخر من يدخل الجنة وأدناهم منزلة
ليمد له في بصره وملكه مسيرة مائة عام في قصور من الذهب والفضة وخيام اللؤلؤ
ويفسح له في بصره حتى ينظر الى أقصاه كما ينظر الى أدناه يغدى عليهم بسبعين ألف

وسئل النبي صلى الله
عليه وسلم أفي الجنة
ليل أو نهار فأجاب
النبي عليه الصلاة
والسلام ليس في
الجنة ظلمة أبدا وانما فيها
الانوار وانهم في نور
العرش أبد الآبد ليلا
ونهارا وان العرش
... [illegible] كأن
... [illegible] الدنيا
والعرش نور ... لالاء
... [illegible] من نور
أخضر ومن نور أحمر
ومن نور أصفر ومن
نور أبيض ... نور
... [illegible]
... في الدنيا
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]

... [illegible] الواحد القهار وتسلم عليهم الملائكة وتأتيهم بالهدايا والتحف من الحق
... [illegible] ورهم اخوانهم في الله تعالى وأولادهم وأقاربهم الذين دخلوا معهم الجنة وقد ورد ان
... [illegible] يرى صاحبه يمشي به السرير أسرع من الفرس الجيد فيلتقي مع صاحبه في ميدان الجنة
... [illegible] في تلك البساتين ثم يرجع كل واحد الى قصره وفي كل قصر غرفة ... [illegible] غرفة

سبعون بابا لكل باب منها مصرعان من الذهب على كل باب من تلك الابواب شجرة ساقها من المرجان لكل شجرة سبعون ألف غصن وفى كل غصن ﴿ ٧٧ ﴾ سبعون ألف لؤلؤة فاذا قطعوا اللؤلؤة ينبت مكانها اثنان وشجرة أخرى تحمل زمردا وشجرة أخرى تحمل ياقوتا وفوق تلك الاشجار طيور خضر كل طير قدر الناقة تسبح الله تعالى على تلك الاغصان فاذا أكل الرجل من ثمار الجنة وشرب من أنهارها تنزل له تلك الطيور وتقول ياولى الله أكلت من ثمار الجنة وشربت من أنهارها فكل منى ثم انه يطير طير من تلك القصور الى ان يقع بين يديه بقدرة الله تعالى بعضه مشوى وبعضه مقلو وبعضه مطبوخ وبعضه حامض أى مزفيأكل ومن معه من نسائه ومن الحور العين فلا لا يبقوا الاعظام فيعود كما كان ويقعد يسبح الله تعالى على الغصن بقدرة من يقول للشئ كن فيكون وقصور الجنة وغرفها قطعة واحدة

صحفة من ذهب ويراح عليهم بمثلها فى كل صحفة لون ليس فى الاخرى مثله ويجد طعم آخره كما يجد طعم أوله وان فى الجنة لياقوتة فيها سبعون ألف دار فى كل دار سبعون ألف بيت ليس فيها صدع ولا ثقب وقال مجاهد ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن يسير فى ملكه ألف سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه وأرفعهم الذى ينظر الى ربه بالغداة والعشى وقال سعيد بن المسيب ليس أحد من أهل الجنة الا فى يده ثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من لؤلؤ وسوار من فضة وقال أبو هريرة رضى الله عنه ان فى الجنة حوراء يقال لها العيناء اذا مشت مشى عن يمينها ويسارها سبعون ألف وصيفة وهى تقول أين الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقال يحيى بن معاذ ترك الدنيا شديد وفوت الجنة أشد وترك الدنيا مهر الآخرة وقال أيضا فى طلب الدنيا ذل النفوس وفى طلب الآخرة عز النفوس فيا عجبا لمن يختار المذلة فى طلب ما يفنى ويترك العز فى طلب ما يبقى

﴿ صفة الرؤية والنظر الى وجه الله تعالى ﴾

قال الله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وهذه الزيادة هى النظر الى وجه الله تعالى وهى اللذة الكبرى التى ينسى فيها نعيم أهل الجنة قال جرير بن عبد الله البجلى كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى القمر ليلة البدر فقال انكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون فى رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وهو مخرج فى الصحيحين وروى مسلم فى الصحيح عن صهيب قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه قالوا ما هذا الموعد ألم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار قال فيرفع الحجاب وينظرون الى وجه الله عز وجل فما أعطوا شيأ أحب اليهم من النظر اليه فالنظر اليه تعالى هى النعمة التى هى غاية الحسنى ونهاية النعماء وكل ما فصلناه من النعم عند هذه النعمة ينسى وليس لسرور أهل الجنة عند سعادة اللقاء منتهى بل لا نسبة لشئ من لذات الجنة الى لذة اللقاء فلا ينبغى ان تكون همة العبد من الجنة بشئ سوى لقاء المولى وأما سائر نعيم الجنة فانه يشارك فيه البهيمة المسرحة فى المرعى

﴿ خاتمة فى سعة رحمة الله تعالى ﴾

صناعة الملك العلام ليس فيها قطع ولا وصل فيدخل الولى تلك القصور ويتفرج فيها مقدار سبعين عاما ويوجد فيها بساتين وفى تلك البساتين خيل لكل فرس منها لون مشرق وجناحان من الذهب ولها يدان ورجلان

قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال تعالى قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وقال تعالى ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والانس والطير والبهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وأخر تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة ويروى انه اذا كان يوم القيامة أخرج الله تعالى كتابا من تحت العرش فيه ان رحمتي سبقت غضبي وأنا أرحم الراحمين فيخرج من النار مثلا أهل الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجلى الله عز وجل لنا ضاحكا فيقول ابشروا معشر المسلمين فانه ليس منكم أحد الا وقد جعلت مكانه في النار يهوديا أو نصرانيا وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول يوم القيامة للمؤمنين هل أحببتم لقائي فيقولون نعم ياربنا فيقول لم فيقولون رجونا عفوك ومغفرتك فيقول قد أوجبت لكم مغفرتي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يوم القيامة أخرجوا من النار من ذكرني يوما وخافني في مقام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اجتمع أهل النار في النار ومن شاء الله معهم من أهل القبلة قال الكفار للمسلمين ألم تكونوا مسلمين قالوا بلى فيقولون ما أغنى عنكم اسلامكم اذ أنتم معنا في النار فيقولون كانت لنا ذنوب فأخذنا بها فيسمع الله عز وجل ما قالوا فيأمر باخراج من كان في النار من أهل القبلة فيخرجون فاذا رأى ذلك الكفار قالوا ياليتنا كنا مسلمين فنخرج كما أخرجوا ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله أرحم بعبده المؤمن من الوالدة الشفيقة بولدها وقال جابر بن عبد الله من زادت حسناته على سيئاته يوم القيامة فذلك الذي يدخل الجنة بغير حساب ومن استوت حسناته وسيئاته فذلك الذي يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة وانما شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن أوبق نفسه وأثقل ظهره ويروى ان الله عز وجل قال لموسى عليه السلام ياموسى استغاث بك قارون فلم تغثه وعزتي وجلالي لو استغاث بي لأغثته وعفوت عنه وقال سعد بن بلال يؤمر يوم القيامة باخراج رجلين من النار فيقول الله تبارك وتعالى ذلك بما قدمت أيديكما وما أنا بظلام للعبيد ويأمر بردهما الى النار فيعدو أحدهما في سلاسله حتى يقتحمها ويتلكأ الآخر فيؤمر بردهما ويسألهما عن فعلهما فيقول الذي عدا اني قد حذرت من وبال المعصية لم أكن لأتعرض لسخطك ثانية ويقول الذي تلكأ حسن ظني بك كان يشعرني ان لا تردني اليها

بعد

فتقول الفرس للرجل من أهل الجنة اركبني ياولي الله فيركب المؤمن من تلك الخيول فكل من ركب واحدة من تلك الخيول افتخرت به على أصحابها ويركب معه من أراد من نسائه وخدمه فتسير بهم مسيرة سبعين عاما في ساعة واحدة فبينما هو سائر في تلك القصور اذ أشرفت عليه حورية من قصورها فيرفع بصره اليها فتعجبه ويقع لها في قلبه حب عظيم فيقبل على نفسه باللوم ويقول أنا لا أعشق فتقول الحورية ياولي الله نحن من الذين قال الله فيهم ولدينا مزيد ولا يزال سائرا الى وسط الجنة فيجد قصرا من نور وفيه شجرة من جوهر حملها خيل وورقها حلل وفيها ثمر كل ثمرة مثل شقة الراوية أحلى من العسل فاذا أكل الثمرة وبقي الحب تخرج من وسط كل حبة جارية وغلام ثم ينظر بين تلك القصور فيرى أنهارا من ماء غير آسن وأنهارا من لبن لم يتغير طعمه وأنهارا من خمر لذة للشاربين وأنهارا من عسل مصفى وعلى تلك الانهار قباب من الياقوت وقباب من الزمرد وقباب من المرجان فيها خدم بين حور وولدان فيقولون ياولي الله طال شوقنا اليك فيمكث في نعيم ولذة مع كل زوجة من أزواجه يتمتع بجمالها وتتمتع هي بجماله .

بعد ما أخرجتني منها فيأمر بهما الى الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى منادٍ من تحت العرش يوم القيامة يا أمة محمد أما ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات فتواهبوها وادخلوا الجنة برحمتي ويروى ان اعرابيا سمع ابن عباس يقرأ وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها فقال الاعرابي والله ما أنقذكم منها وهو يريد أن يوقعكم فيها فقال ابن عباس خذوها من غير فقيه وقال الصنابحي دخلت على عبادة بن الصامت وهو في مرض الموت فبكيت فقال مهلا لم تبكي فوالله ما من حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم فيه خير الا حدثتكموه الا حديثا واحدا وسوف أحدثكموه اليوم وقد أحيط بنفسي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله حرم الله عليه النار وقال عبد الله بن عمرو بن العاص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يستخلص رجلا من أمتي على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل منها مثل مد البصر ثم يقول أتنكر من هذا شيأ أظلمتك كتبتي الحافظون فيقول لا يارب فيقول أفلك عذر فيقول لا يارب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك فيخرج بطاقة فيها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فيقول يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول انك لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة قال فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شئ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر حديث طويل يصف فيه القيامة والصراط ان الله يقول للملائكة من وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه من النار فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون يا ربنا لم نذر فيها أحدا ممن أمرتنا به ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون يا ربنا لم نذر فيها أحدا مما أمرتنا به ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون يا ربنا لم نذر فيها أحدا ممن أمرتنا به فكان أبو سعيد يقول ان لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرؤا ان شئتم ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما قال فيقول الله تعالى شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا أرحم الراحمين فيقبض قبضة فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون منها كما تخرج الحبة في حميل السيل ألا ترونها تكون مما يلي الحجر والشجر ما يكون الى الشمس أصفر وأبيض وما يكون منها الى الظل أبيض قالوا يا رسول الله كأنك كنت ترعى بالبادية قال فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتيم يعرفهم أهل الجنة يقولون هؤلاء عتقاء الرحمن الذين أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فما رأيتم فهو لكم

وجهها في نور وجهه فبينما هم كذلك واذا بملائكة من عند الله تعالى يدخلون عليهم بهدايا ويقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار فيأكل هو وزوجته الآدمية الآن نصف الهدية لما جاهدت في طاعة الله تعالى قال بعضهم ان في الجنة نهرا يسمى العروف يبيت على شاطئ ذلك النهر الحور العين ثم يأخذن أيديهن بايدي بعض ويتغنين جميعا فتهتز شجرة طوبى لتلك الاصوات يقلن نحن الخالدات فلا نفنى أبدا نحن الناعمات فلا نبؤس أبدا نحن الراضيات فلا نسخط أبدا نحن المقيمات فلا نظعن أبدا نحن الكاسيات فلا نعرى أبدا نحن الضاحكات فلا نبكي أبدا نحن الصحيحات فلا نسقم أبدا طوبى لمن كان لنا وكناله وقد سئل

حماد بن سليمان من أي شئ خلقت الحور العين قال من النور وقال غيره من الزعفران بياضهن كبياض اللؤلؤ

فيقولون ربنا أعطيتنا مالم تعط أحدا من العالمين فيقول الله تعالى ان لكم عندى
ما هو أفضل من هذا فيقولون ياربنا أى شئ أفضل من هذا فيقول رضائى عنكم فلا
أسخط عليكم بعده أبدا رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما وروى البخارى أيضا عن ابن
عباس رضى الله عنهما قال خرج الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال
عرضت على الامم يمر النبى ومعه الرجل والنبى معه الرجلان والنبى ليس معه أحد
والنبى معه الرهط فرأيت سوادا كثيرا فرجوت ان تكون أمتى فقيل لى هذا موسى
وقومه ثم قيل لى انظر فرأيت سوادا كثيرا قد سد الافق فقيل لى انظر هكذا وهكذا
فرأيت سوادا كثيرا فقيل لى هؤلاء أمتك ومع هؤلاء سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير
حساب فتفرق الناس ولم يبين لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكر ذلك الصحابة
فقالوا أما نحن فولدنا فى الشرك ولكن قد آمنا بالله ورسوله هؤلاء هم أبناؤنا فبلغ ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون
وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة فقال ادع الله ان يجعلنى منهم يارسول الله فقال أنت
منهم ثم قام آخر فقال مثل قول عكاشة فقال النبى صلى الله عليه وسلم سبقك بها
عكاشة وعن عمرو بن حزم الانصارى قال تغيب عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاثا لا يخرج الا الصلاة مكتوبة ثم يرجع فلما كان اليوم الرابع خرج الينا فقلنا يارسول
الله احتبست عنا حتى ظننا أنه قد حدث حدث قال لم يحدث الا خير ان ربى
عزوجل وعدنى ان يدخل من أمتى الجنة سبعين ألفا لا حساب عليهم وانى سألت
ربى فى هذه الثلاثة أيام المزيد فوجدت ربى ماجدا واجدا كريما فأعطانى مع كل
واحد من السبعين ألفا سبعين ألفا قال قلت يارب وتبلغ أمتى هذا قال أكمل لك
العدد من الاعراب وقال أبو ذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض لى جبريل
فى جانب الحرة فقال بشر أمتك انه من مات لا يشرك بالله شيأ دخل الجنة فقلت
ياجبريل وان سرق وان زنى قال نعم وان سرق وان زنى قلت وان سرق وان زنى قال
وان سرق وان زنى قلت وان سرق وان زنى قال وان سرق وان زنى وان شرب الخمر
وقال أبو الدرداء قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت
وان سرق وان زنى يارسول الله فقال ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت وان سرق
وان زنى فقال ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت وان سرق وان زنى يارسول الله قال
وان رغم أنف أبى الدرداء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة
رفع الى كل مؤمن رجل من أهل الملل فقيل له هذا فداؤك من النار وروى مسلم فى
الصحيح عن أبى بردة انه حدث عمر بن عبد العزيز عن أبيه عن أبى موسى عن النبى صلى
الله عليه وسلم قال لا يموت رجل مسلم الا أدخل الله تعالى مكانه النار يهوديا
أو نصرانيا فاستحلفه عمر بن عبد العزيز بالله الذى لا اله الا هو ثلاث مرات أن أباه حدثه

وصفاء لونهن كصفاء الياقوت فذلك قوله تعالى كأنهن الياقوت والمرجان وروى
عن الطبرانى انه قال للعبد الصالح مسيرة ألف عام فاذا أراد الرب جل جلاله أن يراسله كتب اليه كتابا مكتوبا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من الحى الذى لا يموت الى العبد الذى صار حيا لا يموت من العزيز الذى لا يذل الى العبد الذى صار عزيزا لا يذل من الغنى الذى لا يفتقر الى العبد الذى صار غنيا لا يفتقر يا عبدى زرنى فانى مشتاق اليك فيركب ذلك العبد على نجيب من نجب الجنة ويسير الى زيارة ربه عزوجل فاذا أراد ان ينصرف الى منزله مر على طريق غير الطريق التى جاء منها فيمر على قناطر من جوهر أحمر وغير ذلك مما لا يعلمه الا الله تعالى ولولا ان الله يهديه الى منزله لتاه من عظيم ما حصل له من النور والنعيم
قال الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم الآية

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف له وروى انه وقف صبي في بعض المغازي ينادي عليه فيمن يزيد في يوم صائف شديد الحر فبصرت به امرأة في خباء القوم فأقبلت تشتد وأقبل أصحابها خلفها حتى أخذت الصبي وألصقته الى صدرها ثم ألقت ظهرها على البطحاء وجعلته على بطنها تقيه الحر وقالت ابني ابني فبكى الناس وتركوا ماهم فيه فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف عليهم فأخبروه الخبر فسر برحمتهم ثم بشرهم فقال أعجبتم من رحمة هذه لابنها قالوا نعم قال صلى الله عليه وسلم فان الله تبارك وتعالى أرحم بكم جميعا من هذه بابنها فتفرق المسلمون على أفضل السرور واعظم البشارة ❊قال المؤلف❊ تمت الرسالة المباركة يوم الخميس المبارك الثامن والعشرين من محرم الحرام سنة ١٢٩٣ بقلم جامعها الفقير الى عفو ربه الغني المرتجي كثير النيل محمد سعيد بن محمد باصبيل جعلها الله خالصة لوجهه الكريم والحمد لله رب العالمين اولا وآخرا وظاهرا وباطنا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه اجمعين

تم

هذا ما انتهى الينا من نسخ الدرر الحسان في البعث ونعيم الجنان وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تم

❊يقول مصححه المتوسل بالنبي الامجد محمد البلبيسي بن محمد❊

نحمدك يامن قدست نفوس أحبابك وأهلتهم للجلوس على بساط مناجاتك فصاروا أحياء القلوب أحباء المطلوب وفتقت منهم الجيوب وجافوا الجنوب وخاضوا اعلام الغيوب وعافوا كل قاطع وسمعوا في الليل اذا عسعس طيورا سواجع تسدى من العلوم والفهوم هوامع ونصلي ونسلم على سيدنا ومولانا وأعلانا وأغلانا محمد المرشد كل تابع وعلى آله وأصحابه وأنصاره وأحزابه ماجرى من الغرام مدامع ❊أما بعد❊ فان هذين الكتابين للانسان بمنزلة الرأس من العين بل بمنزلة الروح من الجسد كاينذعن لذلك من لم يغلبه داء الحسد كيف لا والكتاب الاول مختصر من كلام من غاص بحر الطريقة ونادته هواتف الحقيقة أمامك أمامك ليس وراء الله ورى ولا دونه مرمى فلم يقف عندما كشف له بل سار وطار وفتق ورتق وبربه انطلق وفي جلاله وجماله حار وشرب وطرب وعام وهام وغاب وطاب وطال ونال مالا خطر على الاوهام الامام حجة الاسلام الغزالي لازالت عليه تنهل سحائب مواهب الولي الوالي والكتاب الثاني يكل والله عن

وصفه لساني نوناهيك بمؤلفه الحسيب الاصيل العلامة الشيخ محمد سعيد بادحيل
وقد انتدب لطبعها وبسط موائد نفعهما مع تحلية الحواشي والطرر برسائل ثلاث
هي في جبهة الكتابين غرر المحترم الحاج عبد الغني الكشميري بالمطبعة الميمونة
الشرفية التي هي من أجل المطابع المصرية تعلق منشيها ومديرها على أحسن
نظام الشيخ شرف موسى لازال محروسا من حوادث الايام وقد شاركت في تصحيحها
الفاضل الشيخ سيد حماد زودني الله واياه والمسلمين خير الزاد فجاءا بحمد الله كأن
حروفهما سبائك فضة في قالب أدواته جديدة غضة يرفلان في حلل الصحة
والكمال وينشرح لهما البال ويهيج بهما البلبال وبدر بدر التمام
وفاح مسك الختام اوائل جمادى الثاني من عام ١٢٩٨
ثمان وتسعين ومائتين بعد الالف من هجرة من
شرف بالسبع المثاني صلى الله عليه
وسلم وعلى آله وصحبه وشرف
وكرم ما تنفس الصبح لذي
عينين وزال البين
من البين

